الكتاب الأول (١)

من

الجامع لكتب الإمام أبي بكر الآجري رحمه الله

كتاب
أخلاق حملة القرآن

تأليف

أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري

تحقيق

أبي عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان
عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد، فهذا هو الكتاب الأول من «**الجامع لكتب الإمام الآجري** رحمه الله»، وهو كتاب «**أخلاق حملة القرآن**»، وهو يُعدُّ من أنفس ما كُتب في هذا الباب.

ذكر فيه المصنف رحمه الله الأحاديث والآثار المتعلقة بفضائل القرآن، وأهله الذين يعلمونه ويعملون به، وصفاتهم، وما يتحلون به من الأخلاق والآداب، ثم عقَّب بذكر أخلاق من قرأ القرآن للدنيا وبين صفاتهم وأخلاقهم حتى يحذرهم كل من رآهم.

وذكر كذلك آداب طلبة القرآن مع شيوخهم، وما ينبغي لهم أن يتحلوا به من الآداب والأخلاق في أنفسهم ومع مُعلمهم.

وذكر كذلك أخلاق الشيوخ الذين نصبوا أنفسهم لتعليم كتاب الله، وما ينبغي لهم أن يتحلوا به من الأخلاق والآداب.

ثم ختم كتابه هذا بذكر الآداب العامة لقارئ القرآن، وأحكام تلاوته، وتدبره، والعمل به.

وجملة أبواب الكتاب تسعة أبواب، وهي على النسق التالي:

١ ـ باب فضل حملةِ القرآن.

٢ ـ باب فضل من تعلم القرآن وعلمه.

٣ ـ باب فضل الاجتماع في المسجد لدرس القرآن.

٤ ـ باب ذكر أخلاق أهل القرآن.

٥ ـ باب أخلاق من قرأ القرآن لا يُريد به الله عز وجل.

٦ ـ باب أخلاق المُقرئ إذا جلس يُقرئ ويُلقِّن لله عز وجل ماذا ينبغي له أن يَتخلَّق به؟

٧ ـ باب ذكر أخلاق من يقرأ على المُقرئ.

٨ ـ باب أدب القراءِ عند تلاوتهم القرآن مما لا ينبغي لهم جَهله.

٩ ـ باب في حسن الصوت بالقرآن.

وقد بحث المصنف رحمه الله كثيرًا من المسائل والأحكام تحت هذه الأبواب، وعلَّق عليها بأحسن تعليق وأجزله، مما جعل هذا الكتاب يتصدَّر كثيرًا من المصنفات التي أُلِّفت في هذه الأبواب.

○ نسبة الكتاب للمصنف:

هذا الكتاب ثابت النسبة للمصنف رحمه الله، ولم أقف على من شكَّك فيه، بل أغلب من ترجم له ذكره ضمن مصنفاته الكثيرة.

ولعل هذا الكتاب هو الذي أشار إليه المصنف رحمه الله في كتابه «فرض العلم»، فقال (٨٦): (واعلم رحمك الله أنا لنا كتابًا رسمناه بكتاب «فضائل القرآن»، وفيه أحكام معرفة حلاله وحرامه، وناسخه ومنسوخه...، وفيه ما يحتاج إليه أهل القرآن ونعتهم به).اهـ.

وقد اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسختين خطيتين:

١ ـ نسخة برلين في ألمانيا، وهي نسخة متقنه مقابلة بالأصل، وكتبت بخط جيد مقروء، إلا أنها ناقصة من أولها صفحة أو صفحتين.

وقد جاء في آخرها: (بلغت عرضًا وتصحيحًا بأصل السماع المنقول منه، والله المستعان)، وعلى النسخة سماعات.

وعدد لوحاتها: (٢٥).

وعدد الأسطر في كل لوحة (١٧) سطرًا تقريبًا.

وقد جعلتها الأصل في ضبط النص، ورمزت لها بـ (أ).

٢ ـ نسخة مكتبة راغب باشا بإسطنبول بتركيا.

وهي نسخة متقنة، كتبت بخط جيد مقروء، وعليها كثير من الحواشي والتصحيحات والزيادات.

وقد كتبت بخط خليل بن محمد بن أحمد الخازن المقدسي، وتم نسخها في يوم الاثنين سادس عشر من شهر رجب، سنة تسع وثمانمئة.

وفي آخر النسخة حديثان رواهما أبو الطاهر السلفي بإسناده عن الآجري.

وعدد لوحاتها (٣٢) لوحة، في كل لوحة وجهان.

وعدد الأسطر في كل لوحة: (١٥) سطرًا.

وقد رمزت لهذه النسخة بـ (ب).

وللكتب نسخ خطية كثيرة وقفت عليها، ولكن ما اعتمدت عليها يكفي في إخراج نص الكتاب كما أراده المصنف إن شاء الله.

وقد نشر هذا الكتاب لأهميته نشرات كثيرة بتحقيقات مختلفة أفدت من كثير منها، والحمد لله على توفيقه.

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

أخبرنا الشيخان الصالحان الثقتان: الشيخ تاج الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أبي الفضائل العُكبري الفقيه الشافعي، والشيخ كمال الدين أبو حفص عمر بن محمد بن محمد بن حسين سبط الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي محمد عبد الرحيم بن محمد بن الزجاج قراءة عليهما وأنا أسمع في يوم الجمعة السادس عشر من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة في مسجد السلامي بدار الخليفة شرقي بغداد.

قيل لهما: أخبركما الشيخ الإمام العالم مجد الدين أبو الفضل عبد الله بن محمود بن مودود بن محمود بن بُلدُجي إجازة فأقرَّ به.

قالا: أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد الصالح أبو بكر مسمار بن عمر بن محمد بن العويس النيار المقرئ البغدادي سماعًا لجميعه، قال: أخبرنا أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي الحافظ، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الطُّريثيثي، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص الحمامي رحمة الله عليه، قال:

قال أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري رحمه الله:

أحقُّ ما استُفتح به الكلام: [٣٦/ب] الحمدُ لمولانا الكريم، وأفضلُ الحمد ما حَمَد به الكريمُ نفسَه، فنحن نحمده به، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ

بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإسراء].

و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [سبأ].

أحمده على قديم إحسانه، وتواتر نِعمه، حمدَ من يعلم أن مولاه الكريم علَّمَه ما لم يكن يعلم، وكان فضلُه عليه عظيمًا.

وأسأله المزيدَ من فضله، والشُّكرَ على ما تفضَّل به من نِعمه، إنه ذو فضلٍ عظيم.

وصلى الله على محمد عبده ورسوله ونبيه وأمينه على وحيه وعباده، صلاةً تكون له رضًا، ولنا بها مغفرةً، وعلى آله أجمعين، وسلَّم كثيرًا طيبًا.

أما بعد؛

١ ـ فإني قائلٌ ـ وبالله أثق لتوفيق الصواب من القول والعمل، ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم ـ:

قلت: أنزل الله عز وجل القرآن على نبيه ﷺ، وأعلمه فضل ما أنزل عليه، وأعلم خلقَه في كتابه وعلى لسان رسوله: أن القرآن عِصمة لمن اعتصم به، وهُدًى [٣٧/أ] لمن اهتدى به، وغنًى لمن استغنى به، وحِرزٌ من النار لمن اتبعه، ونورٌ لمن استنار به، وشفاءٌ لما في الصدور، وهُدًى ورحمة للمؤمنين.

ثم أمرَ الله خلقه أن يؤمنوا به، ويعملوا بمُحكمه، فيُحلُّوا حلاله، ويُحرِّموا حرامه، ويؤمنوا بمُتشابهه، ويعتبروا بأمثاله، ويقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧].

ثم وعدهم على تلاوته والعمل به: النجاة من النار، والدخول إلى الجنة.

ثم ندبَ خلقه عز وجل إذا هم تلوا كتابه: أن يتدبَّروه ويتفكَّروا فيه بقلوبهم، وإذا سمعوه من غيرهم أحسنوا استماعه.

ثم وعدهم على ذلك الثواب الجزيل، فله الحمد.

ثم أعلم خلقه أن من تلا القرآن وأراد به مُتاجرة مولاه الكريم، فإنه يُربحه الربح الذي لا بعده ربح، ويُعرِّفه بركة المتاجرة في الدنيا والآخرة.

قال محمد بن الحسين:

جميع ما ذكرته وما سأذكره، إن شاء الله بيانه في كتاب الله عز وجل، وفي سُنة رسوله ﷺ، ومن قول صحابته رضي الله عنهم، وسائر العلماء، وسأذكر منه ما حضرني ذكره إن شاء الله، والله الموفق لذلك.

٢ ـ قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ [٣٧/ب] لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [الإسراء].

وقال عز وجل: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء][1].

(١) قال ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» (٤/ ٥١٩): قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، والصحيح: أن (مِن) هاهنا لبيان الجنس =

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾ [النساء].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ الآية [آل عمران: ١٠٣]، (وحبل الله): هو القرآن(١).

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر].

= لا للتبعيض، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧]، فالقرآن هو الشِّفاء التامُّ من جميع الأدواء القلبيَّة والبدنيَّة، وأدواء الدنيا والآخرة. وما كل أحدٍ يؤهَّل ولا يُوفَّق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضَعَه على دائه بصدقٍ وإيمانٍ، وقبولٍ تامٍّ، واعتقادٍ جازم، واستيفاء شروطه: لم يقاومه الداء أبدًا. وكيف تقاوم الأدواءُ كلامَ رب الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجبال لصدَّعها، أو على الأرض لقطَّعها؟! فما من مرضٍ من أمراض القلوب والأبدان إلَّا وفي القرآن سبيلُ الدلالة على دوائه، وسببه، والحِمية منه لمن رزقه الله فهمًا في كتابه.. فمن لم يشفه القرآن، فلا شفاه الله، ومن لم يكفه فلا كفاه الله.اهـ.

(١) روى ابن المنذر في «تفسيره» (٧٧٢) نحوه عن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

قال أبو عبيد رَحِمَهُٱللَّهُ في «غريب القرآن» (٤/ ١٠٢): في حديث عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (عليكم بحبل الله فإنه كتاب الله)، أراد تأويل قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾، يقول: فالاعتصام بحبل الله: هو ترك الفرقة، واتباع القرآن.اهـ.

وقال عز وجل: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص].

وقال عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا [٣٨/أ] وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾ [طه].

٣ ـ ثم إن الله عز وجل وعدَ لمن[١] استمع إلى كلامه؛ فأحسن الأدب عند استماعه بالاعتبار الجميل، ولزوم الواجب لاتباعه، والعمل به؛ يبشِّره منه بكلِّ خيرٍ، ووعده على ذلك أفضل الثواب؛ فقال عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر].

وقال عز وجل: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزمر]، إلى قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الزمر].

قال محمد بن الحسين:

فكلُّ كلام ربنا حَسَنٌ لمن تلاه، ولمن استمعَ إليه، وإنما هذا ـ والله أعلم ـ: صفةُ قوم إذا سمعوا القرآن تتبَّعوا من القرآن أحسنَ ما يتقرَّبون به إلى الله عز وجل مما دلَّهم عليه مولاهم الكريم، يطلبون بذلك رضاه، ويرجون رحمته، سمعوا الله قال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف].

فكان حُسن استماعهم يبعثهم على التذكُّر فيما لهم وعليهم[٢].

---

(١) كذا في الأصل، والصواب فيما يظهر: (وعد من استمع).

(٢) قال ابن جرير الطبري رحمه الله في «تفسيره» (٢٠/ ١٨٤): ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾، يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: فبشِّر =

= يا محمد عبادي الذين يستمعون القول من القائلين، فيتبعون أرشده وأهداه، وأدلَّه على توحيد الله، والعمل بطاعته، ويتركون ما سوى ذلك من القول الذي لا يدلُّ على رشاد، ولا يهدي إلى سداد، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل..

قال قتادة في قوله تعالى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾، قال: وأحسنه: طاعة الله.اهـ.

قلت: لم يذكر الطبري قولًا غيره، وفي «الدر المنثور» (٧/ ٢١٧) نحو هذا عن غير واحد من السلف.

وأما ما فسرَّ به المصنف هذه الآية فلم أقف على من قال به من السلف، والذي يظهر من قول المصنف أنه يذهب إلى القول بأن القرآن ليس فيه حسن وأحسن، وأنه لا يتفاضل، وإنما هو كله على حدٍّ سواء في آياته وسوره، فلا يصح أن يقال: إن هذه الآية أفضل وأحسن من هذه الآية، ولا أن هذه السورة أفضل وأحسن من هذه السورة، وبهذا القول قال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإبانة الكبرى» (٢٤٨٠) وهو من تلامذة المصنف، وهذه مسألة تنازع فيها أهل السُّنة على قولين، كما نبهت على ذلك في تحقيق «الإبانة».

- وفي «أضواء البيان» (٦/ ٣٥٦): قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾، أي: يقدمون الأحسن الذي هو أشد حسنًا، على الأحسن الذي هو دونه في الحُسن، ويقدمون الأحسن مطلقًا على الحسن. ويدل لهذا آيات من كتاب الله.

أما الدليل على أن القول الأحسن المتبع ما أنزل عليه ﷺ من الوحي، فهو في آيات من كتاب الله، كقوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [الزمر: ٥٥]، وقوله تعالى لموسى يأمره بالأخذ بأحسن ما في التوراة: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٥].

وأما كون القرآن فيه الأحسن والحسن، فقد دلت عليه آيات من كتابه.اهـ.

وقد أطال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرد على القائلين بأن كلام الله لا يتفاضل، وأنه ليس بعضه أفضل من بعضٍ، وبيَّن مستندهم في هذا القول، فقال في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٧٧): ... ليس الأمر كما ظنوه، بل سلف الأمة وجمهورها يقولون: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، وكذلك سائر كلام الله =

وسمعوا الله عز وجل قال: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾ [ق].

وقد أخبرنا الله عن الجن في حُسن استماعهم للقرآن، واستجابتهم لما ندبهم إليه، ثم رجعوا إلى قومهم فوعظوهم بما سمعوا [من](1) القرآن بأحسن ما يكون من الموعظة، قال الله عز وجل: [٣٨/ب] ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى الرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن].

وقال عز وجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ اللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ الآية [الأحقاف].

قال محمد بن الحسين:

٤ ـ وقد قال الله عز وجل في سورة: ﴿قٓ ۚ وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾﴾ ما دلنا على عظيم ما خلق من السموات والأرض وما بينهما من عجائب حكمته في خلقه، ثم ذكر الموت وعظيم شأنه، وذكر النار وعظيم شأنها، وذكر الجنة وما أعدَّ فيها لأوليائه، فقال عز وجل: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾، إلى

= غير مخلوق، ويقولون مع ذلك: إن كلام الله بعضه أفضل من بعض كما نطق بذلك الكتاب والسُّنة وآثار الصحابة والتابعين من غير خلافٍ يُعرف في ذلك عنهم... ثم ذكر الأدلة على ذلك، ومنها: قوله ﷺ: «**قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن**»، وقوله ﷺ لأبي بن كعب: «**أتدري أي آيةٍ من كتاب الله معك أعظم؟**»، قال: قلت: ﴿اللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، قال: فضرب في صدري، وقال: «**والله ليهنك العلم أبا المنذر**». اهـ.

(١) ليست في الأصل ويقتضيها السياق.

آخر الآية، ثم قال بعد ذلك كله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝٣٧﴾ [ق].

فأخبر جلَّ ذكره أن المستمع بأذنيه ينبغي أن يكون مُشاهدًا بقلبه ما يتلو وما يسمع؛ لينتفع بتلاوته للقرآن وبالاستماع ممن يتلوه.

ثم إن الله عَزَّوَجَلَّ حثَّ خلقه على أن يتدبَّروا القرآن، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ۝٢٤﴾ [محمد]. [٦/أ]

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ۝٨٢﴾ [النساء][1].

---

(١) في «جامع بيان العلم» لابن عبد البر (١٤١٥) قال ابن عون: ثلاث أحبهن لي ولإخواني: هذا القرآن يتدبره الرجل ويتفكر فيه فيوشك أن يقع على علم لم يكن يعلمه، وهذه السنة يطلبها ويسأل عنها، ويذر الناس إلَّا من خير. ونحوه في صحيح البخاري معلقًا.

- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مفتاح دار السعادة» (١/ ٥٢٥): وتدبُّرُ الكلام أن ينظرَ في أوله وآخره، ثم يعيدَ نظره مرَّة بعد مرَّة، ولهذا جاء على بناء التفعُّل كالتجرُّع والتفهُّم والتبيّن.

ويسمى: استبصارًا، وهو استفعال من التبصُّر، وهو تبيّن الأمر وانكشافه وتجليه للبصيرة. وكل من (التذكُّر) و(التفكُّر) له فائدة غير فائدة الآخر، فالتذكُّر يُفيد تكرارَ القلب على ما علمه وعرفه ليرسَخ فيه ويثبت، ولا ينمحي فيذهبَ أثرُه من القلب جملة، و(التفكُّر) يُفيد تكثيرَ العلم واستجلابَ ما ليس حاصلًا عند القلب؛ فالتفكُّر يحصِّلُه، والتذكُّر يحفظُه. اهـ.

وقال في «المدارج» (١/ ٤٤٩): وأما التأمل في القرآن فهو تحديق ناظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبره وتعقله، وهو المقصود بإنزاله، لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر، قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٢٩﴾ [ص]...

وقال: فليس شيءٌ أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن، وإطالة التأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته، فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما... إلخ.

قال محمد بن الحسين:

٥ ـ ألا ترون ـ رحمكم الله ـ إلى مولاكم الكريم كيف يحثُّ خلقه على أن يتدبَّروا كلامه، ومن تدبَّر كلامه عرف الرب عز وجل، [٦٨/ب](١) وعرف عظيم سُلطانه وقدرته، وعرف عظيم تفضُّله على المؤمنين، وعرفَ ما عليه من فرضِ عبادته فألزمَ نفسه الواجبَ، فحَذِرَ مما حذَّره مولاه الكريم، ورَغِبَ فيما رغَّبه فيه.

ومن كانت هذه صفتُه عند تلاوته للقرآن، وعند استماعه من غيره؛ كان القرآن له شفاءً فاستغنى بلا مالٍ، وعزَّ بلا عشيرة، وأنسَ مما يستوحش منه غيره، وكان هَمُّه عند التلاوة للسُّورة إذا افتتحها: متى أتَّعظ بما أتلو؟ ولم يكن مُراده متى أختم السورة؟ وإنما مُراده متى أعقل عن الله عز وجل الخطاب؟ متى أزدجر؟ متى أعتبر؟ لأن تلاوته للقرآن عبادةٌ، والعبادة لا تكون بغفلةٍ، والله الموفق لذلك.

٦ ـ أخبرنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا زيد بن أَخْزَم، قال: ثنا محمد بن الفضل، قال: ثنا سعيد بن زيد، عن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله ـ يعني: ابن مسعود رضي الله عنه ـ قال: لا تنثُروه نَثْر الدَّقَل(٢)، ولا تهذُّوه هَذَّ الشِّعر(٣)، قِفوا عند عجائبه،

---

(١) من هنا تبدأ النسخة الألمانية التي جعلتها الأصل، وما أثبته من أول الكتاب من (ب).

(٢) الدَّقَلُ: أردأ التمر. «الصحاح» (٤/ ١٦٩٨).
ـ قال ابن قتيبة رحمه الله في «غريب الحديث» (٣/ ٢٥٤): الدقل: من التَّمر أكثره لَا يلصق بعضه ببعض، فإذا نثر خرج سريعًا وتفرَّق، وانفردت كل تَمرة عن صاحبتها. شبَّه قراءته للقرآنِ بذلك لهَذِه إياه ـ ثم ذكر قول ابن مسعود رضي الله عنه ـ، وقال: يُريد لا تعجلوا في التِّلاوة، قال الله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾. اهـ.

(٣) (الهذُّ): سرعة القراءة.

=

وحرِّكوا به القلوب، ولا يكن همُّ أحدكم آخرُ السُّورة.

٧ ـ **أخبرنا** محمد بن الحسين، قال: ثنا أبو بكر ـ أيضًا ـ، قال: ثنا الحسن[(١)] بن محمد بن الصباح الزعفراني، قال: ثنا عبد الوهاب بن عطاء، قال: سمعت أبا عبيدة الناجي يقول: إنه سمع الحسن يقول: الزموا كتاب الله، وتتَّبعوا ما فيه من الأمثال، وكونوا فيه من أهل البصر.

ثم قال: رَحِمَ اللهُ عبدًا عَرَضَ نفسَه وعملَه على كتاب الله عز وجل [٩٦/ب]؛ فإن وافق كتابَ الله حَمِدَ الله، وسأله الزيادة، وإن خالف كتاب الله عز وجل أعتب نفسه، ورَجَعَ من قريب[(٢)].

٨ ـ **أخبرنا** محمد، قال: أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا شُجاع بن مَخلد، قال: ثنا ابن عُليَّة، قال: ثنا زياد بن مُخراق، عن مُعاوية بن قُرَّة، عن أبي كنانة: أنَّ أبا موسى الأشعري رضي الله عنه جمع الذين قرؤوا القرآن ـ وهم قريب من ثلاثمائةٍ ـ، فعظَّم القرآن، وقال:

= وفي «الزهد والرقائق» لابن المبارك (٢٨٧)، وابن أبي شيبة (٣٠٧٨٦) عن محمد بن كعب القرظي قال: لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بـ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾، و﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ لا أزيد عليهما، وأتردد فيهما وأتفكَّر، أحبّ إليَّ من أن أهذَّ القرآن ليلتي هذًّا. أو قال: أنثره نثرًا.

وفي «الزهد» لابن المبارك (١١٩٧) عن الشعبي، عن عائشة رضي الله عنها، أنها سمعت رجلًا يقرأ يهذُّ القرآن هذًّا، فقالت: ما قرأ هذا وما سكت.

وسيأتي برقم (١٢٣ ـ ١٢٥) الكلام عن مسألة أيهما أفضل كثرة القراءة من غير تدبر ولا تفكر، أو تقليلها مع التدبر فيها والتفكر.

(١) في الأصل: (الحسين)، وهو تصحيف، وما أثبته من (ب).

(٢) فهو يعرض نفسه ويزنها بالقرآن، ويعرض عمل غيره ويزنه بالقرآن، كما في «الحلية» (٢/ ١٥٨) عن الحسن البصري قال: . . إن المؤمنين شهود الله في الأرض يعرضون أعمال بني آدم على كتاب الله، فمن وافق كتاب الله حمد الله عليه، ومن خالف كتاب الله عرفوا أنه مخالف لكتاب الله، وعرفوا بالقرآن ضلالة من ضلَّ من الخلق.

إن هذا القرآن كائنٌ لكم ذُخرًا، وكائنٌ عليكم وِزرًا(١)، فاتبعوا القرآن ولا يتّبعكم(٢)، فإنه من اتَّبع القرآن؛ هبطَ به على رياض الجنة،

(١) كما في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «.. **والقرآن حُجَّةٌ لك أو عليك..**». رواه الترمذي (٣٥١٧)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) قال أبو عبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (٤/ ١٧٤): قوله: (اتبعوا القرآن) أي: اجعلوه أمامكم، ثم اتلوه، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، عن عكرمة في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، قال: يتبعونه حق اتباعه. ألا ترى أنك تقول: فلان يتلو فلانًا، ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝﴾.

وأما قوله: (لا يتبعنكم القرآن)، فإن بعض الناس يحمله على معنى: لا يطلبنكم القرآن بتضييعكم إياه كما يطلب الرجل صاحبه بالتبِعة، وهذا معنى حسنٌ يصدقه الحديث الآخر: «**إن القرآن شافعٌ مُشفَّعٌ، وماحل مُصدَّق**»، فجعله يمحل بصاحبه إذا لم يتبع ما فيه، والماحل: الساعي.

وفيه قولٌ آخر هو أحسن من هذا؛ قوله: (ولا يتبعنكم القرآن)، يقول: لا تدعوا العمل به فتكونوا قد جعلتموه وراء ظهوركم، وهو أشد موافقة للمعنى الأول؛ لأنه إذا اتبعه كان بين يديه، وإذا خالفه كان خلفه. ومن هذا قيل: لا تجعل حاجتي بظهر، أي: لا تدعها فتكون خلفك، ومن ذلك حديث يروى عن الشعبي.. في قوله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾، قال: أما إنه كان بين أيديهم؛ ولكنهم نبذوا العمل به.

فهذا يُبيِّن لك أن من رفض شيئًا فقد جعله وراء ظهره. اهـ.

- وفي «مختصر قيام الليل» (ص١٧٥) قال ميمون بن مهران: القرآن قائد وسائق، فمن اتبع القرآن؛ قاده إلى الجنة، ومن نبذه وراء ظهره؛ ساقه إلى النار.

- وفي «فضائل القرآن» لأبي عبيد (١٣٦) عن الحسن بن علي قال: اقرأ القرآن ما نهاك، فإذا لم ينهك فلست تقرؤه.

- قال مكي بن أبي طالب القيسي في «الرعاية لتجويد القراءة» (ص٧٣) مُعلِّقًا عليه: وأنا أقول: أولى الناس بهذا القرآن: من عمل به وإن لم يحفظه، وإن أشقى الناس بهذا القرآن: من حفظه ولم يعمل بما فيه، ولذلك قال أبو موسى رضي الله عنه: اتبعوا القرآن ولا يتبعكم القرآن.

ومن اتبعه القرآن؛ زَجَّ[١] في قفاه، فقذفه في النار.

٩ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: أنبا ابن المبارك، قال: أنبا سالم المكي، عن الحسن، قال: من أحبَّ أن يعلم ما هو: فليعرض نفسَه على القرآن[٢].

١٠ ـ أخبرنا محمد، قال: وثنا أبو محمد ـ أيضًا ـ، قال: ثنا الحسين، قال: أنبا عبد الله، قال: أنبا عبد الملك بن أبي سليمان ،عن عطاء وقيس بن سعد، عن مجاهد في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١]، قال: يعملون به حقَّ عمله[٣].

---

(١) في «تهذيب اللغة» (١٠/ ٢٤٤): (الزَّجُّ): رميُك بالشيء تزُجُّ به عن نَفسك. اهـ.
وبهذا اللفظ: رواه ابن أبي شيبة (٣٠٦٣٦)، والفريابي في «فضائل القرآن» (٢٢).
وفي «فضائل القرآن» لأبي عبيد (٤٣) (يزُخ): (زخ). وقال: أي: يدفعه، يقال: زخخته أزخه زخًا. اهـ.

(٢) وفي «سنن سعيد بن منصور» (٢) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: لا يضر الرجل أن لا يسأل عن نفسه إلَّا القرآن، فإن كان يحبُّ القرآن؛ فإنه يحبُّ الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٣) تفسير قوله تعالى: ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ باتباع القرآن والعمل به هو قول عامة السلف، فقد روى الطبري في «تفسيره» (٢/ ٤٧٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١/ ٢١٨)، وأبو عُبيد في «فضائل القرآن» (ص١٩٦) نحوه عن ابن مسعود، وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعكرمة، وقتادة، وعطاء، والحسن، وأبي رزين، وإبراهيم النخعي وغيرهم.
ـ قال ابن عبد البر في «التمهيد» (١٤/ ١٣٣): ولا خلاف بين العلماء في تأويل قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، أي: يعملون به حقَّ عمله، ويتبعونه حق اتباعه. قال عكرمة: ألم تستمع إلى قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾ [الشمس]، أي: تبعها. اهـ.
ـ وفي «فضائل القرآن» لأبي عبيد (١٣٧) قال الحسن: إن أولى الناس بهذا =

١١ ـ أخبرنا محمد، قال: أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا شُجاع بن مَخلد، قال: ثنا أبو مُعاوية الضرير، قال: ثنا عبد ربٍّ بن أيمن، عن عطاء، قال: إنما القرآن عِبرٌ، إنما القرآن عِبر(١).

قال محمد بن الحسين:

وقبل أن أذكر أخلاق أهل القرآن، وما ينبغي لهم أن يتأدَّبوا به، أذكُرُ فضل حملة القرآن؛ لَيرغبوا في تلاوته، [٩٦/ب] والعمل به، والتواضع لمن تَعلَّموا منه أو عَلَّموه.

= القرآن من اتبعه وإن لم يكن يقرؤه.

ـ قال ابن القيم رحمه الله في «مفتاح دار السعادة» (١/ ١١٤): وهذه المتابعة هي التلاوة التي أثنى الله على أهلها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾، وفي قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾، والمعنى: يتبعون كتاب الله حق اتباعه، فحقيقة التلاوة في هذه المواضع هي: التلاوة المطلقة التامة، وهي تلاوة اللفظ والمعنى، فتلاوة اللفظ جزء مسمى التلاوة المطلقة، وحقيقة اللفظ إنما هي: الاتباع، يقال: اتل أثر فلان، وتلوت أثره وقفوته وقصصته، بمعنى: تبعتُه خلفه، وهذه التلاوة وسيلة وطريق، والمقصود: التلاوة الحقيقية، وهي: تلاوة المعنى واتباعه تصديقًا بخبره، وائتمارًا بأمره، وانتهاء عن نهيه، وائتمامًا به حيث ما قادك انقدت معه، فتلاوة القرآن تتناول: تلاوة (لفظه) و(معناه)، وتلاوة (المعنى) أشرف من مجرد تلاوة (اللفظ)، وأهلها هم: أهل القرآن الذين لهم الثناء في الدنيا والآخرة، فإنهم أهل متابعة وتلاوة حقًّا. اهـ.

(١) في «الإكليل في استنباط التنزيل» (ص٢٢٢): أخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عنه [يعني: عطاء] أن رجلًا قال: إني حلفت أن لا أكسو امرأتي درعًا حتى تقف بعرفة، فقال: احملها على حمار، ثم اذهب فقف بها بعرفة. فقال: إنما نويت يوم عرفة. فقال عطاء: وأيوب عليه السلام حين حلف ليجلدنَّ امرأته مئة جلدة أنوى أن يضربها بالضغث؟ إنما أمره الله أن يأخذ ضغثًا فيضربها به. قال عطاء: إنما القرآن عبر. اهـ.

١ ـ بَاب

فضل حملةِ القرآن

١٢ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو العباس حامد بن محمد بن شُعيب البَلخي، قال: ثنا يعقوب الدورقي، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن مهدي، عن عبد الرحمٰن بن بُدَيل، عن أبيه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لله من الناس أهلون».

قيل: من هم يا رسول الله؟

قال: «أهلُ القرآنِ: هم أهلُ اللهِ وخَاصَّتُه»[١].

١٣ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد[٢] الواسطي،

---

(١) رواه أحمد (١٢٢٩٢)، والنسائي في «الكبرى» (٧٩٧٧)، وابن ماجه (٢١٥)، وهو حديث صحيح.

ـ قال النحاس رحمه الله في «القطع والائتناف» (ص٧): يجب أن يكون أهل القرآن: العاملون به؛ لأن القرآن إنما أُنزل ليُعمل به، لا ليُحفظ فقط. اهـ.

ـ قال ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» (١/ ٣٢٧): كان أهل القرآن هم العالمون به، والعاملون بما فيه، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب. وأما من حفظه ولم يفهمه، ولم يعمل بما فيه، فليس من أهله وإن أقام حروفه إقامة السهم. اهـ.

ـ وفي «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٨٣): «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»، أي: حفظة القرآن العاملون به هم أولياء الله والمختصون به اختصاص أهل الإنسان به. اهـ.

(٢) في الأصل: (عبد الجبار)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في (ب).

قال: ثنا زياد بن أيوب، قال: ثنا أبو عبيدة الحدَّاد، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن بُديل، عن أبيه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لله أهلين**».

قيل: من هُم يا رسول الله؟

قال: «**أهلُ القرآنِ: هُم أهلُ اللهِ وخاصَّتُه**».

١٤ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني(١)، قال: ثنا حماد بن شُعيب، عن عاصم، عن زِرٍّ، عن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**يُقالُ لصاحب القرآن يوم القيامة: اِقرأ، وارقَ في الدرجات، ورتِّل كما كنتَ تُرَتِّلُ في الدنيا، فإن منزلك عند آخر آيةٍ كنت تقرؤها**»(٢).

١٥ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا شُجاع بن مَخلد، قال: ثنا الفضل بن دُكين، قال: ثنا سُفيان، عن عاصم، عن زِرٍّ، عن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**يُقال: اقرأ، وارق، ورتِّل كما كنتَ تُرتِّلُ** [٧٠/أ] **في الدنيا، فإن منزلَك**(٣) **عند آخر آيةٍ تَقرؤها**».

قال محمد بن الحسين:

١٦ ـ ورُوِيَ عن أمِّ الدرداء رضي الله عنها، أنها قالت: سألتُ عائشةَ رضي الله عنها عمن

---

(١) في (أ) و(ب): (الحمامي)، وما أثبته من هامش (ب).
(٢) رواه أحمد (٦٧٩٩)، وأبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤)، وقال: حديث حسن صحيح.
ورواه أحمد (١٠٠٨٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
ورواه أحمد (١١٣٦٠)، وابن ماجه (٣٧٨٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
وانظر: «مصنف» ابن أبي شيبة: (ما يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارَقه).
(٣) هذا الموطن والذي قبله في (ب): (منزلتك).

دخلَ الجنة ممن قرأ القرآن: ما فضلُه على من لم يقرأه؟

فقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إن عددَ درجِ الجنةِ بعَدَدِ آيِ القرآن، فمن دخلَ الجنةَ ممن قرأ القرآنَ فليس فوقَه أحدٌ(١).

١٧ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: ثنا علي بن عاصم، عن إبراهيم الهَجَري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«تَعلَّموا هذا القرآن واتلُوه؛ فإنكم تؤجرون على تلاوته بكلِّ حَرفٍ عشرَ حسناتٍ، أمَا إني لا أقولُ: ﴿الٓمٓ ①﴾ [عشرٌ؛ ولكن: (الألف) عشر، و(اللام) عشر، و(الميم) عشر]، إن هذا القرآن مأدُبَةُ الله(٢)، فتعلَّموا من مأدُبَةَ الله ما استطعتُم، إنَّ هذا القرآنَ هو حَبلُ الله، هو النُّورُ المبين، والشِّفاءُ النافعُ، ونجاةُ من اتَّبعه، وعِصمةُ من تمسَّكَ به، لا يَعوجُّ فيقوَّم، ولا تنقضي عجائبُه، ولا يَخْلَقُ(٣)**

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (٣٠٥٧٢).

(٢) قال أبو عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ في «غريب الحديث» (٤/ ١٠٧): قوله: (مأدبة)، فيه وجهان: يقال: (مأدُبة)، و(مأدَبة)، فمن قال: مأدُبة أراد به الصَّنِيع يصنعه الإنسان فيدعو إليه الناسَ، يقال منه: أدبتُ على القوْم آدب أدبًا.. ومعنى الحديث: أنه مثلٌ: شبَّه القرآن بصنيع صنعه الله للناس لهم فيه خير ومنافع، ثم دعاهم إليه. فهذا تأويل من قال: مأدُبة.

وأما من قال: (مأدَبة) فإنه يذهب به إلى الأدب، يَجعله مَفْعَلَة من ذلك، ويحتج بحديثه الآخر: (إن هذا القرآن مأدَبة الله فمن دخل فيه فهو آمن).. والتفسير الأول أعجب إليَّ. اهـ.

ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٥٢٧): قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إن كل آدب يحب أن تؤتى مأدبته، وإن مأدبة الله القرآن). والآدب: المضيف، والمأدبة الضيافة، وهو ما يجعل من الطعام للضيف. فبيَّن أن الله ضيَّف عباده بالكلام الذي أنزله إليهم فهو غذاء قلوبهم وقوتها، وهو أشد انتفاعًا به واحتياجًا إليه من الجسد بغذائه. اهـ.

(٣) أي: لا يبلى كما يبلى الثوب من كثرة اللبس.

عن كَثرةِ الرَّدِّ»(١).

١٨ ـ أخبرنا محمد، قال: وأخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا شُجاع بن مَخلد، قال: ثنا حجَّاج بن المِنهال، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن أبي الأحوص وأبي البَختَري، أن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: تعلَّموا القرآنَ واتلوه، فإنكم تُؤجَرون به، إن بكلٍّ اسم منه عَشرًا، أما إني لا أقولُ: بـ ﴿الٓمٓ ۝١﴾ عشْرٌ؛ ولكن (بالألف) عشرٌ، و(باللام) عشرٌ، و(بالميم) عشرٌ(٢).

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (٣٠٦٣٠)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (٥)، وفي إسناده: إبراهيم الهجري قد ضعَّفه غير واحد من الحفاظ كما في «تهذيب الكمال» (٢/ ٢١١).

والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود رضي الله عنه كما في الرواية التي بعده.

ورواه الترمذي (٢٩١٠) عن محمد بن كعب القُرظي، قال: سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن (ألف) حرف، و(لام) حرف، و(ميم) حرف»**.

قال الترمذي: ويروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود رضي الله عنه، رواه أبو الأحوص، عن ابن مسعود، رفعه بعضهم، ووقفه بعضهم عن ابن مسعود رضي الله عنه.

قال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. اهـ.

(٢) رواه عبد الرزاق (٦٠١٧)، وسعيد بن منصور في «تفسيره» (٧) وغيرهما.

ودل هذا الأثر على أن له بكل (اسم) عشر حسنات، وفي اللفظ الذي تقدم أن له بكل (حرف)، وقد اختلف أهل العلم في المراد بالحرف هاهنا.

ـ قال ابن الجزري رحمه الله في «النشر في القراءات العشر» (٢/ ٤٥٢): وقد سألت شيخنا شيخ الإسلام ابن كثير رحمه الله: ما المراد بالحرف في الحديث؟

فقال: الكلمة؛ لحديث ابن مسعود رضي الله عنه: (من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف)، وهذا الذي ذكره هو الصحيح، إذ لو كان المراد بالحرف حرف =

١٩ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود، قال: ثنا أبو الطاهر [٧٠/ب] أحمد بن عمرو، قال: أنبا ابن وهب، قال: أنبا يحيى بن أيوب، عن خالد بن يزيد، عن ثعلبة بن أبي الكَنُود، عن عبد الله بن عَمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: من جمعَ القرآنَ فقد حمل أمرًا عظيمًا؛ لقد أُدرِجت النبوةُ بين كتِفيْهِ غير أنه لا يُوحى إليه، فلا ينبغي لحامل القرآن [أن] يجدَّ مع من يجدَّ[(١)]، ولا يجهل مع من يجهل؛ لأن القرآن في جوفه[(٢)].

٢٠ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو بكر بن أبي داود ـ أيضًا ـ، قال: ثنا أبو الطاهر، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني مسلمة[(٣)] بن علي، عن زيد بن واقِد، عن مكحول،

= الهجاء لكان ألف بثلاثة أحرف، ولام بثلاثة، وميم بثلاثة، وقد يعسُر على فهم بعض الناس فينبغي أن يتفطَّن له، فكثير من الناس لا يعرفه.

ثم نقل عن ابن مفلح عن ابن تيمية رحمهما الله أنه اختار هذا القول ونصره.

(١) في (ب): (أن يحد مع من يحد).

ومعناهما متقارب وهو الغضب والشدة. ومنه حديث الأعرابي في قوله للنبي ﷺ: «إني سائلُكَ فمشدِّدٌ عليك في المسألةِ، فلا تَجدْ عليَّ في نفسِكَ».

(٢) روى أبو الفضل الرازي في «فضائل القرآن» (٥١) نحوه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعًا إلى النبي ﷺ ولا يصح.

ورواه كذلك موقوفًا عن عبد الله رضي الله عنه، وإسناده حسن.

ـ وفي «فضائل القرآن» لأبي عبيد (١٣٤) عن أبي الزاهرية، أن رجلًا أتى أبا الدرداء بابنه، فقال: يا أبا الدرداء، إن ابني هذا قد جمع القرآن.

فقال: اللهم غفرًا، إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع.

ـ وفي «الحلية» (١/ ٢١٣) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أخوف ما أخاف أن يقال لي يوم القيامة: يا عويمر، أعلمت أم جهلت؟ فإن قلت: علمت، لا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلَّا أخذت بفريضتها، الآمرة هل ائتمرت؟ والزاجرة هل ازدجرت؟ وأعوذ بالله من علمٍ لا ينفع، ونفسٍ لا تشبع، ودعاء لا يُسمع.

(٣) في (أ، ب): (سلمة)، والصواب ما أثبته، انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٥٦٧).

عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه يرفعه، قال: «مَن قرأ رُبْعَ القرآنِ؛ فقد أُوتيَ رُبُعَ النُّبوةِ، ومَن قرأَ ثُلثَ القرآنِ؛ فقد أُوتيَ ثُلثَ النُّبوةِ، ومن قرأَ ثُلثي القرآن؛ فقد أُوتيَ ثُلثي النبوة، ومن قرأَ القرآنَ فقد أُوتيَ النُّبوة، غير أنه لا يُوحى إليه»[١].

---

(١) رواه أبو الفضل الرازي في «فضائل القرآن» (٤٩)، وفيه علتان:
الأولى: من جهة مسلمة الخشني، قال البخاري: منكر الحديث. «الميزان» (٤/١٠٩).
والأخرى: الانقطاع فإن مكحولًا لم يسمع من أبي أمامة رضي الله عنه شيئًا كما قال الدارقطني في «السُّنن» (١/٣٢٦).
ورواه الرازي في «فضائل القرآن» (٥٠)، وابن حبان في «المجروحين» (١٢٩) من طريق بشر بن نمير القشيري، عن القاسم بن عبد الرحمٰن، عن أبي أمامة رضي الله عنه.
قال ابن حبان: بشر منكر الحديث، والقاسم ليس بشيء.

٢ ـ بَاب

فضل من تعلَّم القرآنَ وعلَّمَه(١)

٢١ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو شُعيب عبد الله بن الحسن الحرَّاني، قال: ثنا علي بن الجعد، قال: أنبا شُعبة، عن علقمة بن مَرْثَد، قال: سمعت سعد بن عبيدة يُحدِّث، عن أبي عبد الرحمٰن السُّلمي، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

قال شُعبة: قلت له: عن النبي صلى الله عليه وسلم؟

قال: نعم.

قال: «خيرُكم مَن تعلَّم القرآنَ وعلَّمَه».

قال أبو عبد الرحمٰن(٢): فذلك أقعدني مقعدي هذا، فكان يُعلِّم من

---

(١) عقد أبو عبيد رحمه الله في «فضائل القرآن»: (باب إعظام أهل القرآن وتقديمهم وإكرامهم).

وذكر أحاديثًا في فضلهم في الدنيا، والبرزخ، والآخرة.

أما الدنيا فجاءت النصوص بالأمر بإجلال حامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه.

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم كذلك بتقديم صاحب القرآن أن يُصلي بالناس إمامًا.

وأما البرزخ فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُقدِّم في القبر يوم أُحد أكثرهم قرآنًا.

وأما في الآخرة فإنه يقال له: «اقرأ وارق ورتل كما كنت تُرتل في الدنيا»، فلا يزال يرتقي في درجات الجنة إلى حيث ما يحفظ من القرآن كما سيأتي.

ـ وفي «النشر في القراءات العشر» (١/ ٤) عن عبد الحميد بن عبد الرحمٰن الحِماني: سألت سفيان الثوري عن الرجل يغزو أحب إليك أو يُقرئ القرآن؟

فقال: يُقرئ القرآن؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

(٢) في «سير السلف الصالحين» (٣/ ٨٦٦) عبد الله بن حبيب أبي عبد الرحمٰن =

خلافة عثمان إلى إمَارَة الحجاج(١).

= السُّلمي، من تابعي أهل الكوفة. رُوي عن عطاء بن السائب، قال: دخلنا على أبي عبد الرحمٰن السُّلمي عند موته، فقال: إني لأرجو ربي وقد صمت ثمانين رمضان.

وروي عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**».

قال أبو عبد الرحمٰن: فذاك أقعدني مقعدي هذا، وأقرأ في المسجد أربعين سنة. اهـ.

(١) رواه البخاري (٥٠٢٧). وقد روي هذا الحديث عن غير واحدٍ من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كما سيأتي، وأجودها حديث عثمان بن عقان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال البزار رَحِمَهُ اللَّهُ في «مسنده» (٣٩٦): قد رواه عن النبي ﷺ جماعة، رواه علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأسانيدها فيها علل، فذكرنا حديث عثمان لجلالته، وجودة إسناده، واستغنينا به عن غيره. اهـ.

ـ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢٠٢): وتعلُّمُ القرآن وتعليمُه يتناول: تعلُّم حروفه وتعليمَها، وتعلُّم معانيه وتعليمَها، وهو أشرفُ قسمي تعلمه وتعليمه، فإن المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلةٌ إليه، فتعلُّم المعنى وتعليمه تعلُّم الغاية وتعليمها، وتعلُّمُ اللفظ المجرَّد وتعليمُه تعلُّمُ الوسائل وتعليمُها، وبينهما كما بين الغايات والوسائل. اهـ.

ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفتاوى الكبرى» (٤/ ٤٢٣): .. قال أبو عبد الرحمٰن السُّلمي: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا عثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا. ولهذا دخل في معنى قوله: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»، تعليم حروفه ومعانيه جميعًا، بل تعلم معانيه هو المقصود الأول بتعليم حروفه، وذلك هو الذي يزيد الإيمان، كما قال جندب بن عبد الله، وعبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وغيرهما: تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيمانًا، وإنكم تتعلمون القرآن ثم تتعلمون الإيمان. اهـ.

٢٢ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحُلواني[١]، قال: ثنا فيضُ بن وثيقٍ، [٧١/أ] قال: ثنا عبد الواحد بن زياد[٢]، عن عبد الرحمٰن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُكم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَه»[٣].

٢٣ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو خبيب[٤] العباس بن أحمد البِرْتي، قال: ثنا عبد الله بن معاوية الجُمحي، قال: ثنا الحارث بن نَبْهان، قال: ثنا عاصم بن بَهْدَلَة، عن مُصعب بن سعد، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُكُم من تعلَّمَ القرآن وعَلَّمَه».

[قال]: وأخذ بيدي فأقعدني في مجلس أُقرئ[٥].

٢٤ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصَّندلي، قال: ثنا زُهير بن محمد، قال: أخبرنا عبد الله بن يزيد المُقرئ، قال: ثنا موسى بن عُلَيّ بن رباح، قال: سمعت أبي، يقول: سمعت عُقبة بن عامِر رضي الله عنه، يقول: خرج إلينا رسول الله ﷺ ونحن في [الصُّفة][٦]، فقال: «أيُّكم يُحبُّ أن

---

(١) في الأصل: (ثنا الحلواني)، وهو تصحيف، وما أثبته من (ب).

(٢) في (أ، ب): (زيد). وما أثبته ممن خرَّجه.

(٣) رواه الترمذي (٢٩٠٩)، وقال: هذا حديث لا نعرفه من حديث علي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ إلَّا من حديث عبد الرحمٰن بن إسحاق.اهـ.
ورواه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٤٩٧) في ترجمة عبد الرحمٰن بن إسحاق أبي شيبة الواسطي، وقال: ولعبد الرحمٰن بن إسحاق هذا غير ما ذكرت من الحديث، وفي بعض ما يرويه [ما] لا يتابعه الثقات عليه، وتكلم السلف فيه وفيمن كان خيرًا منه.اهـ.

(٤) في (أ، ب): (حبيب)، والتصويب من هامش (ب).

(٥) رواه ابن ماجه (٢١٣)، وفي إسناده: الحارث بن نبهان الجرمي، قال البخاري: منكر الحديث. «تهذيب الكمال» (٥/ ٢٨٨). وانظر: «العلل» للدارقطني (٥٩٩).

(٦) هو موضع مظلل في مسجد النبي ﷺ يسكنه فقراء المهاجرين. «النهاية» (٣/ ٣٧).

يغدو إلى بُطْحان، ـ أو العقيق[١] ـ فيأتي كل يومٍ بناقتين كَومَاوين زَهراوَين[٢]، فيأخذَهما في غير إثمٍ ولا قطع رَحِمٍ؟».

قال: قلنا: كلنا يا رسول الله يُحبُّ ذلك.

قال: «فلأن يغدو أحدُكم إلى المسجد فيتعلَّمُ آيتين من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ خيرٌ له من ناقتين، وثلاثٌ خيرٌ له من ثلاثٍ، وأربعٌ خيرٌ له مِن أربعٍ، ومن أعدادِهنَّ من الإبل»[٣].

---

(١) في «معجم البلدان» (١/ ٤٤٦): (بُطحان) بالضم ثم السكون، كذا يقوله المحدِّثون أجمعون، وحكى أهل اللغة: بَطِحان، بفتح أوله وكسر ثانيه.. هو وادي المدينة.

و(العقيق): وادٍ من أودية المدينة مسيل للماء، وهو الذي ورد ذكره في الحديث أنه وادٍ مبارك. «النهاية» (٣/ ٢٧٨).

(٢) (الكوماء): أي مُشْرفةَ السَّنام عاليَته. «النهاية» (٤/ ٢١١).

وفي «عون المعبود» (٤/ ٢٣١): وأصل الكوم العلو، أي: فيحصل ناقتين عظيمتي السنام، وهي من خيار مال العرب.

(زهراوين): أي سمينتين مائلتين إلى البياض من كثرة السمن.اهـ.

(٣) رواه مسلم (٨٠٣).

٣ ـ بَاب

فضل الاجتماع في المسجد لدرس القرآن(١)

---

(١) كان السلف يدرسون ويعلمون القرآن في المساجد بطريقتين:
١ ـ التلقين: بأن يقرأ الشيخ القرآن على من حضرَ من طلابه كما كان جبريل ﷺ يقرأ على النبي ﷺ.
٢ ـ أن يقرأ الطالب على شيخه، فيصحح له قراءته، كما أمر النبي ﷺ ابن مسعود رضي الله عنه أن يقرأ عليه القرآن.
أما الاجتماع في المسجد والقراءة الجماعية بصوت واحدٍ فلم يكن ذلك من هدي السلف الصالح، ولم يكن معروفًا عندهم، بل لما ظهرت أنكروا وحذروا منها.
ـ عن حسان بن عطية والأوزاعي أنهما قالا: أول من أحدث الدراسة في مسجد دمشق هشام بن إسماعيل في قدومه على عبد الملك.
ـ وروى ابن أبي داود عن الضحاك بن عبد الرحمٰن أنه أنكر هذه الدراسة، وقال: ما رأيت ولا سمعت ولا أدركت أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ يفعلها. «المدخل» لابن الحاج (١/ ٩٠).
ـ وفي «البيان والتحصيل» (١٨/ ٣٤٩) وسئل [مالك] عن القوم يجتمعون فيقرؤون القرآن جميعًا السورة الواحدة، فقال: إني لأكره ذلك، ولو كان بعضهم يتعلم من بعض لم أر بذلك بأسًا.
قيل له: أرأيت إن كان واحد منهم يقرأ عليهم؟ قال: لا بأس به.
قال: وسئل عن القوم يجتمعون فيقرؤون السورة الواحدة، فقال: لا يعجبني هذا، ولا أحبه، ولكن لو قرؤوا على رجل منهم واحد، أو قرأ عليهم رجل منهم لم أر بذلك بأسًا.
فقيل له: لا، بل يقرؤون جميعًا على رجل منهم واحد. =

= قال: لا يعجبني ذلك، وأنا أكره الذي بلغني عن بعض أهل الشام يجتمع النفر جميعًا فيقرؤون السورة الواحدة. فقال: لا يعجبني هذا، ولا أُحبه؛ ولكن يقرأ عليهم رجل منهم ويقرؤون عليه واحدًا واحدًا، أترى الناس اليوم أرغب في الخير ممن مضى؟! لم يكن يفعله أحد، فلا يعجبني ولا أُحبه.

- وفي «البيان والتحصيل» (١٧/ ٤٠٢): سُئل مالك عن النفر يكونون في المسجد، فيحف أهل المسجد، فيقولون لرجل حسن الصوت: اقرأ علينا. يريدون حسن صوته؛ فكَرِه ذلك، وقال: هذا يشبه الغناء.

فقيل له: أفرأيت الذي قال عمر لأبي موسى رضي الله عنهما: ذكِّرنا ربنا.

فقال: إن من الأحاديث أحاديث قد سمعتها وأنا أتقيها، والله ما سمعت هذا قبل هذا المجلس.

قال محمد بن رشد: إنما كره مالك للقوم أن يقولوا للحسن الصوت: اقرأ علينا، إذا أرادوا بذلك حسن صوته كما قال، لا إذا قالوا ذلك له استدعاءً لرقَّة قلوبهم بسماع قراءته الحسنة. فقد روي أن رسُولَ الله ﷺ قال: «مَا أذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أذِنَ لِنَبيٍّ يَتَغنَّى بالقرآن»، أي: ما استمع لشيء يحسن صوته بالقرآن طلبًا لرقَّة قلبه بذلك.

وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى أبا موسى الأشعري رضي الله عنه قال: ذكِّرنا رَبَّنا، فيقرأ عنده. وكان حسن الصوت، فلم يكن عمر رضي الله عنه ليقصد الالتذاذ بحسن صوته، وإنما استدعى رقَّة قلبه بسماع قراءته للقرآن، وهذا لا بأس به، إذا صح من فاعله على هذا الوجه.

وقول مالك: إن من الأحاديث أحاديث قد سمعتها وأنا أتقيها، إنما اتقى أن يكون التَّحدثُ بما روي عن عمر بن الخطاب من هذا ذريعةً لاستجازة قراءة القرآن بالألحان ابتغاء سماع الأصوات الحسان، والالتذاذ بذلك، حتى يقصد أن يقدم الرجل للإمامة لحسن صوته، لا لما سوى ذلك، مما يجب أن يرغِّب في إمامته لأجله، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «بَادِرُوا بِالْمَوْتِ سِتًّا»، فذكرها، أحدها: «نشْوا يَتَّخِذُونَ القُرآنَ مَزامِيرَ، يُقدِّمون أحَدَهُم لِيُغَنِّيَهُم، وإن كان أقَلَّهُم فِقهًا». فالتحذيرُ إنما وقع في الحديث لإيثارهم تقديم حَسَنِ الصوت على الكثير الفقه، فلو كان رجلان مستويين في الفضل والفقه، وأَحدهما أحسن صوتًا بالقراءة، لما كان مكروهًا أن يقدم الأحسن صوتًا =

٢٥ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا الفريابي، قال: ثنا إسحاق بن رَاهُويه، قال: ثنا جرير ـ يعني: ابن عبد الحميد ـ [٧١/ب]، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**ما تَجالس قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله عز وجل، يتلون كتابَ الله عز وجل، ويتدارسونَه بينهم، إلَّا حفَّت بهم الملائكة، وغشيتهم الرحمةُ، وذكرَهم اللهُ فيمن عنده، ومن أبطأَ به عملُه، لم يُسرِعْ به نسبُه**»(١).

٢٦ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا الفريابي ـ أيضًا ـ، قال: ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما اجتمعَ قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله عز وجل، يتلون كتاب الله، ويتدارسُونه بينهم، إلَّا نزلت عليهم السَّكينةُ، وغشيتهم الرحمةُ، وحفَّت بهم الملائكةُ، وذكرَهم اللهُ فيمن عنده**».

٢٧ ـ أخبرنا محمد، قال: وثنا الفريابي، قال: ثنا مِنجَاب بن الحارث، قال: ثنا أبو الأحوص، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: أيُّ العمل أفضل؟

قال: ذكر الله عز وجل أكبرُ، وما جلس قومٌ في بيتٍ من بيوت الله، يتدارسون كتاب الله، ويَتعاطَونه بينهم، إلَّا أظلَّتهم الملائكةُ بأجنحتها، وكانوا أضيافَ الله عز وجل ما دَامُوا فيه حتى يَخوضوا في حديثٍ غيره(٢).

= بالقراءة، لأنها مزية زائدة محمودة خصَّه الله بها. وقد قال رسول الله ﷺ لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه تغبيطًا له بما وهبه الله من حسن الصوت: «**لقد أوتِيتَ مِزمارًا مِنْ مَزاميرِ آل داود**». وانظر نحوه (١/ ٢٧٨).

(١) رواه أحمد (٧٤٢٧)، ومسلم (٢٦٩٩).

وقوله: «**ومن أبطأ به عملُه**»، أي: من قصر وفرط في العمل الصالح في الدنيا، ولم يسارع فيه، «**لم يُسرِعْ به نسبُه**» أي: لم ينفعه يوم القيامة شرف النسب.

(٢) وهنا مسألة: لم أقف على روايات صريحة تدل على أن السلف الصالح في =

= القرون المفضلة كانوا يدرسون ويعلمون الصبيان في المساجد كما هو الحال اليوم في كثير من البلدان، وإنما كان هديهم في تعليم الصبيان في الكُتَّاب أو الكتاتيب، وهي عبارة عن مكان صغير يتخذ لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتلاوة القرآن وحفظه، وقد اتخذت هذا المكاتب في زمن أصحاب النبي ﷺ ولا تزال موجدة إلى اليوم في بعض البلدان.

وقد كَرِهَ بعض أهل العلم تعليم الصبيان في المساجدِ لما يَحدث من ذلك من المفاسد الكثيرة، ومنها:

١ ـ أن الغالبَ من الصِّغارِ أنهم لا يتحفظون من النجاسة.

ففي «آداب المعلمين» (٩٨) قال سحنون: وسُئِلَ مالكٌ عن تعليمِ الصِّبيانِ في المسجدِ؟

قال: لا أرى ذلك يجوزُ؛ لأنهم لا يتحفَّظون من النجاسةِ، ولم يُنصبْ المسجدُ للتعليم.

٢ ـ أن تعلِيمَهم في المساجدِ بالأُجرةِ تكسُّب، وهي إجارة من جنس التجارات، وقد نهي عن اتخاذ المساجد مكانًا للتجارة، كما قال مالك: ولم يُنصب المسجد للتعليم.

قال القابسي في «الرسالة المفصلة» (٢٠٨) مُعلقًا على جواب مالك هذا: جوابٌ صحيح، وتكسب الدنيا في المسجد لا يصلح، ألم تسمع قول عطاء بن يسار للذي أراد أن يبيع سلعة في المسجد: عليك بسوق الدنيا فإنّما هذا سوق الآخرة.

٣ ـ كثرة لعبهم ولغطهم بسبب طول مكثهم في المسجد واعتياد دخوله.

ـ قال إسحاق بن راهويه رحمه الله: مُجانبة المساجد إذا كان في غير صلاةٍ، فسنة مَسنونة، بلغوا سبعًا أو أقل أو أكثر، لما يخشى من لغطهم ولعبهم، فأما إن جاءوا بحضور الصلاةِ فلا يُمنعوا. [«قيام الليل» للمروزي (ص٢٤٣)].

٤ ـ رفع أصواتهم بالقرآن أو غيره مما فيه إزعاج للمصلين.

ـ قال ابن تيمية رحمه الله: لا يجوز تعليم الصبيان في المساجد.

وقال: يُصان المسجد عما يُؤذيه ويؤذي المصلين حتى رفع الصبيان أصواتهم فيه، وكذلك توسيخهم لحُصره ونحو ذلك لا سيما إن كان ذلك وقت الصلوات فإنه من أعظم المنكرات. =

٤ ـ بَاب

ذكرِ أخلاقِ أهلِ القرآن

قال محمد بن الحسين:

٢٨ ـ ينبغي لمن علَّمَه الله القرآن وفضَّلَه على غيره ممن لم يُحمِّله كتابَه، وأحبَّ أن يكون من أهل القرآن، وأهل الله وخاصَّتِه، وممن وعده الله من الفضل العظيم مما [٧٢/أ] تقدَّم ذِكرنا له، وممن قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١]، قيل في التفسير: يعملون به حقَّ عمله[1].

٢٩ ـ وممن قال النبي ﷺ: «**الذي يَقرأُ القرآن وهو ماهِرٌ به مع**

= وقال في موضع آخر: وأما تعليم الصبيان في المسجد بحيث يؤذون المسجد فيه، فيكونون يرفعون أصواتهم، ويشغلون المصلي فيه، ويضيقون عليه فهذا مما يجب النهي عنه والمنع منه. والله أعلم. [من كتاب «تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد» لأبي بكر الجراعي الحنبلي (ص٢١٠ ـ ٢١١)، وانظر «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٢٠٤)، و«الفتاوى الكبرى» (٢/ ٨٦)].

٥ ـ عبثهم بالمصاحف بالكتابة والتمزيق كما هو مشاهد في كثيرٍ من المساجد.

٦ ـ توسيخهم لفُرُش المسجد وقد أُمرنا بنظافتها.

٧ ـ إتلافهم لبعض أملاك المسجد بالتخريب والتكسير.

٨ ـ قد يحتاج المعلّم إلى عقاب الصبي بالضربِ، وقد نُهي عن الضربِ في المسجدِ.

انظر: «مصنف» ابن أبي شيبة (١٠/ ٤٣)، وعبد الرزاق (١/ ٤٣٦).

(١) تقدم برقم (١٠) من قال بهذا التفسير من السلف.

الكِرامِ السَّفرةِ، والذي يقرأ القرآن وهو عليه شَاقٌّ؛ له أجران»[١].

٣٠ ـ وقال بشر بن الحارث: سمعت عيسى بن يونس يقول: إذا خَتَمَ العبدُ قَبَّلَ المَلَكُ بين عينيه[٢].

---

(١) رواه مسلم (٧٩٨) من حديث عائشة رضي الله عنها، ولفظه: **«الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران»**.

والمراد بالمشقة والتتعتع فيه هو مشقة حفظه ومراجعته حتى لا يتفلت من صاحبه، لا أن المراد به مشقَّة التكلُّف في تجويده وإخراج حروفه كما هو الحال عند كثير من قراء عصرنا.

فقد رواه البخاري (٤٩٣٧) عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: **«مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ، وهو يتعاهده، وهو عليه شديد فله أجران»**.

وعند ابن أبي شيبة (٣٠٦٦٠) وابن الضريس في «فضائل القرآن» (٣١) عن عطاء، قال: الذي يهون عليه القرآن مع السفرة الكرام، والذي ينفلت منه، ويشقّ عليه له عند الله أجران.

(٢) في «شعب الإيمان» (١٩١٠) عن بشر بن موسى، حدثنا عمر بن عبد العزيز ـ شيخ له ـ، قال: سمعت بشر بن الحارث، يقول: حدثنا يحيى بن اليمان، عن سفيان، عن حبيب بن أبي عمرة، قال: إذا ختم الرجل القرآن قبَّل الملك بين عينيه.

قال بشر بن موسى: وقال لي عمر بن عبد العزيز: فحدَّثتُ به أحمد بن حنبل، فقال: لعلَّ هذا من مخبآت سفيان. واستحسنه أحمد بن حنبل جدًّا.

ـ وكذلك رُوي أن الملائكة تُصلي عليه إذا ختم القرآن، فروى الدارمي في «المسند» (٣٨٠٢) عن الأوزاعي، عن عبدة قال: إذا ختم الرجل القرآن بنهارٍ صلت عليه الملائكة حتى يُمسي، وإن فرغ منه ليلًا صلت عليه الملائكة حتى يُصبح.

ـ وفي «مختصر قيام الليل» للمروزي (ص٢٦٠) عن إبراهيم التيمي وطلحة بن مُصرِّف: كان يقال: إذا ختم الرجل القرآن من أول النهار صلت عليه الملائكة بقية نهاره حتى يُمسي، وإذا ختمه من أول الليل صلت عليه الملائكة بقية ليلته حتى يُصبح، وكانوا يحبون أن يختموا القرآن في أول النهار أو في أول الليل.

٣١ ـ فينبغي له أن يجعلَ القرآن ربيعًا لقلبه، يَعْمُرُ به ما خَرِبَ من قلبه، يتأدَّبُ بآداب القرآن، ويتخلَّقُ بأخلاقٍ شريفةٍ يَبِين بها عن سائر الناس ممن لا يقرأ القرآن(١).

فأوَّل ما ينبغي له أن يستعمل:

• تقوى الله في السِّرِّ والعلانية، باستعمالِ الورَعِ في مطعمه ومشربه، وملبسه ومسكنه(٢).

= ولهذا كان بعضُ السلف يحرصون على الاجتماع عند ختم القرآن والدعاء بعده.

ـ ففي «مختصر قيام الليل» للمروزي (ص٢٦٠) قال مجاهد رحمه الله: تنزل الرحمة عند ختم القرآن، وكانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقولون: الرحمة تنزل.

ـ وفي «مُسند الدارمي» (٣٨٠٠) عن ثابت البناني قال: كان أنس بن مالك رضي الله عنه إذا أشفى على ختم القرآن بالليل أبقى منه شيئًا حتى يصبح، فيجمع أهله فيختمه معهم.

ـ وفيه (٣٨٠١) عن ثابت قال: كان أنس إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته، فدعا لهم.

(١) في «الحلية» (٢/ ٣٥٨) قال مالك بن دينار رحمه الله: يا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟! فإن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض، فقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض، فيصيب الحشَّ فتكون فيه الحبَّة، فلا يمنعها نتن موضعها أن تهتز وتخضر وتحسُن، فيا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟! أين أصحاب سورةٍ؟ أين أصحاب سورتين؟! ماذا عملتم فيهما؟!

(٢) بدأ المصنف رحمه الله وصيته لأهل القرآن بأكل الحلال الطيب، وهذا ما أمر الله تعالى به أنبيائه ورسله، فقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٥١﴾ [المؤمنون].

ـ وفي «الحلية» (١/ ١٨٢) قال أبو حفص عمر بن صالح الطرسوسي: ذهبت أنا ويحيى الجلاء ـ وكان يقال: إنه من الأبدال ـ، إلى أبي عبد الله [أحمد بن حنبل] فسألته، وكان إلى جنبه فوران، وزهير، وهارون الحمال، =

• بصيرًا بزمانه وفسادِ أهله؛ فهو يحذَرهم على دينه.

• مُقبِلًا على شأنه، مهمومًا بإصلاح ما فسدَ مِن أمره.

• حافظًا للسَانِه، مُميِّزًا لكلامِه(١).

• إن تكلَّم تكلَّمَ بعلمٍ إذا رأى الكلام صوابًا، وإن سكت سكت بعلمٍ إذا كان السكوتُ صوابًا.

• قليلَ الخوضِ فيما لا يَعنيه.

• يخافُ مِن لسانِه أشدَّ مما يخافُ من عدوِّه.

= فقلت: رحمك الله يا أبا عبد الله، بم تلين القلوب؟ فأبصر إلى أصحابه، فغمزهم بعينه، ثم أطرق ساعة، ثم رفع رأسه، فقال: يا بُنيَّ بأكل الحلال. فمررت كما أنا إلى أبي نصر بشر بن الحارث، فقلت له: يا أبا نصر، بم تلين القلوب؟ قال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨﴾ [الرعد]. قلت: فإني جئت من عند أبي عبد الله، فقال: هيه إيش قال لك أبو عبد الله؟ قلت: قال: بأكل الحلال. فقال: جاء بالأصل.

فمررت إلى عبد الوهاب بن أبي الحسن، فقلت: يا أبا الحسن بم تلين القلوب؟ قال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨﴾، قلت: فإني جئت من عند أبي عبد الله. فاحمرت وجنتاه من الفرح، وقال لي: أيش قال أبو عبد الله؟ فقلت: قال: بأكل الحلال. فقال: جاءك بالجوهر، جاءك بالجوهر، الأصل كما قال، الأصل كما قال.

- وفيها (٧/ ٣٦٩) قال شقيق البلخي: لقيت إبراهيم بن أدهم، في بلاد الشام. . فقال لي: يا شقيق، لم ينبل عندنا من نبل بالحج ولا بالجهاد، وإنما نبل عندنا من نبُل من كان يعقل ما يدخل جوفه ـ يعني: الرغيفين ـ من حله.

(١) في «الصمت» لابن أبي الدنيا (٣١) عن وهب بن مُنبِّه، قال في حِكم آل داود: حقٌّ على العاقل أن يكون عارفًا بزمانه، حافظًا للسانه، مُقبلًا على شأنه.

وفيه أيضًا (٣٢) عن أبي حيان التيمي قال: كان يقال: ينبغي للرجل أن يكون أحفظ للسانه منه لموضع قدمه.

• يحبِسُ لسانَه كحبسِه لعدوِّه؛ ليأمن شرَّه وسُوء عاقبته[(١)].

• قليلَ الضَّحِك فيما يَضحكُ منه الناسُ لسوءِ عاقبة الضَّحك.

• إن سُرَّ بشيءٍ مما يوافق الحق تبسَّم.

• يكره المُزاحَ خوفًا من اللعب، فإن مزحَ قال حقًّا.

• باسطَ الوجه، طيِّبَ الكلام، لا يمدحُ نفسَه بما فيه، فكيف بما ليس فيه.

• يحذرُ نفسَه [٧٢/ب] أن تغلبَه على ما تهوى مما يُسخِطُ مولاه.

• لا يغتابُ أحدًا، ولا يَحقرُ أحدًا، [ولا يَسُبُّ أحدًا]، ولا يشمَتُ بمُصيبة، ولا يبغي على أحدٍ، ولا يحسدُه، ولا يُسيء الظنَّ بأحدٍ إلَّا لمن يستحق.

• يحسدُ بعلمٍ[(٢)]، ويظنُّ بعلمٍ، ويتكلمُ بما في الإنسان من عيبٍ بعلمٍ، ويسكتُ عن حقيقةِ ما فيه بعلمٍ.

• قد جعل القرآنَ والسُّنةَ والفقه دليلَه إلى كلِّ خُلقٍ حَسنٍ جميل.

• حافظًا لجميعِ جوارحه عما نُهي عنه.

• إن مَشى مَشى بعلمٍ، وإن قعدَ قعدَ بعلمٍ.

---

(١) في «الصمت» لابن أبي الدنيا (١٦) قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: والذي لا إله غيره ما على الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان.
- وفيه (٢٤) قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: .. واخزن لسانك كما تخزن ورقك.

(٢) مراده رحمه الله بالحسد هاهنا: حسد الغبطة كما في قول النبي ﷺ: «**لا حسد إلَّا على اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب، وقام به آناء الليل، ورجل أعطاه الله مالًا، فهو يتصدق به آناء الليل والنهار**».
رواه البخاري (٥٠٢٥)، ومسلم (٨١٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

- يجتهدُ ليسلمَ الناسُ من لسانِه ويده.
- لا يجهلُ، فإن جُهِلَ عليه حَلُم.
- لا يظلِمُ، وإن ظُلِم عفا.
- لا يبغي، وإن بُغِيَ عليه صبر.
- يكظمُ غيظه ليُرضي ربه، ويغيظ عدوَّه.
- متواضعٌ في نفسه، إذا قيل له الحق؛ قَبِلَه من صغيرٍ أو كبير.
- يطلبُ الرفعة من الله تعالى لا من المخلوقين.
- مَاقتًا للكِبر، خائفًا على نفسه منه.
- لا يتأكَّل بالقرآن، ولا يُحبُّ أن تُقضى له به الحوائجُ[1].

(١) في «تاريخ دمشق» (٦١/ ٣٥٤) عن ميمون بن مهران قال: يا أصحاب القرآن، لا تتخذوا القرآن بضاعة تلتمسون به الشف ـ يعني: الربح في الدنيا ـ، والتمسوا الدنيا بالدنيا، والتمسوا الآخرة بالآخرة.

ـ وفي «الجرح والتعديل» (١/ ١٠٠) عن عبد الرحمٰن بن مصعب، قال: كان رجلٌ أعمى يجالس سفيان، فكان إذا كان شهر رمضان خرج إلى السواد فيُصلي بالناس، فيُكسى، ويوهب له، فقال سفيان: إذا كان يوم القيامة أُثيب أهل القرآن من قراءتهم، ويقال لمثل هذا: قد تعجَّلت ثوابك. فقال له الرجل: يا أبا عبد الله، تقول هذا لي وأنا جليس لك؟!

قال: إني أتخوَّف أن يقال لي يوم القيامة: إنه كان جليس لك أفلا نصحته؟!

ـ وفي «مصنف» ابن أبي شيبة (٧٨٢٠) عن عمر بن أيوب، قال: أخبرني أبو إياس معاوية بن قرة، قال: كنت نازلًا على عمرو بن النعمان بن مقرن، فلما حضر رمضان جاءه رجل بألفي درهم من قبل مصعب بن الزبير، فقال: إن الأمير يقرئك السلام، ويقول: إنا لم ندع قارئًا شريفًا إلَّا قد وصل إليه منا معروف، فاستعن بهذين على نفقة شهرك هذا، فقال عمرو: اقرأ على الأمير السلام، وقل: والله ما قرأنا القرآن نريد به الدنيا، ورده عليه. =

- ولا يسعى به إلى أبناءِ الملوك.
- ولا يُجالسُ به الأغنياء ليُكرموه[1].

= ـ وفي «مسند الدارمي» (٥٩٤) عن عبيد بن الحسن، قال: قسم مصعب بن الزبير مالًا في قرَّاء أهل الكوفة حين دخل شهر رمضان، فبعث إلى عبد الرحمٰن بن معقل بألفي درهم، فقال له: استعن بها في شهرك هذا. فردَّها عبد الرحمٰن بن معقل، وقال: لم نقرأ القرآن لهذا.

(١) قال أبو عبيد رَحِمَهُ اللهُ في «فضائل القرآن» (ص١٦٣): جلست إلى معمر بن سليمان النخعي بالرَّقة ـ وكان من خير من رأيت ـ، وكانت له حاجة إلى بعض الملوك، فقيل له: لو أتيته فكلمته.

فقال: قد أردت إتيانه، ثم ذكرت القرآن والعلم فأكرمتهما عن ذلك. أو كلام هذا معناه.

ـ وفي «أخبار الشيوخ» للمروذي (٥٦) قال محمد بن سيرين: إن دعاك الوالي أن تقرأ عليه سورة من القرآن فلا تأته.

ـ وفيه أيضًا (٥٧) قال يونس بن عبيد: ثلاثة ما أحب مجالستهم: أمير ما أحب أن أُجالسه، وإن قال: اقرأ عليَّ سورة من القرآن. .اهـ.

قلت: وذكر نحو ذلك عن حماد بن سلمة، وسفيان الثوري، وميمون بن مهران، وغيرهم كثير، وهذا أمر متواتر عنهم، فهم ينهون عن الخروج عليهم ويأمرون بالسمع والطاعة، وينهون عن إتيانهم وحضور مجالسهم لأنها فتنة لمن حضرها.

ـ وفيه (١٨٩) قال يوسف بن أسباط: قال لي سفيان الثوري: إذا رأيت القارئ يلوذ بالسلطان فاعلم أنه لصٌّ، فإذا رأيته يلوذ بالأغنياء فاعلم أنه مُراءٍ.

ـ وفيه (١٩٠) قال سفيان: إياك أن تخدع، يقول: تردّ مظلمة، أو تدفع عن مظلوم، فإن ذلك خدعة إبليس، اتخذها فجار القراء سُلَّمًا.

ـ وفي «أخبار أبي القاسم الزجاجي»: مرَّ الحسن البصري بباب عمر بن هبيرة وعليه القُراء، فسلَّم، ثم قال: ما لكم جلوس قد أحفيتم شواربكم، وحلقتم رؤوسكم، وقصَّرتم أكمامكم، وفلطحتم نعالكم، أما والله لو زهدتم فيما عند الملوك لرغبوا فيما عندكم، فضحتم القراء؛ فضحكم الله.

ـ وفي «الطيوريات» (١٠٠٣) عن ابن السماك قال: الذباب على العذرة =

• إن كَسَبَ الناسُ من الدنيا الكثيرَ بلا فقهٍ ولا بصيرةٍ، كَسَبَ هو القليلَ بفقهٍ وعلمٍ.

• إن لَبِسَ الناسُ اللَّيِّنَ الفاخرَ، لَبس هو من الحلالِ ما يسترُ عورته.

• إن وُسِّع عليه وَسَّعَ، وإن أُمسك عليه أَمسَكَ.

• يقنعُ بالقليلِ فيكفيه، ويحذرُ على نفسِه مِن الدنيا ما يُطغيه.

• يتبَعُ واجبات القرآن والسُّنة.

• يأكلُ الطعام بعلمٍ، ويشربُ بعلمٍ، ويلبسُ بعلمٍ، وينامُ بعلمٍ، ويُجامعُ أهله بعلمٍ، ويصحبُ الإخوان بعلمٍ، يزورهم بعلمٍ، ويستأذن عليهم بعلمٍ، ويُسلِّمُ عليهم بعلمٍ، يُجاور جاره بعلمٍ. [٧٣/أ]

• يُلزم نفسه برَّ والديه، فيخفض لهما جناحَه، ويخفض لصوتهما صوته، ويبذل لهما ماله، وينظر إليهما بعين الوقار والرَّحمة، يدعو لهما بالبقاء، ويشكر لهما عند الكِبر، لا يضجرُ بهما، ولا يحقِّرهما، إن استعانا به على طاعة أعانهما، وإن استعانا به على معصيةٍ لم يعنهما [عليها]، ورَفِق بهما في معصيته إياهما بحسن الأدب ليرجعا عن قبيح ما أرادا مما لا يحسُن بهما فعله[(١)].

• يصلُ الرَّحِمَ، ويكره القطيعة، من قطعه لم يقطعه، ومن عصى الله فيه أطاع الله عَزَّوَجَلَّ فيه.

= أحسن من القراء على أبواب الملوك.
وانظر كتاب «أخلاق العلماء» رقم (١٠١) ففيه زيادة بيان.

(١) في «الجامع لأخلاق الرواي» (١٧٦٧) قال هشام بن حسان: قلت للحسن: إني أتعلم القرآن، وإن أُمِّي تنتظرني بالعشاء، قال: فقال الحسن: تعشَّ العشاء مع أُمِّك تقرُّ به عينها أحبّ إليَّ من حَجَّة تحُجُّها تطوعًا.

• يصحبُ المؤمنين بعلمٍ، ويُجالسهم بعلمٍ، من صحبه نفعه.

• حَسَنُ المجالسة لمن جالس.

• إن علَّمَ غيره رَفَق به، لا يُعنِّف من أخطأ ولا يُخجِّله.

• رفيقٌ في أموره، صبورٌ على تعليم الخير.

• يأنس به المتعلِّم، ويفرح به المُجالس، مُجالسته تفيد خيرًا.

• مؤدِّبٌ لمن جالسه بأدب القرآن والسُّنة.

• إن أُصيب بمُصيبة فالقرآن والسُّنة له مؤدِّبان.

• يحزن بعلمٍ، ويبكي بعلمٍ، ويصبر بعلمٍ، يتطهر[(١)] بعلمٍ، ويُصلي بعلمٍ، ويُزكي بعلمٍ، ويتصدَّق بعلمٍ، ويصوم بعلمٍ، ويحجُّ بعلمٍ، ويجاهد بعلمٍ، ويكتسب بعلمٍ، ويُنفق بعلمٍ، وينبسط في الأمور بعلمٍ، وينقبض عنها بعلمٍ، قد أدَّبه القرآن والسُّنة.

• يتصفَّح القرآن ليؤدِّب به نفسه، لا يرضى من نفسه أن يؤدِّي ما فرض الله عليه بجهل.

• قد جعل العلم والفقه دليلَه إلى كلِّ خيرٍ.

• إذا درَّس القرآن فبحضُور فهمٍ وعقل.

• همَّته إيقاعُ الفهم لما ألزمه الله: من اتباع ما أمر، والانتهاء [٧٣/ب] عمَّا نهى، ليس همَّتُه متى أختمُ السورة؟

• همَّته: متى أستغني بالله عن غيره؟

• متى أكون من المُتقين؟

• متى أكون من المحسنين؟

---

(١) في الأصل: (وينظر)، وما أثبته من (ب).

- متى أكون من المتوكِّلين؟
- متى أكون من الخاشعين؟
- متى أكون من الصابرين؟
- متى أكون من الصادقين؟
- متى أكون من الخائفين؟
- متى أكون من الراجين؟
- متى أزهد في الدنيا؟
- متى أرغب في الآخرة؟
- متى أتوب من الذنوب؟
- متى أعرف قدر النِّعم المتواترة؟ متى أشكر عليها؟
- متى أعقل عن الله الخطاب؟
- متى أفقه ما أتلو؟
- متى أغلب نفسي على ما تهوى؟
- متى أجاهدُ في الله حقَّ الجهاد؟
- متى أحفظ لساني؟ متى أَغُضُّ طرفي؟ متى أحفظ فرجي؟
- متى أستحي من الله حق الحياء؟
- متى أشتغل بعيبي؟
- متى أصلح ما فسد من أمري؟
- متى أُحاسِبُ نفسي؟
- متى أتزود ليوم معادي؟
- متى أكون عن الله راضيًا؟
- متى أكون بالله واثقًا؟
- متى أكون بزجر القرآن مُتَّعِظًا؟

• متى أكون بذكره عن ذِكرِ غيره مُشتغِلًا؟
• متى أُحبُّ ما أحبَّ؟ متى أبغضُ ما أبغض؟
• متى أنصح لله؟
• متى أخلص له عملي؟
• متى أُقصِّرُ أملي؟
• متى أتأهبُ ليوم موتي وقد غُيِّب عني أجلي؟
• متى أعمرُ قبري؟
• متى أُفكِّر في الموقِف وشدته؟
• متى أُفكِّرُ في خَلوتي[1] مع ربي؟
• متى أُفكِّر في المُنقلبِ؟
• متى أحذرُ مما حذَّرني منه ربي من نارٍ حرُّها شديد، وقعرها بعيد، وغمُّها طويل، لا يموت أهلها فيستريحوا، ولا تُقال عثرتُهم، ولا تُرحمُ عبرتُهم، طعامُهم الزقومُ، وشرابُهم الحميمُ، كلما نضجت جلودهُم بُدِّلوا جلودًا غيرها ليذقوا العذاب، ندموا حيثُ [٧٤/أ] لا ينفعهم الندمُ، وعضَّوا على الأيدي[2] أسفًا على تقصيرهم في طاعة الله، وركوبهم[3] لمعاصي الله.

فقال منهم قائل: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤﴾ [الفجر].

وقال قائل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾ [المؤمنون].

---

(١) في (أ): (خلوي)، وما أثبت من (ب).
(٢) في هامش (ب): (الأنامل).
(٣) في (أ): (ركونهم).

وقال قائل: ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩].

وقال قائل: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفرقان].

وقالت فرقةٌ منهم ووجوههم تتقلَّبُ في أنواع من العذاب، فقالوا: ﴿يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾ [الأحزاب].

فهذه النار يا معشر المسلمين، يا حملة القرآن، حذَّرها الله المؤمنين في غير موضع من كتابه رحمة منه للمؤمنين، فقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم].

وقال عز وجل: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [آل عمران].

وقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر].

ثم حذر المؤمنين أن[(١)] يغفلوا عما فرض عليهم، وما عهده إليهم، ألا يضيعوه، وأن يحفظوا ما استرعاهم من حدوده، ولا يكونوا كغيرهم ممن فسق عن أمره، فعذَّبه بأنواع العذاب، فقال عز وجل: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر][(٢)].

---

(١) في الأصل: (عما)، وما أثبته من (ب).

(٢) من السلف من فسَّر نسيان الله ونسيان كتابه بترك العمل بطاعة الله وبما في القرآن، وكذلك ما ورد من الأحاديث في ذم من نسي القرآن، أي: نسيان العمل به.

ففي «الاستذكار» (٢/٤٨٩) عن نُعيم بن حماد قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول في معنى ما جاء من الأحاديث في نسيان القرآن، قال: هو ترك العمل بما فيه، قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الجاثية: ٣٤]. =

ثم أعلم المؤمنين أنه ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الحشر].

٣٢ ـ فالمؤمن العاقلُ إذا تلا القرآن [٧٤/ب] [استعرض القرآن]، فكان كالمرآة يرى بها ما حسُن من فعله، وما قَبُح منه، فما حذَّره مولاه حذره، وما خوَّفه به من عقابه خافه، وما رغَّبه فيه مولاه رغب فيه ورجاه.

فمن كانت هذه صفتُه، أو ما قاربَ هذه الصفة، فقد تلاه حقَّ تلاوته، ورعاه حقَّ رعايته، وكان له القرآن شاهدًا وشفيعًا وأنيسًا وحِرزًا.

ومن كان هذا وصفُه، نفع نفسه، ونفع أهله، وعاد على والديه وعلى ولده كل خيرٍ في الدنيا وفي الآخرة(١).

= وليس من اشتهى حفظه، وتفلَّت منه بناسٍ له إذا كان يُحلِّل حلاله، ويُحرِّم حرامه.

قال: ولو كان كذلك ما نسي النبي ﷺ شيئًا منه، قال: الله ﷻ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ﴾ [الأعلى]، وقد نسي رسول الله ﷺ منه أشياء، وقال: «**ذكرني هذا آية أُنسيتها**».

قال سفيان: ولو كان كما يقول هؤلاء الجُهَّال؛ ما أنسى الله نبيه منه شيئًا.

ـ قال إبراهيم الحربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «غريب الحديث» (٢/ ٤٢٩): قوله: «**من قرأ القرآن ثم نسيه**»، يقول: ترك العمل به، كما قال: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ﴾ [التوبة: ٦٧]، أي: تركوا العمل بطاعته، فنسيهم من رحمته: تركهم. اهـ.

(١) فمن آمن بالقرآن وأقام حدوده كما أُمر أثَّر فيه القرآن.

ـ ففي «فضائل القرآن» لأبي عبيد (٩٥) عن محمد بن كعب القُرظي، قال: كنا نعرف قارئ القرآن، أو كان يُعرف قارئ القرآن بصُفرة اللون.

ـ وفي «الزهد لأحمد» (١٤٥٣) قال الحسن البصري وهو يحلف بالله: والله يا ابن آدم لئن قرأت القرآن ثم آمنت به ليطولنَّ في الدنيا حزنك، وليشتدنَّ في الدنيا خوفك، وليكثرنَّ في الدنيا بكاؤك.

ـ وفي «الحلية» (٣/ ٢٤٦) قال أبو حازم: كنت ترى حامل القرآن في =

٣٣ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو بكر عبد الله بن سُليمان السجستاني، قال: ثنا أبو الطاهر أحمد بن عَمرو، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يحيى بن أيوب، عن زبان(١) بن فائدٍ، عن سهل بن معاذ الجهني، عن أبيه رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه، أُلبس والداه(٢) تاجًا يوم القيامة، ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيه، فما ظنكم بالذي عمل بهذا»(٣).

٣٤ ـ أخبرنا محمد، قال: أنبا أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا شجاع بن مخلد، قال: ثنا يعلى بن عُبيد، عن الأعمش، عن خيثمة، قال: مرَّت امرأةٌ بعيسى ابن مريم عليه السلام فقالت: طُوبى لحِجرٍ حملك، ولِثَديٍ رضعت منه.

فقال عيسى: طُوبى لمن قرأ القرآن ثم عَمِلَ به.

٣٥ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا عُمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا عُبيد الله بن عُمر القواريري، قال: ثنا أبو أحمد الزبيري، قال: ثنا بشير بن مهاجر، عن عبد الله بن بُريدة، عن

= خمسين رجلًا، فتعرفه قد مصعه القرآن، وأدركت القراء الذين هم القراء، فأمَّا اليوم فليسوا بقرّاء ولكنهم خرّاء.

ـ وفي «البدع» لابن وضاح (٢٣٨) قال الأعمش: قال لي شقيق أبو وائل: ما شبهت قراء زمانك إلَّا بغنم رعت حمضًا، فمن رآها ظن أنها سمان، فإذا ذبحها لم يجد فيها شاة سمينة.

(١) في الأصل: (زياد)، والصواب ما أثبته من كتب التراجم.

(٢) في (أ، ب): (والديه).

(٣) رواه أحمد (١٥٦٤٥)، وأبو داود (١٤٥٣)، وفي إسناده: زبان بن فائد. قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: زبان بن فائد، أحاديثه أحاديث مناكير. «العلل» (٤٤٨١).

وقال يحيى بن معين: سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه ضعيف.

انظر: «الجرح والتعديل» (٤/ ٢٠٤).

أبيه، عن النبي ﷺ قال: «**يجيء القرآن يوم القيامة إلى** [٧٥/أ] **الرجل كالرجلِ الشَّاحب**(١)**، فيقول له: من أنت؟ فيقولُ: أنا الذي أظمأتُ نهارك، وأسهرت ليلك**»(٢).

٣٦ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان، قال: ثنا أبو الطاهر أحمد بن عَمرو، قال: ثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني موسى بن أيوب، عن عمِّه إياس بن

---

(١) الشاحب: المتغيِّر اللون والجسم لعارض من سفرٍ أو مرضٍ ونحوهما. «تهذيب اللغة» (٢/ ٤٤٥).

(٢) رواه أحمد (٢٢٩٥٠)، وابن ماجه (٢٧٨١).

قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» (١/ ١٥٢) بعد أن ساق رواية أحمد من «مسنده»: وروى ابن ماجه من حديث بشير بن المهاجر بعضه، وهذا إسناد حسن على شرط مسلم، فإن بشيرًا هذا أخرج له مسلم، ووثقه ابن معين، وقال النسائي: ليس به بأس، إلَّا أن الإمام أحمد قال فيه: هو منكر الحديث، قد اعتبرت أحاديثه فإذا هي تجيء بالعجب. وقال البخاري: يخالف في بعض حديثه. وقال أبو حاتم الرازي: يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال ابن عدي: روى ما لا يتابع عليه. وقال الدارقطني: ليس بالقوي. قلت: ولكن لبعضه شواهد.. إلخ، ثم ذكرها ابن كثير.

والحديث ضعَّفه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ١٤٣)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ١٨٢).

وانظر: «مصنف» ابن أبي شيبة (من قال: يشفع القرآن لصاحبه يوم القيامة).

ـ وفي «مصنف» ابن أبي شيبة (٣٠٦٧٢)، و«فضائل القرآن» لابن الضريس (٩٤) عن مجاهد، قال: يجيء القرآن يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب جاء من الغَيبة، فيأتي صاحبه فيقول: هل تعرفُني؟ فيقول: لا، من أنت يا عبد الله؟ فيقول: أنا الذي كنت أمنع منك النوم، واللذة. قال: إنك القرآن. فيأخذ بيده، فينطلق به، فيقول: ابسط يمينك، فيبسط يمينه، فتملأ من رضوان الله، وتحلُّ عليه حلة الكرامة، ويوضع على رأسه تاج الكرامة، وينطلق به إلى درجات الجنة، ويقال له: اقرأ وارقه، واعلم أن منزلك عند آخر آية كنت تقرأها.

عامر، أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال له: إنك إن بقيت فسيقرأ القرآن على ثلاثة أصناف:

- صِنفٌ لله.
- وصِنفٌ للدنيا.
- وصِنفٌ للجدل، فمن طلب به أدرك.

قال محمد بن الحسين:

قد ذكرت أخلاق الصنف الذين قرؤوا القرآن يُريدون الله عز وجل بقراءتهم(١).

وأنا أذكرُ الصنفين الذين يُريدون بقراءتهم الدنيا والجدل، وأصِفُ أخلاقهم حتى يعرفها من اتقى الله فيحذرها.

(١) فليتق الله صاحب القرآن، وعليه أن يتخلَّق بأخلاق أهل القرآن ما استطاع إلى ذلك سبيلًا.

روى عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (١١١) عن صالح المُرِّي قال: أتى رجلٌ الحسن، فقال له: يا أبا سعيد، إني إذا قرأتُ كتابَ الله عز وجل فذكرتُ شروطَه، وعُهودَه، ومواثيقَه؛ قطعَ بي رجائي.

فقال له الحسن: ابن أخي، إن القرآنَ كلامُ الله عز وجل إلى القُوَّةِ والمتانة، وإن الأعمال: أعمال ابن آدم إلى الضَّعفِ والتقصير؛ ولكن سدد، وقارِب، وأبشر.

٥ ـ بَاب

أخلاق من قرأ القرآن لا يُريد به الله عَزَّوَجَلَّ

قال محمد بن الحسين:

٣٧ ـ فأما من قرأ القرآن للدنيا ولأبناء الدنيا؛ فإن من أخلاقه:

• أن يكون حافِظًا لحروف القرآن، مُضيِّعًا لحدوده.

• مُتعظمًا في نفسه، مُتكبِّرًا على غيره.

• قد اتخذ القرآن بضاعةً، يتأكَّل به الأغنياء، ويستقضي به الحوائج[(١)].

• يُعظِّم أبناء الدنيا، ويُحقِّرُ الفُقراء.

• إن عَلَّمَ الغني رَفقَ به طمعًا في دنياه.

• وإن عَلَّم الفقير زجره [وعنَّفه]؛ لأنه لا دنيا له يطمعُ فيها، يستخدم به الفقراء، ويتيه[(٢)] به على الأغنياء.

• إن كان حسن الصوت، أحبَّ أن يقرأ [٧٥/ب] للملوك، ويُصلي بهم طمعًا في دُنياهم، وإن سأله الفقراء الصلاة بهم ثقُل ذلك عليه؛ لقلَّة الدنيا في أيديهم، إنما طلبه الدنيا، حيث كانت ربض عندها[(٣)].

(١) بوَّب البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيحه»، فقال: (باب إثم من راءى بقراءة القرآن، أو تأكَّل به، أو فخر به).

(٢) أي: يتكبَّر. انظر: «النهاية» (١/ ٢٠٣).

(٣) أي: سكن واستقرَّ عندها. انظر: «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٧٧).

• يفتخرُ على الناس بالقرآن، ويحتجُّ على من دونه في الحفظ بفضل ما معه من القراءات، وزيادة المعرفة بالغرائب من القراءات التي لو عقل لعَلِمَ(١) أنه يجب عليه أن لا يقرأ بها(٢).

• فتراه تائهًا مُتكبِّرًا، كثير الكلام بغير تمييز، يعيب [كل] من لم يحفظ كحفظه، ومن عَلِمَ أنه يحفظ كحفظه طلبَ عيبه، مُتكبِّرًا في جلسته، مُتعاظمًا في تعليمه لغيره.

• ليس للخشوع في قلبه موضع.

• كثير الضَّحِك والخوض فيما لا يَعنيه.

• يشتغِلُ عمَّن يأخذ عليه بحديث من يُجالسه، هو إلى استماع حديث جليسه أصغى منه إلى استماع من يجب عليه أن يستمع له(٣).

• يُوري أنه لِما يستمع حافظًا، فهو إلى كلام الناس أشهى منه إلى كلام الرب عَزَّوَجَلَّ.

• لا يخشع عند استماع القرآن، ولا يبكي، ولا يحزن، ولا يأخذ

---

(١) في الأصل: (لعلمه)، وما أثبته من (ب).

(٢) عقد أبو عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ في «فضائل القرآن» بابًا في هذه المسألة، فقال: (باب ما يكره للقارئ من المباهاة بالقرآن والتعمق في إقامة حروفه).

(٣) في «العزلة والانفراد» لابن أبي الدنيا (٦٢) عن كرز بن وبرة قال: . . ولقد عجبت بمن عنده القرآن كيف يشتاق إلى حديث الرجال؟!

- وفي «الحلية» (٣/ ١٤٧) عن عمر بن محمد بن المنكدر، قال: كنت أمسك على أبي المصحف، قال: فمرَّت مولاة له، فكلمها، فضحك إليها، ثم أقبل يقول: إنا لله، إنا لله، حتى ظننت أنه قد حدث شيء، فقلت: ما لك؟! فقال: أما كان لي في القرآن شغل حتى مرَّت هذه فكلمتها.

- وفيه (٣/ ٢١٦) عن محمد بن كعب: في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق]، قال: يستمع القرآن وقلبه معه لا يكون في مكان آخر.

نفسه بالفكر فيما يُتلى عليه، وقد نُدِبَ إلى ذلك.

• رَاغبٌ في الدنيا وما قرَّبَ منها، لها[١] يغضب ويرضى.

• إن قصَّر رجلٌ في حقِّه، قال: أهل القرآن لا يُقصَّر في حقوقهم، وأهل القرآن تُقضى حوائجهم، يستقضي من الناس حقَّ نفسه، ولا يستقضِي من نفسه ما لله عليها.

• يغضبُ على غيره ـ زعم لله ـ ولا يغضبُ على نفسه لله.

• لا يُبالي من أين اكتسب من حرامٍ أو من حلالٍ، قد عظمت الدنيا في قلبه، إن فاته منها شيءٌ لا يحلُّ له أخذه؛ حزن على فوته.

• لا يتأدَّب [٧٦/أ] بأدبِ القرآن، ولا يزجرُ نفسه عند الوعدِ والوعيد، لاهٍ غافلٌ عما يتلو أو يُتلى عليه.

• همَّته: حفظ الحروف، إن أخطأ في حرفٍ ساءه ذلك؛ لئلا ينقص جاهُه عند المخلوقين، فتنقُصُ رُتبتُه عندهم، فتراه محزونًا مغمومًا بذلك، وما قد ضيَّعُه فيما بينه وبين الله عَزَّوَجَلَّ مما[٢] أُمِرَ به في القرآن أو نهي عنه غير مُكترثٍ به.

• أخلاقه في كثيرٍ من أُمورِه أخلاق الجُهَّال الذين لا يعلمون.

• لا يأخذُ نفسه بالعمل[٣] بما أوجب عليه القرآن إذ سمع الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

فكان من الواجب عليه أن يُلزم نفسه طلب العلم لمعرفة ما نهى عنه الرسول ﷺ فينتهي عنه.

---

(١) في الأصل: (لما)، وما أثبته من (ب).
(٢) في الأصل: (ومما)، وما أثبته من (ب).
(٣) في الأصل: (بالعلم)، ما أثبته من (ب).

• قليل النظر في العلم الذي هو واجب عليه فيما بينه وبين الله عز وجل، كثير النظر في العلم الذي يتزيَّن به عند أهل الدنيا ليكرموه بذلك[(١)].

• قليل المعرفة بالحلال والحرام الذي ندبه الله إليه ثم الرسول ﷺ ليأخذ الحلال بعلمٍ، ويترك الحرامَ بعلمٍ.

• لا يرغبُ في معرفة علم النِّعم، ولا في علم شكرِ المنعم.

• تلاوته للقرآن تدلُّ على كبرٍ في نفسه، وتزيُّنٍ عند السامعين منه.

• ليس له خشوعٌ فيظهر على جوارحه.

• إذا درسَ القرآن، أو درسه عليه غيره، همَّتُه: متى يقطع؟ ليس همته: متى يفهم؟

• لا يتفكَّر عند التلاوة بضروب أمثال القرآن، ولا يقف عند الوعد والوعيد.

• يأخذ نفسه برضا المخلوقين، ولا يُبالي بسخط ربِّ العالمين.

• يُحبُّ أن يُعرفَ [٧٦/ب] بكثرةِ الدرس، ويُظهِر ختمه للقرآن ليحظى عندهم، قد فتنَه حُسن ثناء من جهله.

• يفرحُ بمدحِ الباطل، وأعماله أعمال أهل الجهل.

• يتبعُ هواه فيما تُحبُّ نفسه، غير متصفِّح لما زجره القرآن عنه.

• إن كان ممن يُقرِئ؛ غضِبَ على من قرأ على غيره.

• إن ذُكِرَ عنده رجلٌ من أهل القرآن بالصلاح كَرِه ذلك، وإن ذُكِرَ عنده بمكروه سرَّه ذلك.

---

(١) سيتكلم المصنف رحمه الله عن العلوم التي يجب على طالب العلم أن يبدأ بتعلمها في كتابه: «فرض العلم».

• يسخرُ بمن دونه، ويهمزُ بمن فوقه.

• يتتبعُ عيوب أهل القرآن ليضع منهم، ويرفع نفسه.

• يتمنَّى أن يُخطئ غيره ويكون هو المُصيب.

• ومن كانت هذه صفته: فقد تعرَّض لسخط مولاه الكريم.

• وأعظم من ذلك: إن أظهر على نفسه شِعار الصالحين بتلاوة القرآن، وقد ضيَّع في الباطن ما يجب لله، وركب ما نهاه عنه مولاه، كل ذلك بحبِّ الرياسة والميل إلى الدنيا(١).

---

(١) في «جامع بيان العلم» (٩٧١) قال فضيل بن عياض: ما من أحد أحبَّ الرئاسة إلَّا حسد وبغى، وتتبع عيوب الناس، وكره أن يُذكرَ أحدٌ بخير.

- وفيه (٩٨٢) عن سفيان الثوري قال: كنت أتمنى الرياسة وأنا شاب وأرى الرجل عند السارية يُفتي فأغبطه، فلما بلغتها عرفتها.

- وفي «طبقات الحنابلة» (٣/ ٢٦) قال سفيان: حب الرياسة أعجب إلى الرجل من الذهب والفضة، ومن أحب الرياسة طلب عيوب الناس.

وقال سفيان: ما ازداد رجل علمًا فازداد من الدنيا قربًا؛ إلَّا ازداد من الله بُعدًا.

- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ في «شرح حديث ما ذئبان جائعان» (ص٨٧) وهو يتكلم عن تحريم طلب الشرف والرياسة بالعلم والدين: ومن هذا الباب أيضًا: كراهة أن يشهر الإنسان نفسه للناس بالعلم والزهد والدين، أو بإظهار الأعمال والأقوال والكرامات ليُزار، وتلتمس بركته ودعاؤه، وتقبيل يده، وهو مُحبٌّ لذلك، ويقيم عليه، ويفرح به، أو يسعى في أسبابه.

ومن هنا كان السلف الصالح يكرهون الشُّهرة غاية الكراهة، منهم: أيوب، والنخعي، وسفيان، وأحمد، وغيرهم من العلماء الربانيين، وكذلك الفضيل، وداود الطائي، وغيرهما من الزُّهاد والعارفين، وكانوا يذمُّون أنفسهم غاية الذمِّ، ويسترون أعمالهم غاية السِّتر.

دخل رجلٌ على داود الطائي فسأله ما جاء به؟ فقال: جئت أزورك. فقال: أمَّا أنت فقد أصبت خيرًا حيث زرت في الله؛ ولكن أنا أنظر ماذا لقيت غدًا =

• قد فتنه العُجبُ بحفظِ القرآن، والإشارةِ إليه بالأصابع.

• إن مرض أحدٌ من أبناء الدنيا أو مُلوكها فسأله أن يختم عليه؛ سارع إليه وسُرَّ بذلك، وإن مرض الفقير المستور، فسأله أن يختم عليه ثَقُلَ ذلك عليه(١).

• يحفظ القرآن ويتلوه بلسانه، وقد ضيَّع الكثير من أحكامه.

• أخلاقه أخلاق الجُهَّال.

= إذا قيل لي: من أنت حتى تُزار؟ من الزُّهاد أنت؟ لا والله. من العُبَّاد أنت؟ لا والله. من الصالحين أنت؟ لا والله، وعدَّد خصال الخير على هذا الوجه، ثم جعل يوبّخ نفسه، فيقول: يا داود! كنت في الشبيبة فاسقًا، فلما شبت صرت مُرائيًا، والمرائي أشرُّ من الفاسق.

وكان محمد بن واسع يقول: لو أن للذنوب رائحة ما استطاع أحدٌ أن يُجالسني...

وكان كثير من السلف يكره أن يطلب منه الدعاء، ويقول لمن يسأله الدعاء: أَنبِيٌّ أنا؟!

وممن روي عنه ذلك عمر بن الخطاب وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم، وكذلك مالك بن دينار.

وكتب رجلٌ إلى أحمد يسأله الدعاء، فقال أحمد: إذا دعونا نحن لهذا، فمن يدعو لنا؟!

... وهذا باب واسع جدًّا. وهاهنا نُكتة دقيقة، وهي أن الإنسان قد يَذمُّ نفسه بين الناس يُريد بذلك أن يُري أنه متواضعٌ عند نفسه، فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه به، وهذا من دقائق أبواب الرياء، وقد نبَّه عليه السلف الصالح.

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير: كفى بالنفس إطراء أن تذمها على الملأ، كأنك تريد بذمها زينتها، وذلك عند الله سفه. اهـ.

(١) في «فضائل القرآن» لأبي عبيد (٧١٣) عن طلحة بن مُصرِّف، قال: كان يقال: إذا قرئ القرآن عند المريض، وجد لذلك خِفَّة. قال: فدخلت على خيثمة وهو مريض، فقلت: إني أراك اليوم صالحًا؟! فقال: إنه قُرِئ عندي القرآن.

• إن أكلَ فبغير علمٍ، وإن شرِبَ فبغير علمٍ، وإن لبس فبغير علمٍ، وإن جامع أهله فبغير علمٍ، وإن نام فبغير علمٍ، وإن صَحِبَ أقوامًا أو زارهم، أو سَلَّم عليهم، أو استأذن عليهم فجميع ذلك يجري بغير علمٍ من كتابٍ أو سنةٍ. وغيره ممن يحفظ جُزءًا من القرآن مُطالب لنفسه بما أوجب الله عليه من علم أداءِ فرائضه [٧٧/أ]، واجتناب محارمه، وإن كان لا يُؤبه له، ولا يُشار إليه بالأصابع.

قال محمد بن الحسين:

٣٨ ـ فمن كانت هذه أخلاقه صار فتنةً لكلِّ مفتونٍ؛ لأنه إذا عمل بالأخلاق التي لا تَحسن بمثله، اقتدى به الجُهَّال، فإذا عِيب على الجاهل، قال: فلانٌ الحامل لكتاب الله فعل هذا، فنحنُ أولى أن نفعلَه![(١)]

ومن كانت هذه حاله؛ فقد تعرَّض لعظيمٍ، وثبتت عليه الحُجَّة، ولا عُذرَ له إلَّا أن يتوب.

وإنما حداني على ما بيَّنتُ من قبيح هذه الأخلاق؛ نصيحةً مني لأهل القرآن ليتعلَّقوا[(٢)] بالأخلاق الشريفة، ويتجافوا عن الأخلاق الدنيئة، والله موفقنا وإياهم للرشاد.

---

(١) في «زوائد الزهد» لعبد الله بن أحمد (١٢٢٠) قال: أُخبرت عن سيار، حدثنا عبد الله بن شميط، قال: سمعت أبي يقول: يعمد أحدهم فيقرأ القرآن، ويطلب العلم، حتى إذا عَلِمَ أخذ الدنيا فضمها إلى صدره، وحملها فوق رأسه، فنظر إليه ثلاثة ضعفاء: امرأة ضعيفة، وأعرابي جاهل، وأعجمي، فقالوا: هذا أعلم بالله منا، لو لم ير في الدنيا ذخيرة ما فعل هذا، فرغبوا في الدنيا وجمعوها. فكان أبي يقول: فمثله كمثل الذي قال الله ﷻ: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل: ٢٥].

(٢) في (ب): (ليتخلقوا)، وفي حاشيتها: (ليتعلقوا) كما في الأصل.

واعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أني قد رويت فيما ذكرتُ أخبارًا تدلُّ على ما كرهته لأهل القرآن، فأنا أذكر منها ما حضرني؛ ليكون الناظِرُ في كتابنا ينصحُ نفسه عند تلاوته للقرآن، فيُلزم نفسه الواجب، والله الموفق.

٣٩ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: ثنا إبراهيم بن العلاء الزُّبيدي، قال: ثنا بقية بن الوليد، عن شعبة، عن سعيد الجُريري، عن أبي نضرة، عن أبي فراس، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لقد أتى علينا حينٌ وما نرى أن أحدًا يتعلم القرآن يُريد به إلَّا الله عز وجل، فلما كان هاهنا بأَخَرَةٍ، خشيتُ أن رجالًا يتعلمونه يُريدون به الناس وما عندهم، فأَريدوا الله بقراءتكم وأعمالكم، فإنا كنا نعرفكم إذ فينا رسول الله وإذ ينزل الوحي، وإذ يُنبئنا الله من أخباركم، فأمَّا [٧٧/ ب] اليوم فقد مضى رسول الله، وانقطع الوحي، وإنما أعرفكم بما أقول: من أعلن خيرًا؛ أحببناه عليه، وظننا به خيرًا، ومن أظهر شرًّا؛ أبغضناه عليه، فظننا به شرًّا، سرائركم فيما بينكم وبين الله عز وجل(١).

٤٠ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن سليمان المروزي، قال: ثنا عبيد الله بن محمد العيشي، قال: ثنا حماد بن سلمة، قال: أنبأ الجريري، عن أبي نضرة، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا أيها الناس..

وذكر نحوًا من حديث الفريابي.

قال محمد بن الحسين:

٤١ ـ فإذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد خاف على قومٍ قرؤوا القرآن في ذلك الوقت بمَيلهم إلى الدنيا فما ظنك بهم اليوم؟!(٢).

---

(١) رواه أحمد (٢٨٦).

(٢) قلت: فما ظنكم بهم اليوم؟!

وقد أخبرنا النبي ﷺ: «إنه يكون أقوامٌ يقرؤون القرآن يقيمونه كما يقيمون القِدْح(١)، يتعجَّلونه ولا يتأجَّلونه».

يعني: يطلبون به عاجلة الدنيا، ولا يطلبون به الآخرة.

٤٢ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو محمد الحسن بن علُّويه القطان، قال: ثنا خلف بن هشام البزار، قال: ثنا خالد بن عبد الله الواسطي، عن حُميد الأعرج، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ القرآن وفينا العجمي والأعرابي، قال: فاستمع، فقال: «اقرؤوا فكلٌّ حسنٌ، سيأتي قوم يُقيمونه كما يُقيمون القِدْح، يتعجَّلونه ولا يتأجَّلونه»(٢).

٤٣ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: أنبا ابن المبارك، قال: أنبا موسى بن عَبيدة الرَّبذي، عن عبد الله بن عَبيدة وهو أخوه، [٧٨/أ] عن سهل بن سعد الساعِدي رضي الله عنه، قال: بينا نحن نقترئ إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «الحمدُ لله، كتابُ الله واحدٌ، وفيكم الأخيارُ، وفيكم الأحمر والأسود، اقرؤوا القرآن، اقرؤوا قبل أن يأتي أقوامٌ يقرؤونه، يُقيمون حروفه كما يُقام السهم، لا يجاوز تراقيهم(٣)،

---

(١) في «الصحاح» (١/ ٣٩٤): (القِدْحُ)، بالكسر: السهم قبل أن يُراشَ ويُركَّب نصله.

(٢) رواه أحمد (١٤٨٥٥ و١٥٢٧٣)، وأبو داود (٨٣٠).
ورواه ابن أبي شيبة (٣٠٦٢٦) عن وكيع، عن سفيان [الثوري]، عن ابن المنكدر مرسلًا.
ورواه عبد الرزاق (٦٠٣٤) عن ابن عيينة، عن محمد بن المنكدر مرسلًا.
قال الدارقطني رحمه الله في «العلل» (٣٢٠٩): والمرسل أشبه. اهـ.
وانظر «مصنف» ابن أبي شيبة: (من كره أن يتأكَّل بالقرآن).

(٣) (تراقيهم): جمع ترقوة. وفي «الصحاح» (١٤/ ١٤٥٣): (التَّرقوة): العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق، وهو فعلوة، ولا تقل: تُرْقوَةٌ بالضم. اهـ.

يَتعجَّلون أجره ولا يَتأجَّلونه»[(١)].

٤٤ ـ **أخبرنا** محمد، قال: وثنا أبو محمد ـ أيضًا ـ، قال: ثنا الحسين بن الحسن، قال: أنبا ابن المبارك، قال: أنبا موسى بن عبيدة، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن ابن[(٢)] الهاد، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يظهر هذا الدين حتى يُجاوز البحار، وحتى يُخاض بالخيل في سبيل الله، ثم يأتي قومٌ يقرؤون القرآن، فإذا قرؤوه قالوا: قد قرأنا القرآن، فمن أقرأُ منا؟! من أعلمُ منا؟!».

ثم إنه التفت إلى أصحابه، فقال: «هل ترون في أولئك من خيرٍ؟».

قالوا: لا.

قال: «فأولئك منكم، وأولئك من هذه الأُمَّة، وأولئك هم وقود النار»[(٣)].

٤٥ ـ **أخبرنا** محمد، قال: وثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي،

---

(١) رواه عبد بن حُميد (٤٦٦)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ٢١٢) في ترجمة: عبد الله بن عبيدة، وقال: ولعبد الله بن عبيدة غير ما ذكرت من أحاديث، ولا أعلم يروي عنه إلَّا أخوه موسى بن عبيدة، وجميعًا يتبيَّن على حديثهما الضعف. اهـ.

وضعفهما: ابن معين، وأحمد، وأبو حاتم كما في «تهذيب الكمال» (١٥/ ٢٦٣).

وعند ابن أبي شيبة (٣٠٦٥٣) قال حذيفة رضي الله عنه: إن أقرأ الناس: المنافق الذي لا يدع واوًا ولا ألفًا، يلفُّه كما تلفُّ البقر ألسنتها، لا يجاوز ترقوته.

(٢) في (أ، ب): (بنت الهاد)، وما أثبته ممن خرجه.

(٣) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٤٥٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦٦٩٨).

وفي إسناده: موسى بن عبيدة وقد تقدم تضعيفه في الحديث السابق.

وابن الهاد يزيد بن عبد الله لم يُدرك العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣٢/ ١٦٩).

قال: ثنا زهير بن محمد، قال: أنبا عبيد الله بن محمد، قال: ثنا ابن نُمير، عن موسى بن عَبيدة، عن محمد بن إبراهيم، عن ابن[(١)] الهاد، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ... وذكر الحديث مثله.

٤٦ ـ أخبرنا محمد، قال: وثنا ابن عبد الحميد ـ أيضًا ـ، قال: ثنا زُهير بن محمد، قال: أخبرنا أبو نعيم، قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر، قال: سمعت أبي يذكر عن مجاهد، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: إنا كنا صدر هذه [٧٨/ب] الأُمَّة وكان الرجل من خيار أصحاب رسول الله ﷺ ما معه إلَّا السورة من القرآن أو شبه ذلك، وكان القرآن ثقيلًا عليهم، ورُزِقوا العمل به، وإن آخر هذه الأُمة يُخفَّف عليهم القرآن حتى يقرأه الصبي والأعجمي فلا يعملون به[(٢)].

٤٧ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا ابن عبد الحميد، قال: ثنا زهير بن محمد، قال: أنبا سعيد بن سُليمان، قال: أنبا خالد ـ يعني: الواسطي ـ، عن عطاء بن السائب، قال: كان أبو عبد الرحمٰن يُقرئنا، فقال يومًا: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«ليرثنَّ هذا القرآن قومٌ يشربونه كما يُشربُ الماء لا يجاوز تراقيهم»**[(٣)].

---

(١) في (أ، ب)، (بنت الهاد)، وما أثبته من خرجه.

(٢) قال الأنباري: حدثني محمد بن شهريار، حدثنا حسين بن الأسود، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن زياد بن أبي مسلم أبي عمرو، عن زياد بن مخراق، قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إنا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن، وسهُلَ علينا العمل به، وإن من بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن، ويصعب عليهم العمل به.

«الجامع لأحكام القرآن» (١/ ٤٠).

(٣) رواه الطبراني في «الأوسط» (٨٢٥)، وقال: لم يرو هذا الحديث عن عطاء بن السائب إلا عمرو بن قيس. اهـ. =

٤٨ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن سعد بن صاعد، قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: أنبأ ابن المبارك، قال: أنبأ معمر، عن يحيى بن المختار، عن الحسن، قال: إن هذا القرآن قد قرأه عبيدٌ وصبيان لا عِلمَ لهم بتأويله، [ولم] يتأوَّلوا الأمر من أوله[1]، قال الله عز وجل: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص]، وما تدبُّر آياته إلَّا اتباعه والله يعلم، أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: قد قرأتُ القرآن كله فما أسقطت منه حرفًا، وقد والله أسقطه كله، ما يُرى القرآن له من خُلقٍ ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نفسٍ [واحدٍ]، والله ما هؤلاء بالقُراء، ولا العلماء، ولا الحُكماء، ولا الورعة، متى كانت القُراءُ تقول مثل هذا؟ لا أكثر[2] الله في الناس مثل هؤلاء[3].

= قلت: قد صحَّ هذا من قول أبي عبد الرحمٰن السُّلمي رحمه الله كما رواه ابن سعد في «الطبقات» (٦/ ١٧٢)، والفريابي في «فضائل القرآن» (١٦٩) من طريق حماد بن زيد، قال: حدثنا عطاء بن السائب: أن أبا عبد الرحمٰن السُّلمي، قال: إنا أخذنا هذا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأُخر حتى يعلموا ما فيهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وإنه سيرث القرآن بعدنا قوم ليشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم بل لا يجاوز هاهنا. ووضع يده على الحلق.

وإسناده صحيح، حماد سمع من عطاء قبل الاختلاط كما قال النسائي والعقيلي.

(١) وعند عبد الرزاق (٥٩٨٤): (ولم يأتوا الأمر من قبل أوله).

(٢) في (ب): (لا كثَّر).

(٣) وفي «سنن سعيد بن منصور» (١٣٥) عن الحسن قال: إن هذا القرآن قرأه عبيد وصبيان، لم يأخذوه من أوله، ولا علم لهم بتأويله، إن أحق الناس بهذا القرآن من رُئي في عمله، قال الله ﷻ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾، وإنما تدبر آياته: اتباعه بعمله، يقول أحدهم =

= لصاحبه: تعال أقارئك، والله ما كانت القُراء تفعل هذا، والله ما هم بالقراء، ولا الورعة، لا كثر الله في الناس أمثالهم، لا كثر الله في الناس أمثالهم.

- وفي «فضائل القرآن» لابن الضريس (٤) عن الحارث بن قيس، قال: كنت رجلًا في لساني لُكنة، وكنت أتعلم القرآن، فقيل لي: ألا تعلم العربية قبل أن تعلم القرآن؟

فذكرت ذلك لعبد الله رضي الله عنه، وقلت: إنهم يضحكون مني! ويقولون: تعلَّم العربية قبل أن تعلَّم القرآن. فقال: لا تفعل؛ فإنك في زمان تحفظ فيه حدود القرآن، ولا يُبالون حفظ كثير من حروفه، وإن بعدك زمانًا تُحفظ فيه الحروف، وتضيَّع فيه الحدود.

- وروى مالك في «موطئه» رواية أبي مصعب الزهري (٥٧٥) عن يحيى بن سعيد: أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لإنسان: إنك في زمان قليل قراؤه، كثير فقهاؤه، يحفظ فيه حدود القرآن، ويضيَّع حروفه، قليلٌ من يسأل، كثيرٌ من يُعطي، يُطيلون فيه الصلاة، ويقصرون فيه الخُطبة، يبدون فيه أعمالهم قبل أهوائهم، وسيأتي زمانٌ كثير قراؤه، قليلٌ فقهاؤه، يحفظ فيه حروف القرآن، ويُضيَّع حدوده، كثير من يسأل، قليل من يُعطي، يطيلون الخطبة، ويُقصرون الصلاة، ويبدون فيه أهواءهم قبل أعمالهم.

قال ابن عبد البر (٤٦٣هـ) في «الاستذكار» (٢/ ٣٦٣): هذا الحديث قد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه من وجوهٍ متصلة حسان متواترة، وفيه من الفقه: مدح زمانه لكثرة الفقهاء فيه، وقلَّة القُراء، وزمانه هذا هو القرن الممدوح على لسان النبي ﷺ.

وفيه دليل على أن كثرة القُراء للقرآن دليل على تغير الزمان وذمه لذلك.

وقد رُوي عن النبي ﷺ: «**أكثر منافقي أمتي قراؤها**» من حديث عقبة بن عامر وغيره.

وقال مالك رحمه الله: قد يقرأ القرآن من لا خير فيه.

والعيان في هذا الزمان على صحَّة معنى هذا الحديث كالبرهان.

وفيه دليل أن تضييع حروف القرآن ليس به بأس؛ لأنه قد مدح الزمان الذي =

٤٩ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو محمد أيضًا، قال: حدثنا [٧٩/أ] الحسين، قال: أنبا عبد الله بن المبارك، قال: أنبا عبد الملك بن أبي سُليمان، عن عطاء، وقيس بن سعد، عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١]، [قالا]: يعملون به حقَّ عمله[١].

٥٠ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشَّكْلي، قال: ثنا العلاء بن سالم، قال: ثنا شعيب بن حرب، قال: ثنا مالك بن مغول، عن المسيب بن رافع، قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ينبغي لحامل القرآن أن يُعرفَ بليله إذ الناس نائمون، ونهارِه إذ الناس مُفطِرون، وبورَعِه إذ الناس يخلطون، وبتواضعه إذ الناس يختالون، وبحُزنه إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذ الناس يخوضون[٢].

قال محمد بن الحسين:

٥١ ـ هذه الأخبار كلها تدلُّ على ما تقدَّم ذِكرنا له من أن أهل القرآن:

ينبغي أن تكون أخلاقهم مُباينة لأخلاق من سواهم ممن لم يعلم كعلمهم؛ إذا نزلت بهم الشدائد لجؤوا إلى الله عز وجل فيها، ولم يلجؤوا

= تُضيَّع فيه حروفه، وذم الزمان الذي يُحفظ فيه حروف القرآن وتُضيَّع حدوده. اهـ.

وقد تقدم كذلك نحو هذا في التعليقات السابقة.

(١) تقدم التعليق عليه برقم (١٠) وبيان أن هذا قول عامة السلف.

(٢) زاد أحمد في «الزهد» (٨٩٢): (.. وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيًا، محزونًا، حليمًا، سكينًا، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيًا، ولا غافلًا، ولا صخابًا، ولا ضاحكًا، ولا حديدًا.

قال ابن أبي حاتم رحمه الله في «المراسيل» (٧٧٠): سمعت أبي يقول: المسيب بن رافع عن ابن مسعود رضي الله عنه مرسل. اهـ.

فيها إلى مخلوقٍ، وكان الله أسبق إلى قلوبهم، قد تأدَّبوا بأدب القرآن والسُّنة، فهم أعلام يُقتدى بأفعالهم؛ لأنهم خاصَّة الله وأهله، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة].

٥٢ ـ **أخبرنا** محمد، قال: ثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا الفضل بن زياد، قال: ثنا عبد الصمد بن يزيد، قال: سمعت الفُضيل بن عياض يقول: ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له حاجة إلى أحدٍ من الخلق ـ الخليفة فمن دون ـ وينبغي أن تكون حوائج [٧٩/ ب] الخلق إليه.

قال: وسمعت الفُضيل يقول: حامل القرآن حامِل راية الإسلام، لا ينبغي له أن يلغو مع من يلغو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلهو مع من يلهو.

قال: وسمعت الفُضيل يقول: إنما نزلَ القرآن ليُعمل به، فاتخذ الناس قراءته عملًا(١).

---

(١) تلاوة القرآن وحفظه وسيلة لتعلم معانيه، والمقصود من قراءته وترتيله: هو فهمه، وتدبّره، والفقه فيه، والعمل به.

ـ ففي «تفسير الثعالبي» (١/ ١٣٤) قال الحسن البصري: إنكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل، وجعلتم الليل جملًا تركبونه، فتقطعون به المراحل، وإن من كان قبلكم رأوه رسائل إليهم من ربّهم، فكانوا يتدبّرونه بالليل، وينفذونه بالنهار. وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: أنزل عليهم القرآن ليعملوا به فاتخذوا درسه عملًا، إن أحدهم ليتلو القرآن من فاتحته إلى خاتمته، ما يسقط منه حرفًا، وقد أسقط العمل به.

قلت: وقد اشتغل كثير من القراء في الأزمان المتأخِّرة بإقامة حروفه ومخارجه والتغني به، وبالغوا في ذلك حتى آل الأمر بكثير منهم إلى قراءته بالمقامات وألحان أهل الغناء والفسق، فأشغلهم الشيطان بذلك عن الفهم والتدبر والعمل به الذي هو الغاية منه.

ـ ففي «مصنف» ابن أبي شيبة (٣٠٦٥١) قال ابن مسعود رضي الله عنه: فاقرؤوه =

= كما عُلِّمتم، وإياكم والتنطع والاختلاف.

- وفيه (٣٠٦٥٢) عن سعيد بن جبير، قال: اقرؤوا القرآن صبيانية، ولا تنطّعوا فيه.

أي: قراءة سهلة غير مُتكلفة كقراءة الصبيان للقرآن في الكتاتيب بدون تكلُّف ولا تنطع.

- وفي «طبقات الحنابلة» (١/ ٢١٣) قال أبو بكر الخلال: وأخبرنا أحمد بن يزيد الوراق، قال: سمعت أحمد بن حنبل يسأل عن الهمز في القرآن؟ فقال: تُعجبني القراءة السهلة.

- وقال سهل التستري في «تفسيره» (ص٢١): وإني أخاف بعد ثلاثمائة إلى ما فوقها أن يندرس القرآن بالتشاغل بالألحان والقصائد والأغاني.

قيل له: وكيف ذلك يا أبا محمد؟!

فقال: لأنهم ما أحدثوا هذه الألحان والقصائد والأغاني إلّا للتكسّب بها، حتى ملك إبليس قلوبهم، كما ملك قلوب شعراء الجاهلية، وحرموا فهم القرآن والعمل لله به. اهـ.

- وفي «الحلية» (٥/ ٣٤٣) عن عثمان بن عبد الحميد بن لاحق، قال: سمعت أبي يقول: قرأ رجلٌ عند عمر بن عبد العزيز سورة وعنده رهطٌ، فقال بعض القوم: لَحَن.

فقال له عمر: أما كان فيما سمعت ما يَشغلك عن اللحن؟!

- وفي «كتاب السبعة في القراءات» (ص٧٦) قال حمزة الزيات ـ وهو أحد القُراء السبعة رحمه الله ـ: إن لهذا التحقيق مُنتهى يُنتهى إليه، ثم يكون قبيحًا! مثل البياض؛ له منتهى ينتهي إليه، وإذا زاد صار برصًا، ومثل الجعودة لها مُنتهى تنتهي إليه، فإذا زادت صارت قططًا.

- وفي «التمهيد في معرفة التجويد» (ص٩٤) قال حمزة: إنما القراءة بمنزلة الشَّعْر، إذا كان جعدًا قططًا سَمُجَ، وإذا كان سبطًا سَمُج، وإنما حسنه أن يكون بين ذلك، وكذلك القراءة.

- وفيه: قال سليم: شهدت حمزة وأتاه رجل فقال له: جئت لأقرأ عليك بالتحقيق، فبكى، وقال: يا ابن أخي، إن التحقيق صونُ القرآن، فإذا صُنتَه فقد حقَّقته، هذا التشديد! قال: فمضى فلم يقرأ عليه. =

= - وفي «التحديد في الإتقان والتجويد» للداني (ص١٩٩) حدثنا جعفر بن شكل، قال: جاء رجل إلى نافع [وهو إمام قراء أهل المدينة]، فقال: تأخذ عليَّ الحدر، فقال نافع: ما الحدر؟ ما أعرفها، أسمعنا. قال: فقرأ الرجل، فقال نافع: الحَدْر ـ أو قال: حَدرُنا ـ: أن لا نُسقط الإعراب، ولا ننفي الحروف، ولا نُخفِّف مشددًا، ولا نُشدِّد مخففًا، ولا نقصر ممدودًا، ولا نُمد مقصورًا، قراءتنا قراءة أكابر أصحاب رسول الله ﷺ، سَهْلٌ جزلٌ، لا نمضغ ولا نلوك، ننبر ولا نبتَهِر، نُسَهِّل ولا نُشدِّد، نقرأ على أفصح اللغات وأمضاها، ولا نلتفت إلى أقاويل الشعراء وأصحاب اللغات، أصاغر عن أكابر، مَليٌّ عن وفيٍّ، دينُنا دين العجائز، وقراءتنا قراءة المشايخ، نسمع في القرآن، ولا نستعمل فيه بالرأي، ثم تلا نافع: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ إلى آخر الآية.

قال أبو عمرو الداني: وهذا كلام من أُيِّد، ووفِّق، ونُصِرَ، وفَهِمَ، وجُعِلَ إمامًا عَلمًا يُقتفى أثرُه، ويُتبَّع سُننه. وهذه الطريقة التي وصفها وبيَّنها وأوضحها وعرَّف أن الصحابة ﵃ احتذوها، هي التي يجب على قُراء القرآن أن يمتثلوها في التحقيق، ويسلكوها في التجويد، وينبذوا ما سواها مما هو مخالف لها وخارج عنها. وعلى ذلك وجدنا الأئمة من القراء والأكابر من أهل الأداء.اهـ.

وقد عقد الداني في كتابه هذا بابًا في بيان هذه المسألة المهمة فقال: (باب ذكر الإفصاح عن مذاهب الأئمة في حد التحقيق ونهاية التجويد وما جاء عنهم من الكراهة في التجاوز عن ذلك)، وفيه (ص١٩٣): اعلموا أن التحقيق الوارد عن أئمة القراءة حده: أن توفى الحروف حقوقها، من المد إن كانت ممدودة، ومن التمكين إن كانت ممكنة، ومن الهمز إن كانت مهموزة، ومن التشديد إن كانت مشددة، ومن الإدغام إن كانت مدغمة، ومن الفتح إن كانت مفتوحة، ومن الإمالة إن كانت ممالة، ومن الحركة إن كانت متحركة، ومن السكون إن كانت مسكنة، من غير تجاوز ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف.. فأما ما يذهب إليه بعض أهل الغباوة من أهل الأداء من الإفراط في التمطيط، والتعسف في التفكيك، والإسراف في إشباع الحركات، وتلخيص السواكن إلى غير ذلك من الألفاظ المستبشعة والمذاهب المكروهة، فخارجٌ عن مذاهب =

= الأئمة وجمهور سلف الأمة، وقد وردت الآثار عنهم بكراهة ذلك... إلخ

ـ قال ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» (١/ ٢١٣): فليس التجويد: بتمضيغ اللسان، ولا بتقعير الفم، ولا بتعويج الفكِّ، ولا بترعيد الصوت، ولا بتمطيط الشدِّ، ولا بتقطيع المدِّ، ولا بتطنين الغنات، ولا بحصرمة الراءات، قراءة تنفر عنها الطباع، وتمُجُّها القلوب والأسماع، بل القراءة السهلة العذبة الحلوة اللطيفة، التي لا مضغ فيها ولا لوك، ولا تعسُّف ولا تكلُّف، ولا تصنُّع ولا تنطُّع، لا تخرج عن طباع العرب، وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء. اهـ.

ـ قال الطرطوشي في «الحوادث والبدع» (ص٢٠٦): فصل: ومما ابتدعه الناس في القرآن الاقتصار على حفظ حروفه؛ دون التفقه فيه:.. وهذا هو حال المقرئين في هذا العصر؛ فإنك تجد أحدهم يروي القرآن بمائة رواية، ويثقِّف حروفه تثقيف القِدح، وهو أجهل الجاهلين بأحكامه، فلو سألته عن حقيقة النية في الوضوء، ومحلها، وعزوبها، ورفضها، وتفريقها على أعضاء الوضوء لم يجد جوابًا، وهو يتلو عمره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ بل لو سألته عن أول درجة فقلت له: أمر الله تعالى على الوجوب هو أم على الندب والاستحباب، أم على الوقف، أم على الإباحة، وطالبته بفهم هذه الدقائق ووجوبها وترتيبها لم يجد جوابًا. اهـ.

ـ قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٥٠): وأما في باب فهم القرآن فهو دائم التفكر في معانيه، والتدبر لألفاظه، واستغنائه بمعاني القرآن وحكمه عن غيره من كلام الناس، وإذا سمع شيئًا من كلام الناس وعلومهم عرضه على القرآن؛ فإن شهد له بالتزكية قبله، وإلَّا ردَّه، وإن لم يشهد له بقبول ولا ردّ وقفه، وهمته عاكفة على مراد ربه من كلامه.

ولا يجعل همَّته فيما حُجِب به أكثر الناس من العلوم عن حقائق القرآن؛ إما بالوسوسة في خروج حروفه، وترقيقها، وتفخيمها، وإمالتها، والنطق بالمد الطويل، والقصير، والمتوسط وغير ذلك. فإن هذا حائل للقلوب، قاطع لها عن فهم مراد الرب من كلامه، وكذلك شغل النطق بـ ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾، وضم الميم من ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾، ووصلها بالواو، وكسر الهاء، أو ضمها ونحو =

أي: ليُحلُّوا حلاله ويُحرِّموا حرامه، ويقفوا عند مُتشابهه[(١)].

٥٣ ـ أخبرنا محمد، قال: وثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال: سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن أبي الورد يقول: كتب حذيفة المرعشي إلى يوسف بن أسباط: بلغني أنك بعت دينك بحبَّتين[(٢)]؛ وقفت على صاحب لبنٍ فقلت: بكم هذا؟ فقال: هو لك بسُدسٍ. فقلت: لا بثُمنٍ. فقال: هو لك. وكان يَعرِفُك، اكشِف عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى، واعلم أنه من قرأ القرآن ثم آثر الدنيا لم آمن أن يكون بآيات الله من المُستهزئين[(٣)].

٥٤ ـ أخبرنا محمد، قال: أنبا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري، قال: ثنا

= ذلك. وكذلك مراعاة النغم وتحسين الصوت. وكذلك تتبع وجوه الإعراب واستخراج التأويلات المستكرهة التي هي بالألغاز والأحاجي أشبه منها بالبيان. اهـ.

(١) في «اقتضاء العلم العمل» (١١٦) عن عبد الصمد بن يزيد، قال: سمعت الفضيل، يقول: إنما نزل القرآن ليُعمل به، فاتخذ الناس قراءته عملًا.

قال: قيل: كيف العمل به؟

قال: أي ليُحلوا حلاله، ويحرموا حرامه، ويأتمروا بأوامره، وينتهوا عن نواهيه، ويقفوا عند عجائبه.

(٢) في «المجالسة وجواهر العلم» (٢٠٢٤): (بفلسين).

(٣) في «مسند الدارمي» (٥٩٢) عن الحسن، أنه دخل السوق، فساوم رجلًا بثوب، فقال: هو لك بكذا وكذا، والله لو كان غيرك ما أعطيته. فقال: فعلتموها؟ فما رُئي بعدها مُشتريًا من السوق، ولا بائعًا حتى لحق بالله ﷻ.

ـ وفيه (٥٩٣) عن أبي معشر عن إبراهيم: أنه كان لا يشتري ممن يعرفه.

ـ وفي «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٢٤) قال إبراهيم الحربي: ما أخذتُ على علم قطُّ أجرًا إلَّا مرةً واحدة، فإني وقفت على باب بقَّالٍ فوزنت له قِيراطًا إلَّا فِلسًا، فسألني عن مسألةٍ فأجبته، فقال للغلام: أعطه بقيراطٍ ولا تَنقُصه شيئًا، فزاداني فِلسًا.

مخلد بن الحسن بن أبي زُميلٍ، قال: ثنا أبو المليح، قال: كان ميمون بن مهران يقول: لو صلح أهل القرآن؛ صلُح الناس.

٥٥ ـ أخبرنا محمد، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري، قال: ثنا عبدة بن عبد الرحيم المروزي، قال: أنبا عبد الله بن يزيد المُقرئ، قال: أنبا حيوة ـ يعني: ابن شريح ـ، قال: حدثني بشير بن أبي عَمرو الخولاني، أن الوليد بن قيس حدَّثه؛ أنه سَمِعَ أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يكون خَلْفٌ بعد سنين**[1] **أضاعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات فسوف يلقون** [٨٠/ب] **غيًّا، ثم يكون خَلْفٌ يقرؤون القرآن لا يَعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمنٌ، ومنافقٌ، وفاجر**».

فقال بشير: فقلت للوليد: ما هؤلاء الثلاثة؟

فقال: المنافقُ: كافرٌ به.

والفاجرُ: يتأكَّلُ به.

والمؤمن: مؤمن به[2].

٥٦ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم بن زيد، قال: ثنا سعد بن الصلت، قال: ثنا الأعمش، عن خيثمة، عن الحسن، قال: مررتُ أنا وعمران بن الحصين رضي الله عنه على رجلٍ يقرأ سورة يوسف، فقام عمران يستمع لقراءته، فلما فرغ سأل، فاسترجع، وقال: انطلق فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قرأ القرآن فليسألِ الله به، فإنه سيأتي قومٌ يقرؤون القرآن يَسألون الناس به**»[3].

---

(١) في «المسند»: (بعد ستِّين سنة).

(٢) رواه أحمد (١١٣٤٠)، والبخاري في «خلق أفعال العباد» (٦٤٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٥٥). وقد تقدم نحوه برقم (٣٦) عن علي رضي الله عنه في أن القراء ثلاثة.

(٣) رواه أحمد (١٩٨٨٥ و١٩٩١٧ و١٩٩٤٤)، والترمذي (٢٩١٧)، وسعيد بن =

٥٧ ـ أخبرنا محمد، قال: وثنا أبو بكر بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنبا شريك بن عبد الله، عن منصور، عن خيثمة، عن الحسن، قال: كنت أمشي مع عمران بن الحُصين رضي الله عنه أحدنا آخذ بيد صاحبه، فمررنا بسائلٍ يقرأُ القرآن، فاحتبس عمران يستمع القرآن، فلما فرغ سأل، فقال عمران: انطلق بنا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«اقرؤوا القرآن، وسلوا الله به، فإن بعدكم قومًا يقرؤون القرآن، يسألون الناس به»**.

٥٨ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد السوانيطي(١)، قال: ثنا مقدام بن داود المصري، قال: ثنا أسد بن موسى، قال: ثنا عبد الله بن وهب، عن الماضي بن محمد، عن أبان، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال [٨٠/ب] رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«يُؤتى بحملةِ القرآن يومَ القيامة فيقول الله تعالى: أنتم وُعاةُ كلامي، آخذكُم بما آخذ به الأنبياء إلَّا الوَحي»**(٢).

قال محمد بن الحسين:

في هذا بلاغٌ لمن تدبَّره فاتقى الله، وأجلَّ القرآن وصانه، وباع ما يَفنى بما يَبقى، والله الموفِّق لذلك.

= منصور في «تفسيره» (٤٥). قال الترمذي رحمه الله: هذا حديث حسن ليس إسناده بذاك. اهـ.

قلت: في إسناده: خيثمة، قال ابن معين: خيثمة بن أبي خيثمة البصري ليس بشيء. اهـ.

وقال العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٩): لا يتابع عليه، ولا يعرف إلَّا به. اهـ.

(١) في الأصل: (السوابيطي)، وما أثبته من (ب)، و«تاريخ بغداد» (ترجمة/ ٢٤٠).

(٢) رواه أبو الفضل الرازي في «فضائل القرآن» (٤٦) من طريق المصنف.
وفي إسناده: أبان بن أبي عياش، قال أحمد: كان منكر الحديث.
وقال يحيى: أبان متروك الحديث. انظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ١٩).
وقد روي نحوه عن بعض السلف كما تقدم برقم (١٩ و٢٠).

٦ ـ بَاب

أخلاق المُقرئ إذا جلس يُقرئ ويُلقِّن لله عز وجل ماذا ينبغي له أن يَتخلَّق به؟

قال محمد بن الحسين:

٥٩ ـ ينبغي لمن علَّمه الله عز وجل كتابه، فأحبَّ أن يجلسَ في المسجد يُقرِئ القرآن لله عز وجل، يغتنِم قول النبي ﷺ: **«خيرُكم من تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَه»**(١).

فينبغي له أن يستعملَ من الأخلاق الشريفة ما يدلُّ على فضله وصدقه:

• وهو أن يتواضع في نفسه إذا جلس في مجلسه، ولا يتعاظم في نفسه.

• وأُحبُّ له أن يَستقبِلَ القبلة في مجلسه؛ لقول النبي ﷺ: **«أفضلُ المجالسِ ما استُقبل به القبلة»**(٢).

---

(١) رواه البخاري، وقد تقدم تخريجه برقم (٣١ ـ ٣٢).

(٢) رواه المصنف في «أخبار عمر بن العزيز» (٢٤)، وهو حديث ضعيف كما بينته هناك.

ـ وعند ابن أبي شيبة (٢٦٤٥٧) عن سليمان بن موسى، قال: إن لكل شيءٍ شرفًا، وأشرف المجالس ما استقبل به القبلة، وقال: ما رأيت سفيان يجلس إلَّا مُستقبل القبلة.

ـ وترجم البخاري رحمه الله في «الأدب المفرد» بابًا فيه، فقال: (باب استقبال القبلة)، وذكر بإسناده عن سفيان بن منقذ، عن أبيه، قال: كان أكثر جلوس =

• ويتواضعَ لمن يُلقِّنه القرآن، ويُقبِلَ عليه إقبالًا جميلًا.

• وينبغي له أن يستعملَ مع كلِّ إنسانٍ يُلقِّنه ما يَصْلحُ لمثله.

• إذا كان يتلقَّن عليه الكبير والصغير والحدث، والغني والفقير: فينبغي له أن يُوفِّي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، ويعتقِدَ الإنصاف إن كان يُريد الله عَزَّوَجَلَّ بِتلقينه القرآن.

• فلا ينبغي له أن يُقرِّب الغني ويُباعد الفقير.

• ولا ينبغي له أن يرفق بالغني، ويحزق(1) على الفقير، فإن فعل هذا فقد جار في فعله، فحُكمه أن يعدل بينهما(2) [٨١/أ].

• ثم ينبغي له أن يحذر على نفسِه التواضع للغني، والكِبر على الفقير، بل يكون مُتواضِعًا للفقير، مُقرِّبًا لمجلسه مُتعطِّفًا عليه، يتحبَّبُ إلى الله عَزَّوَجَلَّ بذلك(3).

= عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو مستقبل القبلة.

- وقال الخطيب في «الجامع لأخلاق الرواي» (٢/٧٣) (جلوس المحدِّث تُجاه القبلة).

- وفيه (١٢٠٥) عن ابن جابر، قال: أقبل مغيث بن سُمي إلى مكحول، فأوسع له إلى جنبه، فأتى وجلس مقابل القبلة، وقال: هذا أشرف المجالس.

(١) في (ب): (ويخرق)، وصححت في الهامش: (ويحرد).
والحزق: الشدة، والحرد: الغضب.

(٢) في «المجالسة» للدينوري (٦١٩) عن مجاهد قال: يؤتى بِمُعلم الكُتَّاب يوم القيامة، فإن كان عدَلَ بين الغِلمانِ، وإلَّا أُقيمَ مع الظَّلمة.

- وفي «الكامل» لابن عدي (٣/١٣٩) عن مكحول قال: إذا رأيت المُعلِّم لا يعدل بين الصِّبيان كُتِبَ من الظَّلمة.

- وفي «آداب المعلمين» لابن سحنون (٩٧) قال سحنون: وليجعلهم بالسواء في التعليم الشريف والوضيع وإلَّا كان خائنًا.

(٣) قال الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «المسند» (١/٣٩٢): (باب التسوية في العلم). =

٦٠ ـ **أخبرنا** محمد، قال: ثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا إسحاق بن الجرَّاح الأذني[(١)]، ومحمد بن عبد الملك الدقيقي، قالا: ثنا جعفر بن عون، قال: أنبا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨]، قال: يكون الغنيُّ والفقير عندك في العِلم سواء[(٢)].

٦١ ـ **أخبرنا** محمد، قال: ثنا ابن أبي داود، قال: ثنا بشر بن خالد العسكري، قال: ثنا شبابة ـ يعني: ابن سوَّار ـ، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: يكون الغنيُّ والفقيرُ عندك في العلم سواء.

قال محمد بن الحسين:

٦٢ ـ ويتأول فيه ما أدَّب الله به نبيه ﷺ حيث أمره أن يُقرِّب الفقراء، ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨] إذ كان قومٌ أرادوا الدنيا، فأحبوا مِن النبي ﷺ أن يُدني منه مجلسهم، وأن يرفعهم على من سواهم من الفقراء، فأجابهم النبي ﷺ إلى ما سألوا، لا لأنه أراد الدنيا؛ ولكنه يتألَّفهم على الإسلام، فأرشد الله نبيه ﷺ على أشرف الأخلاق عنده، فأمره أن يُقرِّب الفقراء وينبسط إليهم، ويصبر عليهم، وأن يُباعِدَ الأغنياء الذين يميلون إلى الدنيا، ففعل ﷺ.

= وفيه (٤١٩) عن ابن عون، قال: كلموا محمدًا [بن سيرين]، في رجل ـ يعني: يحدثه ـ، فقال: لو كان رجلًا من الزنج، لكان عندي وعبد الله بن محمد في هذا سواء.

(١) في الأصل: (الأزدي)، وما أثبته من ترجمته من «تهذيب الكمال» (٢/ ٤١٦).

(٢) قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسيره» (١٨/ ٥٥٩): ولا تعرض بوجهك عمن كلمته تكبُّرًا واستحقارًا لمن تكلمه؛ وأصل الصعر: داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها حتى تلفت أعناقها عن رءوسها، فيُشبّه به الرجل المتكبر على الناس. اهـ.

وهذا أصلٌ يحتاج إليه جميع من جلس يُعلِّم القرآن والعلم، يتأدَّب به، ويُلزم نفسه ذلك إن [٨١/ب] كان يُريد الله عَزَّوَجَلَّ بذلك.

وأنا أذكرُ ما فيه ليكون الناظِرُ في كتابنا هذا فقيهًا بما يتقرَّبُ به إلى الله عَزَّوَجَلَّ، يُقرئ لله عَزَّوَجَلَّ، ويقتضي ثوابَه من الله لا من المخلوقين.

٦٣ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: ثنا أحمد بن محمد [بن يحيى بن] سعيد القطان، قال: ثنا عَمرو بن محمد العَنْقَزِي، قال: ثنا أسباط، عن السدي، عن أبي سعيد الأزدي ـ وكان قارئ الأزد ـ، عن أبي الكنود، عن خبَّاب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾، إلى قوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنعام]، قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي، وعُيينة بن حصن الفزاري فوجدا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع صُهيب، وبلال، وعمار، وخبَّاب قاعدًا في أُناس من الضُّعفاء من المؤمنين، فقالا: إنا نُريد أن تجعلَ لنا منك مجلسًا تَعرِفُ لنا به العرب، نأتيك فنستحي أن ترانا العربُ مع هذه الأعبد، فإذا نحن جئناك فنحِّهم عنا ـ أو كما قالا ـ فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت.

فقال: «نعم».

فقالا: فاكتب لنا عليك كتابًا.

قال: فدعا بالصحيفة، ودعا عليًّا ليكتُبَ ونحن قُعودٌ في ناحيةٍ، فنزل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾، ثم ذكر الأقرع وعُيينة، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَـٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنعام]، ثم قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ

عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]. [٨٢/أ]

قال: فرمى رسول الله ﷺ بالصَّحيفة، ثم دعانا فأتيناه، فقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾، قال: فدنونا منه حتى وضعنا رُكَبَنَا على ركبته، وكان رسول الله ﷺ يجلسُ معنا، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، يقول: لا تَعْدُ عيناك عنهم وتجالس الأشراف، ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾، يعني: عيينة والأقرع، ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف]، ثم ضرب لهم مثلَ رجلين، ومثل الحياة الدنيا، قال: فكنا نقعدُ مع النبي ﷺ، فإذا بلغنا الساعة التي يقوم قُمنا وتركناه حتى يقوم(١).

قال محمد بن الحسين:

أحقُّ الناس باستعمال هذا بعدَ رسول الله ﷺ أهل القرآن إذا جلسوا لتعليم القرآن يريدون به وجه الله عَزَّ وَجَلَّ.

٦٤ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا الفريابي، قال: ثنا يزيد بن خالد بن موهب الرملي، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن هارون بن أبي وكيع(٢)، قال: سمعت زاذان أبا عمر يقول: دخلت على ابن مسعود رضي الله عنه: فوجدت أصحاب الخزِّ واليَمنيَّة قد سبقوني إلى المجلس، فناديتُه: يا عبد الله، من أجلِ أني رجلٌ أعمى أدنيت هؤلاء وأقصيتني؟!

(١) رواه ابن ماجه (٤١٢٧)، والطبري في «التفسير» (٩/ ٢٥٩).
قال ابن كثير رحمه الله في «التفسير» (٣/ ٢٦٠): هذا حديث غريب، فإن هذه الآية مكية، والأقرع بن حابس وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر. اهـ.
(٢) كذا في الأصل، وفي زوائد المروزي على كتاب «الزهد» لابن المبارك (١٤١٦) يرويه هارون، عن عبد الله بن السائب، عن زاذان.

فقال: ادنُه. فدنوت حتى ما كان بيني وبينه جليسٌ(١).

قال محمد بن الحسين:

٦٥ ـ وأحبُّ له إذا جاءه من يُريد [٨٢/ب] أن يقرأ عليه من صغيرٍ أو حدثٍ أو كبيرٍ أن يعتبرَ كلَّ واحدٍ منهم قبل أن يُلقِّنه من سورة البقرة، يعتبره بأن يَعرف ما معه من الحمد إلى مقدارِ رُبع سُبع أو أكثر مما يؤدي به صلواته، ويَصلحُ أن يؤم به في الصلوات إذا احتيج إليه، فإن كان يُحسنه وكان تعلمه في الكُتَّاب(٢) أصلح من لسانه وقوَّمه حتى يَصلح أن يؤدي به فرائضه، ثم يبتدئ فيُلقِّنه من سورة البقرة(٣).

(١) في «الجامع لأخلاق الراوي» (٦٦١) عن الفضل بن زياد، قال: سألت أبا عبد الله وهو أحمد بن حنبل، قلت: فإن كان رجل له إخوان يخصُّهم بالحديث، لا ترى ذلك؟

قال: ما أحسن الإنصاف، ما أرى يسلم أصحاب الحديث من هذا.

قال الخطيب البغدادي: ومباح للمُحدِّث أن يؤثر حفاظ الطلبة وأهل المعرفة والفهم منهم، وإن كان الأفضل أن يعدل بينهم، ولا يؤثر بعضهم على بعض. اهـ.

(٢) الكُتَّاب والكتاتيب، وهو مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتلاوة القرآن وحفظة. وقد تقدم التعريف بها عند رقم (٢٧).

(٣) وهذا هو الأصل أن يبدأ بترتيب المصحف، ولكن رخَّص أهل العلم لمعلم الصبيان أن يبدأ في تعليمهم بقصار السور لسهولة حفظها، ولم يعدُّوا هذا داخلًا في قراءة القرآن منكَّسًا.

ـ قال ابن قدامة في «المغني» (١/ ٣٥٦): قال أحمد لما سُئل عن هذه المسألة: لا بأس به، أليس يُعلَّم الصبي على هذا؟

وقال في رواية مهنا: أعجب إليَّ أن يقرأ من البقرة إلى أسفل. اهـ.

قلت: وإن بدأ معه بتعليم المفصَّل فحسن، فقد روى ابن أبي شيبة (٣٠٧١٩) عن سالم، عن ابن عمر ﵄، قال: سألني عمر: كم معك من القرآن؟ قلت: عشر سور. =

• وأحبُّ لمن يُلقِّن إذا قُرِئ عليه أن يُحسن الاستماع إلى من يقرأ عليه، ولا يشتغل عنه بحديثٍ ولا غيره، فبالحري أن ينتفعَ به من[1] يقرأ عليه، وكذا ينتفعُ هو أيضًا، ويتدبَّر ما يسمعُ من غيره، ورُبما كان سماعه للقرآن من غيره فيه زيادة منفعةٍ وأجر عظيم، ويتأوَّل قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف].

فإذا لم يتحدَّث مع غيره وأنصت إليه أدركته الرحمة من الله، وكان أنفعَ للقارئ عليه.

وقد قال النبي ﷺ لعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اقرأ عليَّ».

قال: فقلت: يا رسول الله، أقرأُ عليك، وعليك أُنزِل؟!

قال: «فإني أُحبُّ أن أسمعه من غيري».

٦٦ ـ أخبرنا محمد، قال: أنبا الفريابي، قال: ثنا محمد بن الحسن البلخي، قال أنبا عبد الله بن المبارك، قال: أنبأ سفيان، عن سليمان ـ يعني: الأعمش ـ، عن إبراهيم، عن عَبيدة، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ عليَّ».

فقلت: أقرأُ عليك [وعليك] أُنزل؟!

قال: «إني أُحبُّ أن أسمعه من غيري».

قال: فافتتحت سورة النساء، فلما بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء] [٨٣/أ]، قال:

= فقال لعبيد الله بن عمر: كم معك من القرآن؟ قال: سورة.
قال عبد الله: فلم ينهنا، ولم يأمرنا، غير أنه قال: وإن كنتم مُتعلِّمين منه بشيء؛ فعليكم بهذا المفصَّل فإنه أحفظ.
قلت: والمفصل من سورة (ق) إلى آخر القرآن على الصحيح من أقوال أهل العلم.

(١) في الأصل: (ومن)، وما أثبته من (ب).

فرأيت عينيه تَذْرُفَانِ، فقال لي: «حَسْبُكَ»[(١)].

٦٧ ـ وأحبُّ لمن كان يُقرئ أن لا يَدرس عليه وقت الدرس إلَّا واحد، ولا يكون ثانيًا معه فهو أنفع للجميع.

---

(١) رواه البخاري (٥٠٥٠)، ومسلم (٨٠٠).

في هذا الحديث عدة فوائد لأهل القرآن:

١ ـ فيه صفة بكاء النبي ﷺ عند قراءة القرآن وأنه ليس فيه رفع الصوت.

ـ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «زاد المعاد» (١/ ١٧٦): وأما بكاؤه ﷺ فكان من جنس ضحكه، لم يكن بشهيق ورفع صوت، كما لم يكن ضحكه بقهقهة؛ ولكن كانت تدمع عيناه حتى تهملا، ويسمع لصدره أزيز. اهـ.

٢ ـ وفيه قول الشيخ للقارئ عند إيقافه: (حسبُك).

٣ ـ وفيه جواز الوقف الكافي.

قال الداني في «الوقف والابتداء» (ص١٠): اعلم أن الوقف الكافي هو الذي يحسن الوقف عليه أيضًا والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ.

وقال (ص٥): فأما القطع على الكافي الذي هو دون التمام فمستعمل جائز. وقد وردت السنة عن رسول الله ﷺ به، وثبت التوقيف عنه باستعماله. ثم ذكر حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا، وقال: ألا ترى أن القطع على قوله: ﴿شَهِيدًا﴾ كاف وليس بتام؛ لأن المعنى: فكيف يكون حالهم إذا كان هذا؟ ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، فما قبله متعلق بما بعده، والتمام: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾؛ لأنه انقضاء القصة، وهو في الآية الثانية.

وقد أمر النبي ﷺ عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يقطع دونه مع تقارب ما بينهما، فدلَّ ذلك دلالة واضحة على جواز القطع على الكافي ووجوب استعماله، وبالله التوفيق. اهـ.

٤ ـ أن إيقاف القراءة لا يكون إلَّا بعد إتمام الآية لا في وسطها.

ففي «فضائل القرآن» لأبي عبيد (٢٥٨) عن عبد الله بن أبي هذيل: كانوا يكرهون أن يقرؤوا بعض الآية ويدعوا بعضها.

٥ ـ سُنية سماع القرآن من الغير والإنصات له.

وأما التلقين: فلا بأس أن يُلقِّن الجماعة[(١)].

• وينبغي لمن قُرئ عليه القرآن فأخطأ فيه أو غَلِطَ، أن لا يُعنِّفه، وأن يرفُق به، ولا يجفو عليه، ويصبر عليه، فإني لا آمن أن يجفو عليه فينفِر عنه، وبالحريِّ أن لا يعود إلى المسجد، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «علِّموا ولا تُعنِّفوا، فإن المُعلِّم خيرٌ من المُعنِّف».

وقال ﷺ: «إنما بُعثتم مُيسِّرين ولم تُبعثوا مُعسِّرين».

٦٨ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا حامد بن شعيب البلخي، قال: ثنا بشر بن الوليد.

قال: أخبرنا محمد، قال: وثنا عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا الحسن بن عرفة.

قالا: ثنا إسماعيل بن عياش، عن حُميد بن أبي سويد، عن عطاء بن أبي رباح، عن

(١) التلقين: هو أن يقرأ الشيخ على طلابه وهم يستمعون.
وفي «البيان والتحصيل» (١٨/ ٣٤٩): قيل لمالك رحمه الله: فهل يجتمعون فيقرأ هذا من سورة، وهذا من سورة، ومعهم رجل إذا تعايا أحدهم فتح عليه؟
فقال: ما يعجبني هذا ولا أُحبه، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف]، وهؤلاء يقرؤون هذا من ناحية، وهذا يقرأ من ناحية، هذا يشبه الاستخفاف بالقرآن، والذي بلغني عن بعض الناس من قراءته إياه منكوسًا، والآية من هذه السورة، والآية من هذه السورة، فلا يعجبني هذا ولا أحبه؛ ولكن يقرأ كل واحد منهم على رجلٍ، أو يقرأ عليهم رجل منهم. اهـ.
قال ابن رشد: فوجه الكراهة في ذلك أنه إذا قرأت الجماعة على الواحد لا بد أن يفوته سماع ما يقرأ به بعضهم ما دام يصغي إلى غيرهم ويشتغل بالرد على من يصغي إليه منهم، فقد يخطئ في ذلك الحين، ويظن أنه قد سمعه وأجاز قراءته، فيحمل عنه الخطأ ويظنه مذهبًا له. وكذلك إذا قرأت الجماعة على الجماعة؛ لأن كل واحد من الجماعة التي تقرأ عليها الجماعة لا بد أن يفوته سماع ما يقرأ به بعضهم ما دام يصغي إلى غيرهم ويشتغل بالرد على من يخطئ منهم. اهـ.

أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**علِّموا ولا تُعنِّفوا؛ فإن المُعلِّم خيرٌ مِن المُعنِّف**»(١).

٦٩ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: ثنا علي بن الجعد، قال: أنبا شعبة، عن أبي التياح، قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه، يُحدِّث عن النبي ﷺ قال: «**يسِّروا ولا تُعسِّروا، وسكِّنوا ولا تنفروا**»(٢).

٧٠ ـ أخبرنا محمد، قال: أنبا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا محمد بن بكار، قال: ثنا عنبسة بن عبد الواحد، عن عمرو بن عامرٍ البجلي، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تعلمون، وليتواضع [٨٣/ب] لكم من تعلمون، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقومُ علمكم بجهلكم(٣).

قال محمد بن الحسين:

٧١ ـ فمن كانت هذه أخلاقه انتفع به من يقرأ عليه ثم أقول:

• إنه ينبغي لمن كان يُقرِئ القرآن لله عز وجل أن يصون نفسه عن استقضاء الحوائج ممن يقرأ عليه القرآن، وأن لا يستخدمَه، ولا يُكلِّفه

---

(١) رواه الطيالسي (٢٦٥٩)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٢٧٤) في ترجمة حميد بن أبي سويد، وهو مكي مولى بني علقمة. وساق له ابن عدي عدة أحاديث، ثم قال: وهذه الأحاديث عن عطاء الذي يرويها عنه غير محفوظات. اهـ.

(٢) رواه البخاري (٦١٢٥)، ومسلم (١٧٣٤).

(٣) روى نحوه مرفوعًا ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٨٠٣) ولا يصح.
وقد روي موقوفًا من طرق عن عمر رضي الله عنه، وهو صحيح عنه بمجموعها.
انظر كتاب «أخلاق العلماء» (١) في أهمية الحلم لأهل العلم.

حاجةً يقومُ فيها[١].

• وأختار له إذا عرضت له حاجة أن يُكلِّفها لمن لا يقرأ عليه، وأُحب أن يصون القرآن عن أن يقضى له به الحوائج.

فإن عَرضت له حاجة؛ سأل مولاه الكريم قضاءها.

فإذا ابتدأه أحدٌ من إخوانه من غير مسألةٍ منه فقضاها، شكرَ الله؛ إذ صانه عن المسألةِ والتذلُّلِ لأهل الدنيا، وإذ سهَّلَ الله له قضاءها، ثم يشكرُ من أُجري ذلك على يديه؛ فإن هذا واجبٌ عليه.

وقد رويتُ فيما ذكرتُ أخبارٌ تدلُّ على ما قلتُ.

وأنا أذكرها ليزدادَ الناظرُ في كتابنا بصيرة إن شاء الله.

٧٢ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشَّكْلي، قال: ثنا إسحاق بن الجراح الأذَني، قال: ثنا الحسن بن الربيع البُوْرَاني، قال: كنت عند عبد الله بن إدريس، فلما قُمت، قال لي: سل عن سِعرِ الأشنان[٢]، فلما مشيتُ ردَّني، فقال: لا تسأل؛ فإنك تكتبُ مني الحديث، وأنا أكره أن أسأل من يسمعُ مني الحديث حاجة[٣].

---

(١) بوَّب أبو عبيد رحمه الله في «فضائل القرآن» فقال: (باب القارئ يستأكل بالقرآن، ويرزأ عليه الأموال، وما في ذلك من الكراهة والتشديد).

(٢) (الأُشْنانُ): بالضَّم والكسر: مَعْروفٌ، تُغسلُ به الثيابُ والأَيدي، والضَّم أعلى. «تاج العروس» (٣٤/ ١٨٠).

(٣) رواه الخطيب في «الجامع لأخلاق الرواي» (٨٥٤) من طريق المصنف.

وقد عقد الخطيب في كتابه هذا عنوانًا لهذه الآثار، وقال (١/ ٥٨٠) (من تورّع أن يستقضي سامع الحديث من حاجة).

وفيه (٨٥٥) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: كان ههنا شيخ، قال: رأيت على يد أبي عبد الله جَرَبًا، فجئت بدواء، فقلت: ضع هذا عليه، فأخذه ثم ردَّه. فقلت له: لم رددَّته؟! فقال: أنتم تسمعون ـ يعني: مني ـ.

٧٣ ـ **أخبرنا** محمد، قال: ثنا أبو الفضل، قال: ثنا إسحاق بن الجراح، قال: قال خلف بن تميم: مات أبي وعليه دينٌ، فأتيتُ حمزة الزَّيات[(١)]، فسألته أن يُكلِّم صاحب الدين أن يضعَ عن أبي مِن دَينه شيئًا، فقال لي حمزة: ويحك! إنه يقرأ عليَّ القرآن، وأنا أكره أن أشرب من بيت من يقرأ عليَّ القرآن الماء[(٢)]. [٨٤/أ].

٧٤ ـ **أخبرنا** محمد، قال: ثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا الفضل بن زياد، قال: ثنا عبد الصمد بن يزيد، قال: سمعت الفُضيل بن عياض يقول: ينبغي لحامِل القرآن أن لا يكون له حاجة إلى أحدٍ من الناس ـ إلى خليفة فمن دون ـ وينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه.

٧٥ ـ **أخبرنا** محمد، قال: ثنا حامد بن شعيب البلخي، قال: ثنا سُريج[(٣)] بن يونس، قال: ثنا إسحاق بن سُليمان الرازي، وأبو النضر، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، قال: مكتوبٌ في التوراة: عَلِّم مجَّانًا كما عُلِّمت مَجانًا[(٤)].

---

(١) وهو أحد القُراء السبعة رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) في «شعب الإيمان» (٢٣٩٣) عن الترمذي، قال: عَبَر حمزة الزيات على باب قوم بالبصرة، فاستسقى منهم، فلما خرج إليه الكوز ردَّه، فقيل له في ذلك! فقال: أخشى أن يكون بعض صبيان هذه الدار قرأ عليَّ، فيكون ثوابي منه.

ـ وفي «الجامع لأخلاق الرواي» (٨٥٦) عن جرير بن عبد الحميد، قال: مرَّ بنا حمزة الزيات، فاستسقى الماء وقعد، ودخلت البيت فلما أردت أن أناوله نظر إليَّ، فقال: أنت هو؟ قلت: نعم. قال: أليس تحضرنا في القراءة؟ قلت: نعم. قال: رُدَّه، وأبى أن يشرب، وقام ومضى.

(٣) في الأصل: (سريح)، وما أثبته من ترجمته من «تهذيب الكمال» (١٠/ ٢٢١).

(٤) قال ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١١٤٢): معناه عندهم: كما لم تغرم ثمنًا، فلا تأخذ ثمنًا، والمجان عندهم: الذي لا يأخذ لعلمه ثمنًا. اهـ.

وفي «تفسير ابن أبي حاتم» (٤٤٩)، و«الحلية» (٢/ ٢٢٠) عن أبي العالية =

٧٦ ـ **أخبرنا** محمد، قال: أنبا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا شجاع ابن مخلد، قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي راشد الحبراني، قال: قال عبد الرحمٰن بن شبل: قال رسول الله ﷺ: **«اقرؤوا القرآن، ولا تغلوا فيه، ولا تجفوا عنه، ولا تأكّلوا به، ولا تستكبروا»**(١).

٧٧ ـ **أخبرنا** محمد، قال: ثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني، قال: ثنا بشر بن الوليد، قال: أنبأ فليح بن سليمان، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن معمر، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من تعلَّم عِلمًا مما يُبتغى به وجه الله عز وجل، لا يتعلَّمُه إلَّا ليُصيبَ به عرضًا من الدنيا؛ لم يجد عرف(٢) الجنة يوم القيامة»**(٣).

٧٨ ـ **أخبرنا** محمد، قال: أنبا أبو عبد الله محمد بن مخلد، قال: ثنا محمد بن إسماعيل الحسَّاني، قال: ثنا وكيع، ثنا سفيان، عن واقد مولى زيد بن خُليدة، عن زاذان، قال: من قرأ [٨٤/ب] القرآن يتأكَّلُ به الناس؛ جاء يوم القيامة ووجهه

= في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة: ٤١]، يقول: لا تأخذوا عليه أجرًا، فإنما أجر العلماء والحكماء والحلماء على الله عز وجل، وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة: يا ابن آدم، علِّم مجانًا كما عُلِّمت مجانًا.

(١) رواه أحمد (١٥٥٢٩)، وأبو عبيد القاسم بن سلَّام في «فضائل القرآن» (٢٨٨)، والبزار في «مسنده» (١٠٤٤)، والحديث إسناده صحيح.
ولفظ أحمد: **«ولا تستكثروا به»**، وعند أبي عُبيدٍ بشكٍّ: **«ولا تستكثروا به، أو تستكبروا»**.
انظر «العلل» لابن أبي حاتم (٢/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«العلل» للدارقطني (١٧٦٠ و٥٥٧).

(٢) في الأصل: (غُرفات).

(٣) رواه أحمد (٨٤٥٧)، وأبو داود (٣٦٦٤)، وابن ماجه (٢٥٢)، وعندهم زيادة: (وعرف الجنة: ريحها).

عظم ليس عليه لحم[(١)].

٧٩ ـ **أخبرنا** محمد، قال: ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا شعيب بن أيوب، قال: ثنا عبد الله بن نُمير، قال: ثنا معاوية النصري، [عن نهشل]، عن الضحاك، عن الأسود بن يزيد، ـ وقال غير شعيب: وعلقمة، ولم أر شعيبًا ذكر علقمة، قال: قال عبد الله ـ يعني: ابن مسعود رضي الله عنه ـ: لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله؛ سادوا به أهل زمانهم، ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا على أهلها، سمعت نبيكم ﷺ يقول: «**من جعل الهم همًّا واحدًا؛ همَّ آخرته: كفاه الله هَمَّ دُنياه، ومن تشعَّبت به الهموم في أحوال الدنيا: لم يُبال الله من أيِّ أوديتها هلك**»[(٢)].

٨٠ ـ **أخبرنا** محمد، قال: ثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد، قال: ثنا إبراهيم بن مهدي، قال: ثنا أحمد بن عبد الله بن فيروز، قال: ثنا العباس بن بكار الضبي، قال: ثنا

---

(١) وفي «تاريخ بغداد» (١٣/ ٥٨٩) عن عطاء بن مسلم، عن عَمرو بن قيس الملائي، عن إبراهيم، قال: يجيء المعلم يوم القيامة ووجهه عظمٌ لا لحم عليه.

قال عطاء: هذا جزاء الذين يأخذون على القرآن أجرًا.

ويشهد لهذا المعنى ما رواه البخاري (١٤٧٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: «**ما يزال الرجل يَسْأَلُ الناس، حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مُزْعَةُ لَحْمٍ**».

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٣٥٤٥٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣٠٩)، وابن عدي في «الكامل» (٨/ ٣٣٥)، وضعفه بسبب نهشل بن سعيد فقد اتهم بالكذب. وما بين [ ] ممن خرجه.

وروى أحمد (٢١٥٩٠)، والترمذي (٢٦٥٦)، وابن ماجه (٤١٠٥)، ولفظ حديث ابن ماجه: «**مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ**»، وهو حديث صحيح.

عيسى بن عمر النحوي، قال: أقبلتُ حتى أقمت عند الحسن، فسمعته يقول: قرأ هذا القرآن ثلاثة رِجال[1]:

• فرجلٌ قرأه فاتخذه بضاعةً ونقله من بلدٍ إلى بلد[2].

• ورجلٌ قرأه فأقام على حروفه، وضيَّع حُدوده[3]، يقول: إني والله لا أُسقط مِن القرآن حرفًا. كثَّر الله بهم القبور، وأخلا منهم الدور، فوالله لهم أشدّ كِبرًا من صاحب السرير على سريره، ومن صاحب المنبر على منبره.

• ورجلٌ قرأه فأسهر ليله، وأظمأ نهاره، ومنع به شهوته، فخنّوا[4] في برانسهم[5]، وركدوا في محاريبهم[6]، بهم ينفي الله عنَّا العدو، وبهم

---

(١) في الأصل: (رجلة)، وما أثبته من (ب).

(٢) في «فضائل القرآن» لأبي عبيد (١٢٥): (فصنفٌ اتخذوه بضاعة يأكلون به).
وفي «الهم والحزن» لابن أبي الدنيا (١٥٢): (ينقله من مصر إلى مصر، يطلب به ما عند الناس).

(٣) زاد أبو عبيد (١٢٥): (واستطالوا به على أهل بلادهم، واستدروا به الولاة..).
وفي «الهم والحزن»: (استدرجوا به الولاة، واستطالوا به على أهل بلادهم..).

(٤) في الأصل: (فجثوا) وما أثبته من التصويب في الهامش.
و(الخَنينُ): ضربٌ من البكاءِ دون الانتِحابِ، وأصلُ الخنين خروجُ الصّوتِ مِن الأنف كالحَنين مِنَ الفم. «لسان العرب» (١٣/ ١٤٢).
وفي «فضائل القرآن»: (وحنَّوا في برانسهم)، من الحنين وهو كتم الصوت بالبكاء.

(٥) في «الصحاح» للجوهري (٣/ ٩٠٨): (البُرنُسُ): قَلنسُوة طويلة، وكان النُسَّاكُ يلبسونها في صدر الإسلام.
وفي «لسان العرب» (٦/ ٢٦): البُرْنُس: كلُّ ثوبٍ رأسه منه مُلْتزِقٌ به.. إلخ.

(٦) وفي «فضائل القرآن»: وصنفٌ عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء =

يَسقِينا [٨٥/أ] الله الغيث، وهذا الضرب من القُراء أعزُّ من الكبريت الأحمر[١].

قال محمد بن الحسين:

الأخبار في هذا المعنى كثيرة، ومُرادي في هذا نصيحة لأهل القرآن لئلا يبطل سعيُهم، إن هم طلبوا به شرف الدنيا حُرِموا به شرف الآخرة، إذ بذلوه لأهل الدنيا طمعًا في دنياهم، أعاذ الله حملة القرآن من ذلك.

= قلوبهم، فركدوا به في محاريبهم، وحنُّوا به في برانسهم، واستشعروا الخوف، وارتدوا الحزن.

(١) (الكِبريتُ): قيل: الياقوت الأحمر، وقيل: الذهب الأحمر، وقيل: هو جوهر.

انظر: «لسان العرب» (٥/ ٥٤).

وقد تقدم كذلك تقسيم قُراء القرآن إلى ثلاثة أقسام، انظر رقم (٣٦ و٥٥).

وفي «العزلة» للخطابي (٣٣١) عن الحسن، قال: طلب هذا العلم ثلاثةُ أصناف من الناس، فاعرفوهم بصفاتهم:

١ ـ فصنفٌ تعلموه للمراء والجهل.

٢ ـ وصنفٌ تعلموه للاستطالة والختل ـ [يعني: الخداع] ـ.

٣ ـ وصنفٌ تعلموه للتفقه والعقل.

فصاحبُ المراء والجهل متعرِّض للقتال في أندية الرجال، يذاكرُ العلم بخفَّة الحلم، قد تسربلَ الجشع، وتبرَّأ من الورع، فدق الله تعالى من هذا خيشومه، وقطعَ منه حيزومه. [يعني: وسط صدره].

وصاحب الاستطالة والختل، ذو خبٍّ وملق، يستطيل على أشباهه من أمثاله، فيختلُهم بخلع جبينه، فهو لحلوانهم هاضم، ولدينه حاطم، فأعمى الله ﷻ على هذا خَبَرَه، وقطع من آثار العلماء أثره.

وصاحب التفقه والعقل، ذو كآبة وحزن، قد تنحَّى في بُرنسه، وقام الليل في حندسه، يعمل ويخشع، قد أوكدتاه يداه، وأعمدتاه رجلاه، فهو مقبل على شأنه، عارفٌ بأهل زمانه، قد استوحش من كل ذي ثقة من أقرانه، فشدَّ الله من هذا أركانه، وأعطاه يوم القيامة أمانه.

فينبغي لمن جلس يقرئ المسلمين أن يتأدَّب بأدب القرآن، يقتضي ثوابه مِن الله عَزَّ وَجَلَّ، يستغني بالقرآن عن كلِّ أحدٍ من الخلق، متواضعٌ في نفسه ليكون رفيعًا عند الله عَزَّ وَجَلَّ[(١)].

٨١ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا علي بن إسحاق بن زَاطِيا، قال: ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، قال: ثنا حماد بن زيد، قال: سمعت أيوب يقول: ينبغي للعالم أن يضعَ الرَّماد على رأسه تواضعًا لله عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) في «الزهد» لأحمد (٢١١٢) عن عاصم، قال: قال لي أبو وائل: أتدري بما أُشبِّه قُراء أهل زماننا؟

قال: قلت: ومن يشبههم؟

قال: أُشبِّههم برجلٍ أسمن غنمًا، فلما ذبحها وجدها غثاء لا تنقي، أو رجلٌ عَمِدَ إلى دراهم فألقاها في زئبق، ثم أخرجها فكسرها فإذا هي نحاس.

٧ ـ بَاب

ذكر أخلاق من يقرأ على المُقرئ

قال محمد بن الحسين:

٨٢ ـ من كان يقرأ على غيره ويتلقَّن فينبغي له أن يُحسن الأدب في جلوسه بين يديه، ويتواضع في جُلوسه بين يديه، ويتواضع في جلوسه، ويكون مُقبلًا عليه، فإن ضجر عليه احتمله، وإن زبَره احتمله ورفق به، واعتقد له الهيبة، والاستحياء منه.

• وأحبُّ أن يتلقَّنَ ما يعلمُ أنه يضبطه، هو أعلم بنفسه، إن كان يعلم أنه لا يحتمل في التلقين أكثر من خمسٍ خمس، فلا ينبغي أن يسأل الزيادة.

وإن كان يعلم أنه لا يحتمل أن يتلقَّن إلَّا ثلاثَ آياتٍ لم [٨٥/ب] يسأل أن يُلقِّنه خمسًا، فإن لقَّنه الأستاذُ ثلاثًا لم يزده عليها، وعَلِمَ هو من نفسه أنه يحتمل خمسًا سأله أن يزيده على أرفقِ ما يكون، فإن أبى لم يُؤْذِه بالطلب، وصبر على مُرادِ الأستاذ منه، فإنه إذا فعل ذلك، كان هذا الفعل منه داعية للزيادة له ممن يلقِّنه إن شاء الله[(١)].

(١) كان هدي السلف الصالح في حفظ القرآن حفظ القليل من آياته، ثم الاهتمام بتعلم أحكامه ومعانيه والعمل به، فحفظوا حروفه وأقاموا حدوده، بخلاف كثير من المتأخِّرين فقد اشتغلوا بحفظ حروفه وإتقانها وأهملوا تدبر معانيه والعمل به. =

= ـ قال ابن كثير في «فضائل القرآن» (ص٢٢٨): واستحبَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يُلقَّن خمس آيات خمس آيات. رويناه عنه بسند جيد. اهـ.

ـ وعند ابن أبي شيبة (٣٠٥٤٩) عن أبي عبد الرحمٰن السُّلمي، قال: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله ﷺ أنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات، ولا يأخذون في العشر الأُخرى حتى يعلموا ما في هذه من العمل والعلم، قال: فعلمنا العمل والعلم.

ـ وزاد ابن سعد في «الطبقات» (٦/ ١٧٢): فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وإنه سيرث القرآن بعدنا قوم ليشربونه شرب الماء، لا يجاوز تراقيهم بل لا يجاوز هاهنا، ووضع يده على الحلق.

ـ ورواه عبد الرزاق (٦٠٢٧)، ولفظه: إذا كنا نتعلم العشر من القرآن لم نتعلم العشر التي بعدها، حتى نتعلم حلالها وحرامها، وأمرها ونهيها..

ـ وفي «تفسير الطبري» (١/ ٤٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كان الرجل منا إذا تعلَّم عشر آيات، لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن.

ـ وعند ابن أبي شيبة (٣٠٥٥٠) عن أبي العالية، قال: تعلموا القرآن خمس آيات، خمس آيات، فإن رسول الله ﷺ كان يأخذه خمسًا خمسًا.

ـ وفيه (٣٠٥٥١) عن إسماعيل، قال: كان أبو عبد الرحمٰن يُعلمنا خمسًا خمسًا.

ـ وفي «البيان في عدِّ آي القرآن» للداني (ص٣٤) عن إسماعيل بن خالد، قال: قرأتُ على أبي عبد الرحمٰن السُّلمي، فلما بلغتُ العشرَ، قال: حسبُكَ، هذا عشر.

وقال سُويد: وكان يُقرؤهم عشرًا عشرًا.

ـ وفي «جمال القُراء» (٢/ ٤٤٦) قال أبو بكر بن عيَّاش: لما أتت بي إحدى وعشرون سنة أتيت عاصمًا ـ ابن أبي النجود ـ، فأخذت عنه القرآن خمسًا خمسًا.

قال: وأخبرني أنه أخذ على زِرٍّ ثلاثًا ثلاثًا.

قال: فأخبرني أنه أخذه على ابن مسعود رضي الله عنه آيةً آيةً.

قال: فكنت إذا فرغت منها يقول لي: خذها إليك، فهي خيرٌ مما طلعت عليه الشمس، ولهي خيرٌ من الدنيا وما فيها.

= - وفي «العلل ومعرفة الرجال» (١٤٥٢)، و«طبقات الحنابلة» (١/ ٩٢ ـ ٩٣) قال أبو بكر بن عيَّاش لابن المبارك: قرأتُ القرآن على عاصم بن أبي النجودِ، فكان يأمُرني أن أقرأ عليه كل يوم آيةً لا أزيدُ عليها، ويقولُ: إن هذا أثبتُ لك. فلم آمن أن يموتَ الشيخُ قبلَ أن أفرغَ مِن القرآنِ، فما زِلتُ أطلُبُ إليه حتى أذِنَ لي في خمسِ آياتٍ كل يومٍ.

- وفي «كتاب الإيمان» لابن منده (٢٠٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما: لقد لبثنا برهة من دهر، وأحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، تنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها، وأمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما يتعلم أحدكم السورة، ولقد رأيت رجالًا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان يقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يعرف حلاله ولا حرامه، ولا أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، وينثره نثر الدقل.

قال ابن منده: هذا إسناد صحيح على رسم مسلم والجماعة إلا البخاري. اهـ.

- وفي «سنن ابن ماجه» (٦١) بإسناد صحيح عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا به إيمانًا.

وأما المسارعة في حفظه دون فقهه وفهمه؛ فقد كان الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم ينهون عن ذلك ويحذرون منه، فروى معمر في «جامعه» (١١/ ٢١٧)، والخلال في «السُّنة» (٢٠١٣) بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَدِمَ على عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه رجلٌ، فجعلَ عمرُ يسأله عن الناسِ، فقال: يا أمير المؤمنين، قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا. قال ابن عباس: فقلت: والله ما أُحبُّ أن يتسارعوا يومَهم هذا في القرآن هذه المُسارعة. قال: فزبرَني عمر، ثم قال: مَهْ!! فانطلقتُ إلى منزلي مُكتئبًا حزينًا، فبينا أنا كذلك، إذ أتاني رجلٌ، فقال: أَجِب أميرَ المؤمنين. فخرجتُ، فإذا هو بالباب يَنتظِرُني، فأخذَ بيدي فخلا بي، فقال: ما الذي كرهتَ مما قال الرَّجلُ آنفًا؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، متى يتسارعوا هذه المُسارعة يحتقُّوا، ومتى ما يحتقُّوا؛ يختصِموا، ومتى ما يختصِموا؛ يختلِفوا، ومتى ما يختلفوا؛ يقتتلوا. قال: لله أبوك، إن كنتُ لأكتُمُها الناس حتى جِئتَ بها. اهـ. ومعنى يحتقُّوا: أي كل يدعي أن الحقَّ معه. =

= قلت: فهم يهتمون بحفظ القرآن والمسارعة فيه من غير فهم ولا بصيرة، ثم يتأولونه على غير تأويله الصحيح فيكون سببًا في هلاكهم، ولهذا قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللهُ: كانوا يكرهون أن يعلموا الصبي القرآن حتى يعقل. رواه ابن أبي شيبة (٣٠٦٥٤).

- وفي «العلم والحلم» لابن أبي إياس (٣١) عن أبي حازم، قال: قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ما أخافُ على هذه الأمة إلَّا من أحد رجلين، لا أخافُ عليها مؤمنًا؛ لأنه قد استبقاه إيمانه، ولا فاسقًا بيِّنٌ فسقه، ولكني أخاف عليها رجلًا يأخذ القرآن، فيُسرِعُ حِذقُه، فإذا أذلقَه بلسانه، وأفرغ إفراغًا، ابتدرَ مجلسه، واستُمعَ منه، ثم تأوَّله على غير تأويله.

- وقد روى أحمد (١٧٤١٥) بإسناد حسن عن عقبة بن عامر الجهني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هلاك أُمَّتي في الكتاب واللبن**».

قالوا: يا رسول الله، ما الكتاب واللبن؟

قال: «**يتعلمون القرآن فيتأولونه على غير ما أنزل الله، ويُحبُّون اللبن فيدعون الجماعات والجمع ويبدون**»، أي: يسكنون البادية.

- وفي «البيان والتحصيل» (١٨/ ٣٣١) في كراهة الإسراع في تعلم القرآن دون التفقه فيه. قال مالك: وسمعت أن أبا موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتب إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إنه قد قرأ القرآن رجال، فكتب إليه عمر أن افرض لهم وأعطهم وزدهم. ثم كتب إليه أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إنا لما فعلنا ذلك أسرع الناس في القراءة حتى قرأ سبعمائة. فكتب إليه عمر أن دعِ الناس، فإني أخاف أن يقرأ الناس القرآن قبل أن يتفقهوا في الدين.

قال مالك: وإنما قال ذلك مخافة أن يتأوَّلوه على غير تأويله.

قال محمد بن رشد: هذا بيِّنٌ على ما قاله؛ لأن التفقه في القرآن بمعرفة أحكامه وحدوده، ومُفصَّله ومُجمله، وخاصِّه وعامه، وناسخه ومنسوخه آكد من حفظ سواده، فيكون من حفظ سواده ولم يتفقه فيه ولا عرف شيئًا من معانيه كالحمار يحمل أسفارًا.

وقد أقام عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها؛ لأنه كان يتعلمها بفقهها، ومعرفة معانيها، وبالله التوفيق. اهـ.

- وفي «الجامع لابن عبد الحكم» (١٥٩): سُئِلَ مالكُ بن أنسٍ عن صبيٍّ =

• ولا ينبغي له أن يُضجِر من يُلقِّنه فيزهَدَ فيه، وإذا لقَّنه شكر له ذلك، ودعا له، وعظَّم قدره.

• ولا يجفو عليه إن جفا عليه، ويكرم من يُلقِّنه إن هو لم يُكرمه، وتستحي منه إن كان هو لم يستح منك، تُلزِم أنت نفسك واجب حقِّه عليك، فبالحري أن يعرف حقَّك؛ لأن أهل القرآن أهلُ خيرٍ وتيقُّظٍ وأدبٍ، يعرفون الحقَّ على أنفسهم، فإن غفلَ عن واجب حقِّك، فلا تغفل عن واجب حقِّه، فإن الله عَزَّوَجَلَّ قد أمرك أن تعرف حقَّ العالم، وأمرك بطاعةِ العلماء، وكذا أمرَ الرسول ﷺ.

٨٣ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن[١] الحراني، قال: ثنا أحمد بن عيسى المصري، قال: ثنا عبد الله بن وهب، عن مالك بن الخير[٢] الزبادي ـ من أهل اليمن ـ، عن أبي قَبِيلٍ المُعافري، عن عُبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس من أُمَّتي من لم يُجلَّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا،**

= ابنِ سبعِ سنين جمع القرآن؟ قال: ما أرى هذا ينبغي.

ـ قال أبو بكر الأبهري المالكي (٢١٤هـ) معلقًا عليه: إنما كَرِهَ لأنه إذا تعلّمه على هذه السُّرعة لم يُحكِم أخذه، ويعرف [حدوده]، وسبيل من تعلم القرآن أن يتعلّمه، ويتبيّن أحكامه، وحدوده حسب طاقتِه، والصبي لا يُمكنه هذا في الأغلب. وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يبقون في السُّورة الطَّويلة يتعلمونها، ويتبيّنون ما فيها من الأحكام. اهـ.

ـ وقال الطَّرطُوشي «الحوادث والبدع» (ص٩٨): وإنما وجه إنكارِه ما تقرَّر في الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من كراهةِ التسرُّعِ في حفظِ القرآنِ دونَ التفقُّهِ فيه. اهـ.

ـ وقد تكلمت عن هذه المسألة في كتاب «الجامع في أحكام وآداب الصبيان» (ص١٨٧) (من كَره تعلم الصَّبيّ القرآن حتى يعقل).

(١) في الأصل: (الحسين)، وما أثبته مما تقدم (٢١).

(٢) في الأصل: (الحسين)، وما أثبته من كتب التراجم، انظر: «تاريخ الإسلام» (ترجمة/ ٣١٤).

ويعرف لعالمنا»(١).

قال أحمد رحمه الله: يعني: يعرف حقَّه.

٨٤ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا الفريابي، قال: ثنا قُتيبة بن سعيد، قال: ثنا ابن لهيعة، عن جميل الأسلمي، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«اللهم لا يُدرِكْنِي زمانٌ ولا أدركه لا يُتَّبعُ فيه العالمُ [٨٦/أ]، ولا يُستحيى فيه من الحليم، قلوبهم قلوب العجم، وألسنتهم ألسنةُ العرب»**(٢).

٨٥ ـ أخبرنا محمد، قال: أنبا إبراهيم [بن الهيثم] الناقد، قال: أنبا أبو معمر القطيعي، قال: ثنا سفيان، عن الزهري، عن أبي سلمة، قال: لو رَفقتُ بابن عباس رضي الله عنهما؛ لأصبت منه عِلمًا(٣).

---

(١) رواه أحمد (٢٢٧٥٥)، وإسناده منقطع، أبو قبيل لم يسمع من عبادة رضي الله عنه.
والحديث له شواهد كثيرة تشهد لصحته دون قوله: «**ويعرف لعالمنا**».

(٢) رواه أحمد (٢٢٨٧٩)، والصواب فيه الإرسال كما قال أبو حاتم رحمه الله: هذا وهم، وهو من تخاليط ابن لهيعة، روى هذا الحديث عمرو بن الحارث، عن جميل الحذاء، أنه بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم.
قال أبوحاتم: وهو الصحيح. «علل الحديث» (٢٢٨٨)، و(٢٧٥٥).
وانظر: كتاب «السُّنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها» للداني (٣/ ٥١٥): (باب ما جاء في الأزمنة وفسادها وتغير أحوال أهلها)

(٣) أبو سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف، تابعيٌّ، كان ثقة فقيهًا، كثير الحديث. توفي سنة (٩٤هـ) رحمه الله.
ـ وفي «جامع بيان العلم» (٨٤٤) قال الشعبي: كان أبو سلمة يماري ابن عباس رضي الله عنهما؛ فحُرِم بذلك علمًا كثيرًا.
ـ وفي «تاريخ دمشق» (٢٩/ ٣٠٥) قال الزهري: كان أبو سلمة ينازع ابن عباس رضي الله عنهما في المسائل ويماريه، فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها، فقالت: إنما مثلك يا أبا سلمة مثل الفرُّوج سمع الديكة تصيح فصاح معها. ـ يعني: أنك لم تبلغ مبلغ ابن عباس وأنت تماريه ـ.
قال: وقدم أبو سلمة الكوفة فجلس بين رجلين، فقال له أحدهما: أي أهل =

٨٦ ـ **أخبرنا** محمد، قال: ثنا أحمد بن سهل الأشناني، قال: ثنا الحسين بن علي بن الأسود، قال: ثنا يحيى بن آدم، قال: ثنا شريك، عن ليث، عن مجاهد في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، قال: الفقهاء والعلماء[١].

٨٧ ـ **وحدثنا** يحيى بن آدم، عن مُفضَّل بن مهلهل، عن مغيرة، عن إبراهيم مثله.

قال محمد بن الحسين:

٨٨ ـ ثم ينبغي لمن لقَّنه الأُستاذ أن لا يجاوز ما لقَّنه إذا كان ممن قد أحبَّ أن يتلقَّن عليه، وإذا جلس بين يدي غيره لم يتلقَّن منه إلَّا ما لقَّنه الأستاذ، أعني: بحرفٍ غير الحرف الذي قد تلقَّنه من الأستاذ، فإنه أعودُ عليه، وأصحّ لقراءته، وقد قال النبي ﷺ: «**اقرؤوا كما عُلِّمتم**»[٢].

= المدينة أفقه؟ فقال: رجل بينكم.

ـ وفي «جامع بيان العلم» (٦٢٥) عن ابن جريج قال: لم أستخرج الذي استخرجت من عطاء إلَّا برفقي به.

وانظر: كتاب «فرض العلم» (٥٧) ففيه زيادة بيان.

(١) ذكرت في تعليقي على كتاب «أخلاق العلماء» (٨) تفسير أهل العلم لهذه الآية.

(٢) اتفق القُراء من السلف ومن بعدهم على أن قراءة القرآن سُنة مُتَّبعة، وأن القارئ ليس له أن يقرأ إلَّا بما تلقَّنه عن شيخه، وليس من الصحف والكتب، ولا بما يجوز في العربية.

ـ ففي «فضائل القرآن» لأبي عُبيد (٦٥٢) عن عروة بن الزبير، قال: إن قراءة القرآن سُنَّة من السُّنن، فاقرؤوه كما أُقرئتموه.

ـ وفيه أيضًا (٦٥٣) عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: القراءة سُنة.

ـ وفي «الجامع لأخلاق الرواي» (١٦٥٥) عن محمد بن المنكدر، قال: قراءة القرآن سُنَّة يأخذها الآخر عن الأول.

ـ وفيه (١٦٥٦) عن قطرب قال: القراءة سنة متَّبعة لا تقرأ إلَّا بما أثر عن =

= العلماء، ولا تقرأ بما يجوز في العربية دون الأثر.

- قال البغوي رحمه الله في «شرح السُّنة» (٤/ ٥١٢): أراد به - والله أعلم - أن اتباع من قبلنا في الحروف وفي القراءة سنة مُتَّبعة، لا يجوز فيها مخالفة المصحف الذي هو إمام، ولا مخالفة القراءة التي هي مشهورة، وإن كان غير ذلك سائغًا في اللغة، أجمعت الصحابة والتابعون فمن بعدهم على هذا أن القراءة سُنة، فليس لأحدٍ أن يقرأ حرفًا إلَّا بأثر صحيح عن رسول الله ﷺ موافق لخطِّ المصحف أخذه لفظًا وتلقينًا. اهـ.

- وفي «جمال القُراء» (٢/ ٥٧٨) قال بعض أصحاب سليم: قلت لسليم - في حرف من القرآن -: من أيِّ وجهٍ كان كذا وكذا؟ فرفع كمّه وضربني به وغضب، وقال: اتق الله، لا تأخذن في شيء من هذا، إنما نقرأ القرآن على الثقات من الرجال الذين قرؤوا على الثقات.

- وفيه (١٠٦٩) عن سَلْم بن قتيبة قال: كنت عند ابن هبيرة الأكبر فجرى الحديث حتى جرى ذكر العربية، فقال: والله ما استوى رجلان دينهما واحد، وحسبهما واحد، ومروءتهما واحدة، أحدهما يلحن والآخر لا يلحن، إن أفضلهما في الدنيا والآخرة الذي لا يلحن. قلت: أصلح الله الأمير، هذا أفضل في الدنيا لفضل فصاحته وعربيته، أرأيت الآخرة ما باله فُضِّل فيها؟ قال: إنه يقرأ كتاب الله على ما أنزله الله، وإن الذي يلحن يحمله لحنه على أن يدخل في كتاب الله ما ليس فيه، ويخرج منه ما هو فيه، قال: قلت: صدق الأمير وبرَّ.

- قال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٦٩): فأما تلقين القرآن فمن فم المُلقِّن أحسن؛ لأن الكتابة لا تدل على كمال الأداء، كما أن المشاهد من كثير ممن يحفظ من الكتابة فقط يكثر تصحيفه وغلطه، وإذا أدَّى الحال إلى هذا منع منه إذا وجد شيخًا يوقفه على لفظ القرآن، فأما عند العجز عمن يلقن فلا يكلف الله نفسًا إلَّا وسعها، فيجوز عند الضرورة ما لا يجوز عند الرفاهية، فإذا قرأ في المصحف - والحالة هذه - فلا حرج عليه، ولو فرض أنه قد يحرف بعض الكلمات عن لفظها على لغته ولفظه، فقد قال الإمام أبو عبيد: - وذكره بسنده -، عن الأوزاعي: أن رجلًا صحبهم في سفر، قال: فحدثنا حديثًا ما أعلمه إلَّا رفعه إلى رسول الله ﷺ قال: «**إن العبد إذا قرأ فحرف أو أخطأ كتبه الملك كما أنزل**». =

٨٩ ـ أخبرنا [محمد قال: ثنا] أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، قال: ثنا عاصم، عن زِرٍّ، عن عبد الله ـ يعني: ابن مسعود رضي الله عنه ـ، قال: قلت لرجل أقرئني من الأحقاف ثلاثين آيةً، فأقرأني خلاف ما أقرأني رسول الله ﷺ.

وقلتُ لآخر: أقرئني من الأحقاف ثلاثين آية، فأقرأني خلاف ما أقرأني الأول.

فأتيتُ بهما النبي ﷺ فغضِبَ، وعليٌّ بن أبي طالب جالسٌ، فقال عليٌّ رضي الله عنه: قال لكم: **«اقرءوا كما عُلِّمتم»** [٨٦/ب].

٩٠ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا ابن صاعد ـ أيضًا ـ، قال: ثنا أحمد بن سنان القطان، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنبا شريك، عن عاصم، عن زِرٍّ، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: أقرأني رسول الله ﷺ سورةً فدخلتُ المسجد، فقلت: أفيكم من يقرأ؟ فقال رجلٌ من القوم: أنا. فقرأ السورة التي أقرأنيها رسول الله ﷺ، فإذا هو يقرؤها بخلاف ما أقرأني رسول الله ﷺ، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: يا رسول الله، اختلفنا في قراءتنا. فتغيَّر وجه رسول الله ﷺ، فقال عليٌّ رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ يقول: **«إنما هلك من كان قبلكم بالاختلاف؛ فليقرأ كل امرئٍ منكم ما أقرئ»**(١).

قال محمد بن الحسين:

٩١ ـ من قنع بتلقين الأستاذ ولم يجاوزه؛ فبالحريِّ أن يُواظب

= وأسند عن بكير بن الأخنس قال: كان يقال: إذا قرأ الأعجمي والذي لا يقيم القرآن كتبه الملك كما أنزل.اهـ.

ـ وقد تقدم شيء من هذا البحث تحت الأثر رقم (٥٢).

(١) رواه أحمد (٣٩٨١)، والآجري في «الشريعة» (١٤٧)، وإسناده حسن.

عليه، وأُحِبُّ ذلك منه، وإذا رآه قد تلقَّن ما لم يُلقِّنه زَهِدَ في تلقينه وَثَقُل عليه، ولم يحمد عواقبه.

• وأُحِبُّ له إذا قرأ عليه أن لا يقطع حتى يكون الأُستاذ هو الذي يقطع عليه، فإن بدت له حاجة وقد كان الأُستاذ مُراده أن يأخذ عليه مائة آيةٍ، فاختار هو أن يقطع القراءة في خمسين آية، فليُخبره قبل ذلك بعُذره، حتى يكون الأستاذ هو الذي يقطع عليه.

• وينبغي له أن يُقبِلَ على من يُلقِّنه، أو يأخذ عليه، ولا يُقبِل على غيره، فإن شُغِلَ عنه الأستاذ بكلامٍ لا بُدَّ له منه في الوقت من كلامه، قطع القراءة حتى يعود إلى الاستماعِ إليه[1].

---

(١) من أدب القراءة للقارئ والمستمع أن لا يقطعا القراءة من غير حاجة، لأن هذا من الأدب مع كلام الرب تعالى.

- ففي «فضائل القرآن» لأبي عبيد (٢٥٩) عن ابن عون، قال: كان ابن سيرين يكره أن يقرأ الرجل القرآن إلَّا كما أنزل؛ يكره أن يقرأ، ثم يتكلم، ثم يقرأ.

- وعند ابن أبي شيبة (٦٠٩٧) قال ابن سيرين: كانوا إذا قرؤوا القرآن لم يخلطوا به ما ليس منه، ويمضون كما هم.

- وفي «الحلية» (٣/١٤٧) عن عمر بن محمد بن المنكدر، قال: كنت أُمسك على أبي المصحف، قال: فمرَّت مولاة له، فكلمها، فضحك إليها، ثم أقبل يقول: إنا لله، إنا لله، حتى ظننت أنه قد حدث شيء، فقلت: ما لك؟!

فقال: أما كان لي في القرآن شغل حتى مرت هذه فكلمتها.

- وفي «فضائل القرآن» (٢٦٠) عن نافع، قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا قرأ لم يتكلم حتى يفرغ مما يريد أن يقرأه، قال: فدخل يومًا، فقال: أمسك عليَّ سورة البقرة، فأمسكها عليه. فلما أتى على مكان منها، قال: أتدري فيم أنزلت؟ قلت: لا. قال: في كذا وكذا، ثم مضى في قراءته.

قال أبو عبيد القاسم بن سلَّام رحمه الله: إنما رخَّص ابن عمر رضي الله عنهما في هذا لأن الذي تكلم به من تأويل القرآن وسببه، كالذي ذكرناه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن =

• وأُحِبُّ إذا انقضت قراءته [٨٧/أ] على الأستاذ، وكان في المسجد؛ فإن أحبَّ أن ينصرف انصرف وعليه الوقار، ودرس في طريقه ما قد تلقَّن.

• وإن أحبَّ أن يجلس ليأخذ على غيره فعل.

• وإن جلس في المسجد وليس بالحضرة من يأخذ عليه؛

فإما[(١)] أن يركع فيكتسب خيرًا.

وإما أن يكون ذاكرًا لله تعالى شاكرًا له على ما علَّمه من كتابه.

وإما جالسٌ يحبسُ نفسَه، يكرَه الخروج منه خشية أن يقع بصره على ما لا يحلّ، أو معاشرة من لم يحسُن معاشرته في المسجد، فحكمه أن يأخذ نفسه في جلوسه في المسجد ألا يخوض فيما لا يعنيه، ويحذر الوقيعة في أعراض الناس، ويحذر أن يخوض في حديث الدنيا وفضول الكلام، فإنه رُبَّما استراحت النفوس إلى ما ذكرتُ مما لا يعود نفعُه، وله عاقبة لا تُحمد[(٢)].

= أصحابه كانوا ينشرون المصحف فيقرؤون، ويُفسِّر لهم، ولو كان الكلام من أحاديث الناس وأخبارهم كان عندي مكروهًا أن تقطع القراءة به.اهـ.

(١) في الأصل: (وإما).

(٢) في كتاب «الأربعين في إرشاد السائرين» للطائي (ص٥٢): من طريق ابن بشران، قال: أنشدنا أبو بكر الآجري، قال: كان ابن المبارك كثيرًا يتمثل بهذه الأبيات:

اغتنم ركعتين زلفى إلى الله ... إذا كنت فارغًا مُستريحا
وإذا ماهممت بالنطق في الباطل ... فاجعل مكانه تسبيحا
فاغتنام السكوت أفضل من خوضٍ ... وإن كنت بالحديث فصيحا

- وفي كتاب «حفظ العمر» (٦١) قال محمد بن المنكدر: إني خلفت زياد بن أبي زياد وهو يخاصم نفسه في المسجد، يقول: اجلسي، أين تريدين تذهبين؟ أتخرجين إلى أحسن من هذا المسجد؟ تريدين أن تبصري دار فلان =

ويستعملُ من الأخلاق الشريفة في حضوره وفي انصرافه ما يُشبه أهل القرآن، والله الموفق لذلك.

= ودار فلان؟ ما لك في الطعام إلَّا هذا الخبز والزيت، وما لك من الثياب إلَّا هذان الثوبان، وما لك من النساء إلَّا هذه العجوز، أفتحبين أن تموتي؟ قالت: أنا أصبر على هذا.

- وفي «الجامع لأخلاق الرواي» (١٢٠١) قال أبو إدريس الخولاني: المساجد مجالس الكرام.

قلت: فإذا جلس في المسجد فليصنه، وليتأدَّب بآدابه، ولا يكثر فيه الكلام واللغط.

- قال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الصُّغرى» (٣٩٥ ـ ٣٩٨): ومن السُّنة: . . ذكرُ العلم في المسجدِ، وتركُ الخوضِ، والفضولِ، وحديثِ الدنيا فيه؛ فإن ذلك مكروه. وقد رُوِيت فيه أحادِيثُ غليظةٌ صعبَةٌ بطُرُقٍ جيادٍ صِحاحٍ، ورجالٍ ثقات؛ منها:

ما رواه عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: **«يكونُ في آخرِ الزمانِ قومٌ يَجلِسون في المساجد، إمامُهم الدنيا، لا تُجالسوهم، فليس لله فيهم حاجة»**.

- ومنها: ما روى عبد الله بنُ عَمرو رضي الله عنهما أنه قال: لا تقومُ الساعةُ حتى يجلسَ الناسُ في المساجدِ ليس فيهم مؤمنٌ، حديثُهم في الدنيا.

- ومنها: ما قاله الحسنُ: سيأتي على الناسِ زمانٌ يجلسون في المساجدِ حِلَقًا حِلَقًا، حدِيثُهم الدنيا، لا تُجالسوهم؛ فإن الله عز وجل قد تركَهم مِن يدِه.

فهذا كلُّه مِن حديثِ الدنيا وأهلِهَا في المساجد. اهـ.

٨ - بَاب

أدب القُراءِ عند تلاوتهم القرآن مما لا ينبغي لهم جَهله[(١)]

قال محمد بن الحسين:

٩٢ - وأحبُّ لمن أراد قراءة القرآن من ليلٍ أو نهارٍ: أن يتطهَّرَ، وأن يستاكَ، وذلك تعظيمٌ للقرآن؛ لأنه يتلو كلام الربِّ عَزَّوَجَلَّ، وذلك أن الملائكةَ تدنو منه عند تلاوة القرآن، ويدنو منه المَلَك، فإن كان متسوِّكًا وضعَ فاه على فيه، فكلَّما قرأ آيةً أخذها الملك بفيه، وإن لم يكن [٨٧/ب] تسوَّك تباعد المَلَك منه، فلا ينبغي لكم يا أهل القرآن أن تباعِدوا منكم المَلَك، واستعملوا الأدب، فما منكم أحدٌ إلَّا وهو يكره إذا لم يتسوَّك أن يجالس إخوانه[(٢)].

(١) عقد أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بابًا في كتابه «فضائل القرآن»: (جملة أبواب قراء القرآن ونعوتهم وأخلاقهم)، و(باب حامل القرآن وما يجب عليه أن يأخذ به من أدب القرآن).

(٢) مما ورد في هذا الباب سوى ما ذكره المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

- ما رواه أبو عُبيد في «فضائل القرآن» (١٠٣) قال قتادة: ما أكلت الكراث منذ قرأت القرآن.

- وفيه أيضًا (١٠٤) قال يزيد بن أبي مالك: إن أفواهكم طُرق من طرق الله تعالى فنظفوها ما استطعتم. قال: فما أكلت البصل منذ قرأت القرآن.

- وأما دنو الملك من القارئ: فيشهد له ما رواه مسلم (٧٩٥) عن البراء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين، =

• وأحبُّ أن يكثر القراءة في المصحف لفضل من قرأ في المصحف[(١)].

= فتغشته سحابة، فجعلت تدور وتدنو، وجعل فرسه ينفر منها، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: «**تلك السكينة تنزلت للقرآن**».

وروى مسلم (٧٩٦) نحوه عن أسيد بن حضير رضي الله عنه، وفيه: «**تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم**».

(١) عقد غير واحد من أهل العلم في بيان فضل القراءة من المصحف أبوابًا في مصنفاتهم، ومن ذلك:

قال أبو عبيد رحمه الله في «فضائل القرآن»: (باب فضل قراءة القرآن نظرًا).

وقال ابن أبي شيبة رحمه الله في «المصنف»: (باب إدامة النظر في المصحف).

وقال أبو الفضل الرازي رحمه الله في «فضائل القرآن»: (باب في فضل القراءة ناظرًا في المصحف)، و(باب في أن من نظر في المصحف متَّعه الله ببصره)، و(باب في محبة الله القراءة من المصحف).

وهذا الأمر متفقٌ عليه بين السلف لما فيه من المصالح الكثيرة من تعظيم المصاحف، وعدم هجرها، ولما فيه من النظر والتأمل في الآيات، وشغل حاسة البصر مع اللسان في هذه العبادة، وهو مع ذلك أضبط للحفظ والرسوخ فيه، وقد نصَّ على ذلك غير واحد.

روى ابن أبي شيبة (٨٦٤٦) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أديموا النظر في المصحف.

- وفيه أيضًا (٨٦٤٩) عن يونس، قال: كان خُلُق الأولين: النظر في المصاحف.

- وفيه (٨٦٥٣) عن الحسن، قال: دخلوا على عثمان رضي الله عنه والمصحف في حجره.

- وفي «شعب الإيمان» (٢٠٤٦) عن علي القاشاني، قال: كان عبد الله بن المبارك رُبما يُقلِّب المصحف ولا يقرأ، للحديث الذي جاء: النظر في المصحف عبادة.

- وفي «الجرح والتعديل» (١/ ٨٦) عن أبي خالد قال: صحبت سفيان [الثوري] في طريق مكة، فكان يقرأ في المصحف كل يوم، فإذا لم يقرأ فيه =

• ولا ينبغي له أن يحمل المصحفَ إلَّا وهو طاهر.

• فإن أحبَّ أن يقرأ في المصحف على غير طهارةٍ فلا بأس؛ ولكن لا يمسّه، ولكن يُصفِّحُ المصحف بشيءٍ، ولا يمسُّه إلَّا طاهرًا(١).

= فتحه فنظر فيه وأطبقه.

قلت: النظر في المصحف والقراءة منه عبادة مستقلة، وقد اختلف أهل العلم في أيهما أفضل: القراءة من المصحف أو عن ظهر قلب؟

- قال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٧٠) قال بعض العلماء: المدار في هذه المسألة على الخشوع في القراءة، فإن كان الخشوع عند القراءة على ظهر القلب فهو أفضل، وإن كان عند النظر في المصحف فهو أفضل، فإن استويا فالقراءة نظرًا أولى؛ لأنها أثبت وتمتاز بالنظر في المصحف.اهـ.

قلت: وأما اليوم فقد هُجرت كثير من المصاحف في البيوت والمساجد، كما قال الضحاك رَحِمَهُ اللَّهُ: يأتي على الناس زمان يكثر فيه الأحاديث حتى يبقى المصحف بغُباره لا يُنظر فيه. «جامع بيان العلم وفضله» (٣٥١).

(١) وجوب الطهارة لمسّ القرآن من المسائل المتفق عليها بين أصحاب النبي ﷺ، لحديث عَمرو بن حزم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كتب إليه: «**لا يمسّ القرآن إلا طاهر**».

وهذا الحديث صححه أئمة الحديث، وتلقاه أهل العلم والفقه في جميع الأمصار بالقبول والاحتجاج.

- قال ابن عبد البر في «التمهيد» (١٧/ ٣٩٧): والدليل على صحَّة كتاب عَمرو بن حزم تلقي جمهور العلماء له بالقبول، ولم يختلف فقهاء الأمصار بالمدينة والعراق والشام أن المصحف لا يمسّه إلَّا الطاهر على وضوء.اهـ.

- وقال في «الاستذكار» (٢/ ٤٧١): وكتاب عَمرو بن حزم هذا قد تلقَّاه العلماء بالقبول والعمل، وهو عندهم أشهر وأظهر من الإسناد الواحد المتَّصل، وأجمع فقهاء الأمصار الذين تدور عليهم الفتوى وعلى أصحابهم بأن المصحف لا يمسُّه إلَّا الطاهر.اهـ.

وقد نقل الاتفاق على ذلك غير واحد من أهل العلم.

- قال أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ اللَّهُ في «فضائل القرآن» (ص٣٢٨): .. كَرِهَ المسلمون أن يمسَّه أحدٌ من أهل الإسلام وهو جنب أو غير طاهر.اهـ. =

• وينبغي للقارئ إذا كان يقرأ فخرجت منه ريحٌ أمسك عن القراءة حتى تنقضي الريح، ثم إن أحبَّ أن يتوضَّأ ثم يقرأ طاهرًا فهو أفضل، وإن قرأ غير طاهرٍ فلا بأس به(١).

= ـ قال الترمذي رحمه الله في «السُّنن» (١/٢٧٣): قال غير واحدٍ من أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين، قالوا: يقرأ الرجل القرآن على غير وضوء، ولا يقرأ في المصحف إلَّا وهو طاهر، وبه يقول سفيان الثوري، والشافعي، وأحمد، وإسحاق. اهـ.

ـ وسيأتي قول أحمد وإسحاق رحمهما الله: لا يقرأ في المصحف إلَّا متوضئًا.

ـ قال السجزي رحمه الله في «رسالته في الحرف والصوت» (ص٢٠٢): والفقهاء مُجمعون على أن مسَّ المحدث إياه ـ يعني: القرآن ـ لا يجوز. اهـ.

ـ وقال ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى الكبرى» (١/ ٢٨٠): . . لا يمسّه إلَّا طاهر، كما قال في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعَمرو بن حزم: «**إنه لا يمس القرآن إلَّا طاهر**».

قال الإمام أحمد: لا شكَّ أن النبي ﷺ كتبه له، وهو أيضًا قول سلمان الفارسي، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وغيرهما، ولا يُعلم لهما من الصحابة رضي الله عنهم مخالف. اهـ.

قلت: خالف في هذه المسألة الظاهرية كما قال ابن قدامة في «المغني» (١/ ١٠٨): ولا نعلم مخالفًا لهم إلَّا داود [يعني: الظاهري] فإنه أباح مسَّه. اهـ.

وقد وافقه على هذا القول الشاذ بعض المتأخِّرين ممن تأثَّر بمذهب الظاهرية، ولا عبرة بهم جميعًا في مخالفة السُّنة وأقوال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وأئمة السُّنة في جميع الأمصار رحمهم الله.

(١) في «فضائل القرآن» لأبي عُبيد (٢٦٣) عن ابن سيرين: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ من القرآن بعدما خرج من الغائط، فقال له أبو مريم الحنفي: أتقرأ وقد أحدثت؟!

فقال له عمر: أُمسيلمة أفتاك بهذا؟!

وأسند أبو عبيد رحمه الله جواز قراءة القرآن على غير طهارة من غير أن يمسَّ =

• وإذا تثاءب وهو يقرأ أمسك عن القراءة حتى ينقضي عنه التثاؤب.

• ولا يقرأ الجنبُ ولا الحائض القرآن، ولا آيةً، ولا حرفًا واحدًا(١).

= القرآن عن ابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر رضي الله عنهم، وعلقمة، والأسود، ونافع بن جبير وغيرهم.

قال الترمذي رحمه الله في «السُّنن»: وبه قال غير واحدٍ من أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ، والتابعين، قالوا: يقرأ الرجل القرآن على غير وضوء... اهـ.

وسيأتي قريبًا كذلك قول الإمام أحمد رحمه الله في هذه المسألة.

(١) سيورد المصنف بعض الأدلة على ذلك، ومنها كذلك مما لم يذكره:

ما رواه ابن أبي شيبة (١٠٨٦)، وعبد الرزاق (١٣٠٧) عن عبيدة السلماني، عن عمر رضي الله عنه قال: لا يقرأ الجنب القرآن.

قال ابن كثير في «مسند عمر رضي الله عنه» (٣٥): هذا إسناد صحيح.

- وفي «سُنن» الدارقطني (٤٢٥) عن أبي الغريف الهمداني، قال: كنا مع علي رضي الله عنه في الرحبة، فخرج إلى أقصى الرحبة، فوالله ما أدري أبولًا أحدث أو غائطًا، ثم جاء فدعا بكوز من ماء، فغسل كفيه، ثم قبضهما إليه، ثم قرأ صدرًا من القرآن، ثم قال: اقرءوا القرآن ما لم يصب أحدكم جنابة، فإن أصابته جنابة فلا ولا حرفًا واحدًا). وقال: هو صحيح عن علي رضي الله عنه. ورواه عبد الرزاق (١٣٠٦)، وأحمد في «المسند» (٨٧٢)،

- ففي «النَّوادر والزِّيادات» (١/ ١٢٤) قال مالك: ولقد حرصت أن أجد في قراءة الجنب القرآن رُخصة فما وجدتها.

ومنع الحائض من القراءة من باب أولى؛ لأن الحيض أقوى من الجنابة، وعلى منع الحائض من قراءة القرآن عامة الصحابة رضي الله عنهم والتابعين.

- وفي «معرفة السُّنن» (٧٧٥) قال الشافعي: .. فإذا كان جنبًا لم يجز له أن يقرأ القرآن؛ والحائض في مثل حال الجنب إن لم تكن أشدّ نجاسة منه. اهـ.

- قال أبو داود في «مسائله» (١٧٨): قلت لأحمد: الحائض لا تقرأُ شيئًا من القرآن؟ =

• وإن سبَّح أو حَمِد أو كبَّر أو أذَّن فلا بأس بذلك.

• وأحبُّ للقارئ أن يأخذ نفسه بسجود القرآن كلما مرَّ بسجدةٍ سجد فيها، وفي القرآن خمس عشرة سجدةً(١).

وقد قيل: أربع عشرة.

وقد قيل: إحدى عشرة سجدة.

والذي أختار له أن يسجد كلما مرَّت سجدة؛ فإنه يُرضي ربَّه عز وجل، ويَغيظُ عدوَّه الشيطان(٢).

= قال: لا، وتُسبِّح، وتذكر الله.

وقال: الحائض أشدّ من الجنب، ورخَّص في الكلمة تقرؤها.

- وقال الكوسج في «مسائله» (٣٨٥): الحائض والجنب سواء؟

قال أحمد: الجنب أهون في بعض الأحوال.

قال إسحاق: كما قال، إلَّا أن حكمهما في القراءة واحد.

- وقال الترمذي في «السُّنن» (١/ ٢٣٦): وهو قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ، والتابعين، ومن بعدهم مثل: سفيان الثوري، وابن المبارك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، قالوا: لا تقرأ الحائض ولا الجنب من القرآن شيئًا، إلَّا طرف الآية والحرف ونحو ذلك، ورخَّصوا للجنب والحائض في التسبيح والتهليل. اهـ.

- قال ابن رجب في «الفتح» (٢/ ٤٧): ومنع الأكثرون الحائض والجنب من القراءة بكل حال قليلًا كان أو كثيرًا، وهذا مروي عن أكثر الصحابة رضي الله عنهم، روي عن عمر، وروي عنه أنه قال: لو أن جنبًا قرأ القرآن لضربته.

وعن عليٍّ قال: لا يقرأ ولا حرفًا.

وعن ابن مسعود، وسلمان، وابن عمر. وروي عن جابر، قال البيهقي: وليس بقوي.

وروي عن ابن عباس بإسناد لا يصح. وهو قول أكثر التابعين.. إلخ

(١) وهذا الذي عليه مصاحف المسلمين اليوم.

(٢) سجود التلاوة سنة مؤكدة لما رواه البخاري (١٠٧٧) عن عمر رضي الله عنه قال: =

= يا أيها الناس، إنا نمرُّ بالسجود، فمن سجد فقد أصاب، ومن لم يسجد فلا إثم عليه. ولم يسجد عمر رضي الله عنه.

وزاد نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: إن الله لم يفرض السجود إلَّا أن نشاء.

- قال ابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/ ١٣٣): أي شيء أبين من هذا عن عمر وابن عمر رضي الله عنهما ولا مخالف لهما من الصحابة رضي الله عنهم فيما علمت، وليس قول من أوجبهما بشيءٍ، والفرائض لا تجب إلَّا بحُجَّة لا معارض لها. اهـ.

- وقال ابن قدامة في «المغني» (١/ ٤٤٦): سجود التلاوة سُنَّة مؤكدة، وليس بواجب عند إمامنا، ومالك، والأوزاعي، والليث، والشافعي، وهو مذهب عمر، وابنه عبد الله رضي الله عنهما. اهـ.

قلت: خالف في هذه المسألة أهل الرأي الأحناف، فقالوا بوجوب سجدات التلاوة!

- قال الأثرم: قيل لأحمد: فإن هؤلاء يشدِّدون - يعني: أصحاب أبي حنيفة -. فنفض يده وأنكر ذلك. «التمهيد» (١٩/ ١٣٣).

وهنا فائدة: وهي أن السلف كانوا يكرهون اختصار السجود في القرآن.

- قال ابن أبي شيبة في «المصنف»: (٢٠٧/ في اختصار السجود).

- وروى فيه (٤٢٢٦) عن أبي العالية، قال: كانوا يكرهون اختصار السجود.

- وفيه (٤٢٢٧) عن الشعبي، قال: كانوا يكرهون اختصار السجود، وكانوا يكرهون إذا أتوا على السجدة أن يجاوزوها حتى يسجدوا.

وأسند فيه كذلك عن: سعيد بن المسيب، وابن سيرين، وإبراهيم النخعي، والحسن، وشهر بن حوشب رحمهم الله.

- قال الكوسج رحمه الله في «مسائله للإمام أحمد» (٣٨١): اختصار السجود؟

قال: أكرهه، وإنما هي أن يقرأ آية أو آيتين ثم يسجد.

قال إسحاق: كما قال.

(واختصار السجود: له معنيان:

أحدهما: أن يفرد الآية التي فيها السجود بالقراءة، ثم يسجد فيها، كما ذكره الإمام أحمد.

والثاني: أن يقرأ السورة فإذا انتهى إلى السجدة ترك آيتها ولم يسجد لها. =

٩٣ ـ ورُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويلَه، أُمِر ابن آدم بالسجود فسجدَ فله الجنة، وأُمرتُ بالسجودِ فعصيتُ فلي النار**»(١).

٩٤ ـ وأحبُّ لمن كان يدرس وهو ماشٍ في طريق، فمرَّت [٨٨/أ] به سجدة أن يستقبل القبلة، ويومىء برأسه بالسجود، وهكذا إذا كان راكِبًا، فدرس فمرَّت به سجدة سجد يومىء نحو القبلة إذا أمكنه(٢).

= قال أبو داود: سمعت أحمد يقول: يكره اختصار السجود..

وقال ابن قدامة «المغني» (٢/٦٢٧): يكره اختصار السجود، وهو: أن ينتزع الآيات التي فيها السجود فيقرؤها ويسجد فيها).اهـ. نقلًا من تحقيق «مسائل الكوسج» (٢/٧٥٠).

وقال أيضًا في «المغني»: وقد نهى عن اختصار السجود، ومعناه: جمع آي السجدات فيقرؤها في وقت واحد.

وقيل: هو أن يحذف الآية التي فيها السجدة ولا يقرؤها.اهـ.

(١) رواه أحمد (٩٧١٣)، ومسلم (١٣٣).

(٢) اشتمل كلام المصنف رحمه الله هاهنا على مسألتين:

الأولى: حكم قراءة القرآن في الطريق.

والثانية: حكم سجود التلاوة في الطريق ونحو ذلك.

فأما الأولى: فقد كَرِهَ الإمام مالك رحمه الله القراءة في الطريق، كما قال ابن أبي داود: حدثني أبو الربيع، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سألت مالكًا عن الرجل يصلي من آخر الليل فيخرج إلى المسجد، وقد بقي من السورة التي كان يقرأ فيها شيء؟ قال: ما أعلم القراءة تكون في الطريق، وكَرِهَ ذلك.

وهذا إسناد صحيح عن مالك رحمه الله. «فضائل القرآن» لابن كثير (ص٢٢٣).

وقد خولف في ذلك، فعامة السلف على جواز القراءة في الطريق، كما سيأتي قريبًا.

وروى ابن أبي دواد عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقرأ فى الطريق.

وقد رُوِيَ عن عمر بن عبد العزيز أنه أذن فى ذلك.

ـ وقال ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (٢/٢٩١): وقد نصَّ أحمد رحمه الله =

• وأحبُّ لمن[1] كان جالسًا يقرأ أن يستقبلَ بوجهه القبلة إذا

= في رواية ابن منصور وغيره أنه لا بأس بقراءة القرآن في الطريق.اهـ.

- قال ابن الجزري في «منجد المقرئين ومرشد الطالبين» (ص٦٦): ويجوز له الإقراء في الطريق، لا نعرف أحدًا أنكر هذا إلَّا ما روي عن الإمام مالك أنه قال: ما أعلم القراءة تكون في الطريق. وكان الشيخ علم الدين السخاوي وغيره يقرؤون في الطريق.. وقال عطاء بن السائب: كنا نقرأ على أبي عبد الرحمٰن السُّلمي وهو يمشي. قال السخاوي عقب هذا: وقد عاب قوم علينا الإقراء في الطريق، ولنا في أبي عبد الرحمٰن أُسوة، كيف وقد كان لمن هو خير منا قدوة؟.اهـ.

- وبوَّب البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ على جواز ذلك فقال: (باب القراءة على الدابة)، وأسند حديث عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وهو يقرأ على راحلته سورة الفتح.

وانظر تعليق ابن كثير عليه في كتابه «فضائل القرآن».

وأما الثانية: فقد عقد ابن أبي شيبة في «مصنفه» بابًا في هذه المسألة، فقال: (إذا قرأ الرجل السجدة وهو يمشي، ما يصنع؟).

- وذكر فيه (٤٢١٤) عن إبراهيم النخعي أن أصحاب عبد الله [بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] كانوا يقرؤون السجدة وهم يمشون فيومئون إيماءً.

- وأسند كذلك هذا الفعل عن أبي عبد الرحمٰن السُّلمي، وعلقمة، والأسود، وإبراهيم التيمي، وأبي العالية.

- وفي «مسائل» حرب الكرماني (٩٦٢) عن شُعبة، عن عطاء بن السَّائب، قال: كنت أمشي مع أبي عبد الرحمٰن السُّلمي نحو الفُرات، فقرأ سَجدةً، فأومأ بها، ثم سلَّم تَسليمَة، ثم قال: هكذا رأيت ابنَ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَفعَله.

- قال ابن قدامة في «المغني» (٢/ ١٢٧): ولا بأس بقراءة القرآن في الطريق، والإنسان مضطجع، قال إسحاق بن إبراهيم: خرجت مع أبي عبد الله إلى الجامع فسمعته يقرأ سورة الكهف. وعن إبراهيم التيمي، قال: كنت أقرأ على أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يمشي في الطريق، فإذا قرأت السجدة قلت له: أتسجد في الطريق؟ قال: نعم.اهـ.

(١) في الأصل: (إن)، وما أثبته من (ب).

أمكنه؛ ذلك لقول النبي ﷺ: «خيرُ المجالس ما استُقبل به القبلَة»(١).

• وأحبُّ لمن تلا القرآن أن يقرأ بحُزن، ويبكي إن قَدِرَ، فإن لم يقدر تباكى(٢).

• وأحبُّ له أن يتفكَّر في قراءته، ويتدبَّر ما يتلوه، ويستعمل غضَّ الطرف عما يُلهي القلوب، وأن يترك كل شُغلٍ حتى ينقضي درسه كان أحب إليَّ(٣)؛ ليحضر فهمه، فلا يَشتغل بغير كلامِ مولاه.

• وأحبُّ إذا درس فمرَّت [به] آية رحمةٍ؛ سأل مولاه الكريم، وإذا مرَّت به آية عذاب؛ استعاذ بالله عز وجل من النار، وإذا مرَّ بآية تنزيهٍ لله عز وجل عما قاله أهلُ الكفر(٤) سبَّح الله وعظَّمه(٥).

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٥٩).

(٢) في «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٢/ ٣١١) قال أحمد بن حنبل: يُحسِّن القارئ صوته بالقرآن، ويقرؤه بحُزنٍ وتدبر، وهو معنى قوله ﷺ: «ما أَذِنَ الله لشيءٍ كأذنه لنبيٍّ يتغنى بالقرآن».

- وفي «الحلية» (٩/ ١٠٤) قال حرملة: سمعت الشافعي يقول في تفسير الحديث: «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن»، قال: يتحزَّن به، ويترنَّم به.

- وفي «القُصاص والمذكرين» لابن الجوزي (ص١٢٧) قال جعفر بن سليمان: اشتكى ثابت البناني عينه. فقال له الطبيب: اضمن لي خصلة تبرأ عينك. قال: وما هي؟ قال: لا تبك! قال: لا خير في عينٍ لا تبكي.

(٣) في الأصل: (إليه)، وما أثبته من (ب).

(٤) في الأصل: (الكذب)، وما أثبته من (ب).

(٥) بوَّب على ذلك النسائي في «السُّنن الكبرى» (تعوذ القارئ إذا مرَّ بآية عذاب)، و(مسألة القارئ إذا مرَّ بآية رحمة). وذكر فيه حديث حذيفة رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مترسِّلًا، إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوذ تعوذ. والحديث رواه مسلم (٧٧٢).

• وإذا كان يقرأ فأدركه النُّعاس؛ فحُكمه أن يقطعَ القراءة حتى يرقُدَ، حتى يقرأه وهو يعقل ما يتلو(١).

قال محمد بن الحسين:

جميع ما أمرتُ به التالي للقرآن موافق للسُّنة وأقاويل العلماء، وأنا أذكر منه ما حضرني إن شاء الله.

٩٥ ـ **أخبرنا** محمد، قال: ثنا الفريابي، قال: ثنا قُتيبة بن سعيد، قال: ثنا الليث بن سعد، قال: ثنا عقيل بن خالد، عن الزهري، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا تسوَّك أحدُكم ثم قام يقرأ، طاف به الملكُ يستمعُ القرآن، حتى يجعل فَاهُ على فِيهِ، فلا تخرج آيةٌ من فيه إلَّا** [٨٨/ب] **في فِيِّ المَلَكِ، وإذا قام يقرأ ولم يتسوَّك؛ طاف به المَلَكُ، ولم يجعل فَاهُ على فِيه»**(٢).

٩٦ ـ **أخبرنا** محمد، قال: وثنا الفريابي، قال: ثنا قتيبة، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن الحسن بن عبيد الله النخعي، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمٰن السُّلمي: أن عليًّا رضي الله عنه كان يحثُّ عليه، ويأمُرَ به ـ يعني: السِّواك ـ، وقال: إن الرجلَ إذا قام يُصلِّي دنا المَلَكُ منه يستمعُ القرآن، فما يزال [يدنو] منه(٣) حتى يضع فاهُ على فِيهِ، فما يلفظُ من آيةٍ إلَّا دخلت في جوفه(٤).

---

(١) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: **«إذا قام أحدكم من الليل، فاستعجم القرآن على لسانه، فلم يدرِ ما يقول، فليضطجع»**. رواه مسلم (٧٨٧).

(٢) رواه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١٢١٨)، وهو حديث مرسل، من مراسيل الزهري، وهي أضعف المراسيل.

(٣) في الأصل: (إليه)، وما أثبته من (ب).

(٤) رواه ابن المبارك في «الزهد» (١٢٢٤)، وعبد الرزاق (٤١٨٤)، وابن أبي شيبة (١٨١٠)، والمقدسي في «المختارة» (٥٨٠)، عن علي رضي الله عنه موقوفًا. وهو صحيح عنه.

وروه ابن ماجه (٢٩١) من طريق بحر بن كنيز، عن عثمان بن ساج، =

٩٧ ـ أخبرنا محمد، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن العباس الطيالسي، قال: ثنا إسحاق بن منصور الكوسج، قال: قلت لأحمد: القراءة على غير وضوء؟

قال: لا بأس بها؛ ولكن لا يقرأ في المصحف إلَّا متوضئًا.

قال إسحق ـ يعني: ابن راهويه ـ: كما قال: سُنة مسنونة[(١)].

٩٨ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو نصر محمد بن كردي[(٢)] ثنا أبو بكر المروذي، قال: كان أبو عبد الله رُبَّما قرأ في المصحف وهو على غير طهارة فلا يمسُّه؛ ولكن يأخذُ بيده عودًا أو شيئًا يُصفح به الورق[(٣)].

= عن سعيد بن جبير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: إن أفواهكم طرق للقرآن، فطيبوها بالسواك.

قال في «مصباح الزجاجة» (١١٨): هذا إسناد ضعيف لانقطاعه بين سعيد وعلي رضي الله عنه، ولضعف بحر روايه، رواه البزار بسند جيد لا بأس به مرفوعًا، ولعل من وثقه أشبه. اهـ.

ورواه البزار (٦٠٣) من طريق محمد بن زياد، يُحدِّث عن فضيل بن سليمان، عن الحسن بن عبيد الله، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمٰن، عن علي رضي الله عنه أنه أمر بالسواك، وقال: قال النبي ﷺ: «**إن العبد إذا تسوك، ثم قام يصلي قام الملك خلفه، فتسمع لقراءته فيدنو منه** ـ أو كلمة نحوها ـ **حتى يضع فاه على فيه، فما يخرج من فيه شيء من القرآن، إلَّا صار في جوف الملك، فطهروا أفواهكم للقرآن**».

وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي رضي الله عنه بإسناد أحسن من هذا الإسناد، وقد رواه غير واحد عن الحسن بن عبيد الله، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمٰن السُّلمي، عن علي رضي الله عنه موقوفًا. اهـ.

(١) وزاد في «مسائل الكوسج» (٦٠): قال إسحاق: لما صحَّ قول النبي ﷺ: «**لا يمس القرآن إلَّا طاهر**»، وكذلك فعل أصحاب النبي ﷺ والتابعون. اهـ.

(٢) في الأصل: (أبو مضر بن كردي)، وما أثبته من (ب).

(٣) قال عبد الله بن أحمد في «مسائله» (١٣٠): رأيت أبي إذا كان على غير وضوء، فقرأ في أجزاء أسباع أدخل يده في ثيابه، وأمسك الجُزء بيده، ويده =

٩٩ ـ **أخبرنا** محمد، قال: ثنا عبد الله بن العباس الطيالسي، قال: ثنا المشرِّف بن أبان، قال: ثنا ابن عيينة، عن زُرْزُر(١)، قال: قلت لعطاء: أقرأ القرآن فيخرج مني الريح؟

قال: تُمسك عن القراءة حتى تنقضي الريح(٢).

١٠٠ ـ **أخبرنا** محمد، قال: ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: أنبا عبد الله بن المبارك، قال: أنبا عثمان بن الأسود، عن مجاهد، قال: إذا تثاءبت وأنت تقرأ، فأمسك حتى يذهب عنك(٣).

١٠١ ـ **أخبرنا** محمد، قال: أنبا [٨٩/أ] أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا محمد بن الصباح الدولابي، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا نعسَ أحدُكم فليرقد، فإن أحدكم يُريد أن**

= في ثيابه ويقرأ، فإذا أراد أن يُقلِّب الورقة قلَّبها بشيء يكون في يده لطيف، ولم يمسّ الجزء بيده.

ـ وقال ابن هانئ رحمه الله في «مسائله» لأحمد (٥٠٩): سألته عن النظر في المصحف على غير وضوء؟

قال: لا بأس به، إذا قلَّبت الورق بعود، أو بطرف كُمِّك فلا بأس به.

(١) في (ب): (عن زر)، والصواب كما في الأصل، وهو زُرزُر بن صُهَيب. ترجمته في «التاريخ الكبير» (٣/ ٤٥٠).

(٢) روي نحوه عن مجاهد رحمه الله كما في «فضائل القرآن» لأبي عبيد (١٠٦).

ـ قال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٢/ ٨٤): ولأجل أنه كلام الله وخرج منه، أُمِر القارئ بتنزيهه والإمساك عن قراءته عند الروائح المُنتنة، وفي الأماكن المُستقذرة.

ثم ساق بإسناده أثر عطاء ومجاهد رحمهما الله.

(٣) روي نحوه عن عكرمة كما في «فضائل القرآن» لأبي عبيد (١٠٨).

وفي «الآداب الشرعية» (٢/ ٢٩١) قال أحمد في رواية يعقوب في الرجل يقرأ فيخرج منه الريح: يُمسك عن القراءة.

يستغفر فيسُبُّ نفسَه»[1].

١٠٢ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: ثنا علي بن الجعد، قال: أنبا شعبة، قال: أخبرني عَمرو[2] بن مُرَّة، قال: سمعت عبد الله بن سلمة، يقول: دخلت على علي بن أبي طالب، فقال: كان رسول الله ﷺ لا يَحجُبه ـ أو قال ـ: لا يحجزُه شيءٌ عن قراءة القرآن إلَّا الجنابة[3].

١٠٣ ـ أخبرنا محمد، قال: أنبا أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا يحيى بن عبد الحميد الحمَّاني، قال: ثنا إسماعيل بن عياش، عن موسى بن عُقبة، عن نافع، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله ﷺ قال: **«لا يقرأ الجنبُ ولا الحائض شيئًا من القرآن»**[4].

---

(١) رواه البخاري (٢١٢)، ومسلم (٧٨٦)، ولفظهما: **«إذا نعس أحدكم وهو يُصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس، لا يدري لعله يستغفر فيسبّ نفسه»**.

ومعنى: «فيسبّ نفسه»: أي يدعو على نفسه كما في بعض ألفاظ الحديث.

(٢) في الأصل: (عمر)، وما أثبته من (ب).

(٣) رواه أحمد (٦٣٩)، وأبو داود (٢٢٩)، والترمذي (١٤٦)، ولفظه: كان رسول الله ﷺ يُقرئنا القرآن على كل حالٍ ما لم يكن جنبًا. وقال: حديث حسن صحيح.

وقال البغوي «شرح السُّنة» (٢/ ٤٢): حسن صحيح.

وفي «سنن الدارقطني» (٤٢٩): قال سفيان: قال لي شعبة: ما أُحدِّث بحديث أحسن منه. وانظر: «العلل» للدارقطني (٣٨٧).

(٤) رواه الترمذي (١٣١)، وابن ماجه (٥٩٦). وهو حديث ضعيف، تفرد به إسماعيل بن عياش عن أهل الحجاز، وروايته عنهم منكرة، وهذا منها، كما قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ.

وممن ضعفه كذلك أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «العلل ومعرفة الرجال» (٥٦٧٥).

وقال أبو حاتم الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا خطأ، إنما هو عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قوله. «علل الحديث» (١١٦).

وقد تقدم قريبًا الكلام عن منع قراءة الجنب والحائض شيئًا من القرآن.

قال محمد بن الحسين:

١٠٤ ـ جميع ما ذكرته ينبغي لأهل القرآن أن يتأدَّبوا به، ولا يغفلوا عنه، فإذا انصرفوا عن تلاوة القرآن اعتبروا نفوسهم بالمُحاسبة لها، فإن تبيَّنوا منها قبول ما ندبهم إليه مولاهم الكريم مما هو واجبٌ عليهم من أداء فرائضه، واجتناب محارمه؛ حَمِدوه في ذلك، وشكروا الله عَزَّوَجَلَّ على ما وفَّقهم له.

وإن علموا أن النفوسَ مُعرضةٌ عما ندبهم إليه مولاهم الكريم، قليلة الاكتراث به؛ استغفروا الله عَزَّوَجَلَّ من تقصيرهم، وسألوه النُّقلة من هذه الحال التي لا تحسُن بأهل القرآن، ولا يرضاها لهم مولاهم إلى حالٍ يرضاها، فإنه لا يقطع من [٨٩/ب] لجأ إليه، ومن كانت هذه حاله وجد منفعة تلاوة القرآن في جميع أموره، وعاد عليه من بركة القرآن كل ما يحبُّ في الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى[١].

١٠٥ ـ **أخبرنا** محمد، قال: أنبا [أبو محمد] يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن، قال: أنبا عبد الله بن المبارك، قال: أنبا همام، عن قتادة، قال: لم يُجالس هذا القرآنُ أحدًا إلَّا قام عنه بزيادةٍ أو نقصان، قضى الله الذي قضى: ﴿شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ۝٨٢﴾ [الإسراء][٢].

---

(١) في «الزهد لأحمد» (١٧٤١) عن أبي العالية، قال: يأتي على الناس زمان تخرب صدورهم من القرآن، ولا يجدون له حلاوة ولا لذاذة، إن قصروا عما أمروا به قالوا: (إن الله غفور رحيم)، وإن عملوا بما نهوا عنه قالوا: (سَيُغفر لنا إنا لم نشرك بالله شيئًا)، أمرهم كله طمعٌ ليس معه صدق، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب، أفضلهم في دينه المداهن.

(٢) يشهد له قول النبي ﷺ: «.. والقرآن حُجَّة لك أو عليك..». رواه مسلم (٢٢٣).

وقوله ﷺ: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا، ويضع به آخرين». رواه مسلم (٨١٧).

=

١٠٦ ـ **أَخْبرنا** محمد، قال: أنبا إبراهيم بن موسى الجوزي، قال: ثنا يوسف بن موسى القطان، قال: ثنا عمرو بن حمران، عن سعيد، عن قتادة في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾، قال: (البلد الطيب): المؤمن، سمع كتاب الله عَزَّوَجَلَّ فوعاه، وأخذ به، وانتفع به، كمثل هذه الأرض أصابها الغيث فأنبتت وأمرعت، ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨]، أي: إلَّا عسرًا، وهذا مثل للكافر؛ قد سمع القرآن ولم يعقله، ولم يأخذ به، ولم ينتفع به، كمثل هذه الأرض الخبيثة أصابَها الغيث فلم تُنبت [شيئًا]، ولم تمرع شيئًا.

= وفي «مختصر قيام الليل» (ص١٧٣) قال عقبة بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: القرآن حجيج يوم القيامة؛ فلكم أو عليكم.

٩ - بَاب

في حسن الصوت بالقرآن(١)

١٠٧ - أخبرنا محمد، قال: أخبرني الفريابي، قال: ثنا صفوان بن صالح، قال: ثنا محمد بن شعيب، قال: أنبا الأوزاعي، عن إسماعيل بن عبيد الله، أنه حدَّثه عن فَضالة [٩٠/أ] ابن عُبيد قال: قال رسول الله ﷺ: «لله تبارك وتعالى أشدُّ أذانًا(٢) إلى الرجلِ الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى القينة»(٣).

قال الأوزاعي: يعني (أذانًا): استماعًا(٤).

---

(١) عقد أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في «فضائل القرآن» بابًا في هذا الأدب، فقال: (باب ما يستحبُّ للقارئ من تحسين القرآن وتزيينه بصوته).

(٢) في (ب): (أَذَنًا)، وهو الأصح في اللغة، كما سيأتي من قول أبي عبيد رحمه الله.

(٣) رواه أحمد (٢٣٩٤٧)، وإسناده منقطع؛ إسماعيل لم يُدرك فضالة.

ورواه أحمد (٢٣٩٤٨)، وابن ماجه (١٣٤٠) من طريق الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعي، عن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، عن ميسرة مولى فضالة، عن فضالة. فزاد: ميسرة، وهو مجهول. ولفظهما: «لله أَشَدُّ أَذَنًا . .».

ويُغني عنه ما سيورده المصنف برقم (١١٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «ما أَذِنَ الله لشيءٍ ما أذن لنبيٍّ حسن الصوت يتغنى بالقرآن، يجهر به».

(٤) قال العسكري في «إصلاح غلط المحدثين» (ص٦٢): الألفُ والذّالُ مفتوحتان، مصدرُ أَذِنْتَ للشيء أَذَنًا: إذا استمعتَ إليه ومن قال: كإذنِه، فقد وهِم. اهـ.

- قال أبو عبيد في «فضائل القرآن» (١٨٨) بعد روايته لحديث: «لله أشدُّ أذانًا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته»، قال: =

١٠٨ ـ **وأخبرنا** الفريابي، قال: ثنا أبو قُدامة عمرو بن علي، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، قال: حدثني طلحة بن مُصرِّف، عن عبد الرحمٰن بن عوسجة، عن البراء بن عازب رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**زينوا القرآن بأصواتكم**»(١).

١٠٩ ـ **أخبرنا** محمد، قال: ثنا جعفر بن الصندلي، قال: ثنا صالح بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: قلت له: قوله ﷺ: «**زيِّنوا القرآن بأصواتكم**»، ما معناه؟

قال: التزيين: أن تُحسِّنه.

قال محمد بن الحسين:

١١٠ ـ ينبغي لمن رزقه الله حُسن الصوت بالقرآن [أن] يعلم أن الله

= وقوله: «**أشد أذانًا**»، هكذا الحديث، وهو في كلام العرب: «**أشد أَذَنًا**»، يعني: الاستماع. وهو قوله في الحديث الآخر: «**ما أذن الله لشيء**» أي ما: استمع. اهـ.

(١) رواه أحمد (١٨٤٩٤)، وأبو داود (١٤٦٨)، وابن ماجه (١٣٤١)، وهو حديث صحيح.

ـ قال أبو عبيد رحمه الله في «فضائل القرآن» (١٩٩): وحدثني يحيى بن سعيد، عن شعبة، قال: نهاني أيوب [يعني: السختياني] أن أُحدِّث، بهذا الحديث: «**زينوا القرآن بأصواتكم**».

ـ قال أبو عبيد رحمه الله: وإنما كره أيوب فيما نرى: أن يتأول الناس بهذا الحديث الرُّخصة من رسول الله ﷺ في هذه الألحان المبتدعة، ولهذا نهاه أن يُحدِّث به. اهـ.

ـ قال ابن القيم رحمه الله في «روضة المحبين» (ص٣٧٧): وقال: «**زينوا القرآن بأصواتكم**»، وغلِط من قال: إن هذا من المقلوب، والمراد: زينوا أصواتكم بالقرآن، فهذا وإن كان حقًّا؛ فالمراد: تحسين الصوت بالقرآن. اهـ.

ـ قال العطار الهمذاني (٥٦٩هـ) رحمه الله في «التمهيد في معرفة التجويد» (ص٣٢): وتزيين القراءة: هو إعطاء الحروف حقوقها على ما بيَّنا قبل، لا ما أحدثه العُمي المقبريُّون، والغُتْر الأعجميون؛ لأن ذلك يُفضي إلى تغيير المقاصد والمعاني، ويقرِّبُ قراءة الوحي المنزل من ألحان الأغاني. اهـ.

تعالى قد خصَّه بخيرٍ عظيم فليعرف قدر ما خصَّه الله به، وليقرأه لله لا للمخلوقين، وليحذر من الميلِ إلى[1] أن يُستمع منه ليَحْظى به عند السامعين رغبةً في الدنيا، والميل إلى حُسن الثناءِ والجاه عند أبناء الدنيا، والصلاة عند الملوك[2] دون الصلاة بعوام الناس.

فمن مالت نفسه إلى ما نهيته عنه خِفتُ أن يكون حُسن صوته فتنة عليه، وإنما ينفعُه حُسن صوته إذا خشي الله عَزَّوَجَلَّ في السرِّ والعلانية، وكان مُراده أن يُستمعَ منه القرآن؛ لينتبه أهلُ الغفلة عن غفلتهم، فيرغبوا فيما رغبهم الله عَزَّوَجَلَّ، وينتهوا عما نهاهم.

فمن كانت هذه صفته انتفع بحُسنِ [٩٠/ب] صوته، وانتفع به الناس.

١١١ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، قال: ثنا عبد الله بن جعفر، قال: ثنا إبراهيم، عن أبي الزبير، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أحسنَ [الناس] صوتًا بالقرآن الذي إذا سمعتَه يقرأ حسبتَه يخشى الله عَزَّوَجَلَّ»**[3].

(١) في الأصل: (إلا)، وما أثبته من (ب).

(٢) في (ب): (بالملوك).

(٣) رواه ابن ماجه (١٣٣٩)، قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٦٧٤): هذا إسناد ضعيف، لضعف إبراهيم بن إسماعِيل بن مجمع، وعبد الله بن جعفر. اهـ.

وروواه عبد بن حُميد في «مسنده» (٨٠٣)، والمروزي في «مختصر قيام الليل» (ص١٢٢) من حديث طاوس عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعًا.

ورواه سعيد بن منصور في «سننه» (٤٧)، وعبد الرزاق (٤١٨٥)، وابن أبي شيبة (٨٨٣٤)، والدارمي في «السنن» (٣٤٩٢)، عن طاوس مرسلًا.

ورجَّح ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٦٩٣)، والدارقطني في «العلل» (٢٨١٠) رواية الإرسال.

=

١١٢ ـ **أخبرنا** محمد، قال: ثنا الفريابي، قال: ثنا محمد بن الحسن البلخي، قال: ثنا ابن المبارك، قال: أنبا يونس بن يزيد، عن الزُّهري، قال: بلغنا أن النبي ﷺ قال: «**مِن أحسن الناس صوتًا بالقرآن: [من] إذا سمعتَه يقرأ رأيتَ أنه يخشى الله عز وجل**»[١].

قال محمد بن الحسين:

١١٣ ـ وأكره القراءة بالألحانِ والأصوات المعمولة المُطربة، فإنها مكروهة عند كثير من العلماء، مثل: يزيد بن هارون، والأصمعي، وأحمد بن حنبل، وأبي عبيد القاسم بن سلَّام، وسفيان بن عيينة، وغير واحدٍ من العلماء رضي الله عنهم، ويأمرون القارئ إذا قرأ أن يتحزَّن، ويتباكى، ويخشعَ بقلبه[٢].

= ورواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (١٩٥) من قول طاوس، ولفظه: أحسن الناس صوتًا بالقرآن أخشاهم لله تعالى.

(١) رواه ابن المبارك في «الزهد» (١١٤)، وهذا الحديث من مراسيل الزهري، وهي من أوهى المراسيل.

(٢) في «الصحاح» (٦/ ٢١٩٣): (اللَّحْنُ): واحد الألحانِ واللُّحونِ، ومنه الحديث: «**اقرؤوا القرآنَ بِلُحونِ العرب**»، وقد لَحَنَ في قراءته، إذا طرَّب بها وغرَّد. وهو أَلْحَنُ الناس، إذا كان أحسنهم قراءةً أو غناء. اهـ.

ـ قال ابن تيمية رحمه الله: الألحان التي كره العلماء قراءة القرآن بها هي التي تتضمن قصر الحرف الممدود، ومدَّ المقصور، وتحريك الساكن، وتسكين المتحرك، ونحو ذلك؛ يفعلون ذلك لموافقة نغمات الأغاني المطربة، ولها عند أهلها أسماء: كالبريطي، والرومي، والمكي، والإسكندراني، والمصري، والديباجي، والياقوتي، أسماء مبتدعة ما أنزل الله بها من سلطان، فإن حصل من ذلك تغيير نظم القرآن، كجعل الحركات حروفًا، فهو حرام. اهـ. نقلًا من «الدرر السنية» لابن قاسم (١٣/ ٥٥).

ـ وقال الطرطوشي في «الحوادث والبدع» (٨٥): فأما أصحاب الألحان؛ فإنما حدثوا في القرن الرابع؛ منهم: محمد بن سعيد صاحب الألحان، =

= والكرماني، والهيثم، وأبان.. فكانوا مهجورين عند العلماء، فنقلوا القراءة إلى أوضاع لحون الأغاني، فمدوا المقصور، وقصروا الممدود، وحركوا الساكن، وسكنوا المتحرك، وزادوا في الحرف، ونقصوا منه، وجزموا المتحرك، وحركوا المجزوم؛ لاستيفاء نغمات الأغاني المطربة.

وقال (ص٩٠): ومعنى هذا أن يمطط الحروف، ويفرط في المد، ويُشبع الحركات حتى تصير حروفًا؛ فإنه متى أشبع حركة الفتح؛ صارت ألفًا، وإن أشبع حركة الضم صارت واوًا، وإن أشبع حركة الكسر؛ صارت ياء!

وأعظم من هذا أن الحرف الذي فيه واو واحدة تصير واوات كثيرة، ويكون في الحرف ألف واحد فيجعلونه ألفات كثيرة، وكذلك كل حرف من الآية يزيد فيه من الحروف بحسب ما تحتاج إليه نغمته ولحنه، فيزيل الحرف عن معناه، فتلحق الزيادة والنقصان على حسب النغمات والألحان، فلا تخلو من زيادة أو نقصان، وهذا أمر ليس في كلام العرب، ولا تعرفه الفصحاء والشعراء..اهـ.

ومما روي عن السلف وغيرهم في هذا الباب:

- ما روى ابن أبي شيبة (٣٠٥٦٩) عن الأعمش: أن رجلًا قرأ عند أنس رضي الله عنه فطرَّب، فكَرِه ذلك أنس رضي الله عنه.

- وفي «مسند الدارمي» (٣٥٤٦) عن محمد بن سيرين، قال: كانوا يرون هذه الألحان في القرآن محدثة.

- وفي «تفسير البقاعي» (١/ ٣١٢): روى النيسابوري في «مناقب مالك» بإسناده عن عبد الله بن مطرِّف بن يوسف الضبي، ومطرف بن عبد الله، قالا: سمعنا مالكًا يقول: من قرأ بالتمطيط والتمديد والألحان، ضُرب ضربًا وجيعًا، وحُبس حتى يتوب من ذلك، وإنما هؤلاء قومٌ رفعوا أنفسهم عن الغناء، فجعلوا كتاب الله يتغنون به، ولقد أدركت أهل العلم والفقه ببلدنا وإنهم لهذا أشد كراهية من الغناء، ولا أدري أي شيطان أَلقى في أفواه الناس هذا.اهـ.

- وفي كتاب «القُصَّاص والمذكرين» لابن الجوزي (ص١٦٩) وهو يُعدِّد بدع القصاص وما أحدثوه، قال: ومن ذلك: القراءة بالألحان الخارجة عن الحد المألوف، وقد جعلوها كالغناء الذي يوقع عليه وبه. وقد كان السلف ينكرون رفع الصوت الزائد على العادة، فكيف لو سمعوا الألحان؟ ثم أسند بعض الآثار عن السلف في كراهة القراءة بالألحان، ومنها: =

= قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن القراءة بالألحان؟ فكرهها، وقال: لا، إلَّا أن يكون طبع قراءة أبي موسى حدرًا.

قال حنبل: كان أبو عبد الله يكره هذه القراءة المحدثة التي يقال لها: الألحان.

قال حنبل: وسمعت سليمان بن حرب يقول: هذه القراءة المحدثة التي تُسمَّى: الألحان؛ أكرهها. وشدَّد فيها. وقال: هي عندي تشبه الغناء، القرآن يُنزَّه عن هذا.

قال المصنف (ابن الجوزي): واعلم أن قراءة الألحان تكره لوجوه، منها: أنهم يدغمون ما لا ينبغي أن يُدغم، ويمدُّون في غير موضع المد، ويسقطون الهمز والتشديد ليصح اللحن. ثم إنها تطرب وتهيج الطباع، وتلهي عن التدبر للقرآن.

قال ابن عقيل: ومن أصحابنا من حرم الألحان واستماعها. وقد روي عن الشافعي أنه قال: لا بأس بقراءة الألحان وتحسين الصوت.

وهذا محمول على من يقرأ طريقة يسيرًا. فأما ما أحدثوا على مثال الأغاني فكلَّا، لو سمعه الشافعي لبالغ في إنكاره. اهـ.

- وفي «البيان والتحصيل» (١٨/ ٣٢٥): سئل [مالك] عن القراءة بالألحان، فقال: ما يعجبني؛ لأن ذلك يشبه الغناء ويضحك بالقرآن، ويسمى ويقال: فلان أحسن قراءة من فلان. قال مالك: ولقد بلغني أن الجواري قد عُلِّمن ذلك كما يُعلَّمن الغناء، قال: ولا أحب ذلك على حال من الأحوال في رمضان ولا في غيره، أين القراءة التي يقرأ هؤلاء من القراءة التي كان يقرؤها رسول الله ﷺ. اهـ.

- وفي «الآداب الشرعية» (٢/ ٣١٥) قال الشيخ تقي الدين [يعني: ابن تيمية رحمه الله]: قراءة القرآن بصفة التلحين الذي يشبه تلحين الغناء، مكروه مبتدع، كما نصَّ على ذلك مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من الأئمة. اهـ.

- وقال ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» (١/ ٦٣١) بعد تفصيل له في القرآءة بالألحان:

الوجه الثاني: ما كان من ذلك صناعةً من الصنائع، وليس في الطبع =

= السماحةُ به، بل لا يحصل إلَّا بتكلّف وتصنُّع وتمرُّن، كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة، والمركَّبة على إيقاعات مخصوصة، وأوزان مخترعة، لا تحصل إلَّا بالتعلُّم والتكلُّف، فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها وذمُّوها، ومنعوا القراءة بها، وأنكروا على من قرأ بها. وأدلة أرباب هذا القول إنما تتناول هذا الوجه.

وبهذا التفصيل يزول الاشتباه، ويتبيَّن الصواب من غيره. وكلُّ من له علم بأحوال السلف يعلم قطعًا أنهم برآء من القراءة بألحان الموسيقى المتكلَّفة التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة، وأنهم أتقى لله من أن يقرؤوا بها ويسوِّغوها؛ ويعلمُ قطعًا أنهم كانوا يقرؤون بالتحزين والتطريب ويحسِّنون أصواتهم بالقرآن، ويقرؤونه بشجًى تارةً، وبطرب تارةً، وبشوق تارة. وهذا أمر مركوز في الطباع تقاضيه، ولم ينه عنه الشارعُ مع شدَّة تقاضي الطباع له، بل أرشد إليه، وندب إليه، وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به، وقال: **«ليس منا من لم يتغن بالقرآن»**. اهـ.

ـ قال ابن رجب رحمه الله في «نزهة الأسماع في مسألة السماع» (ص٨٣): قراءة القرآن بالألحان، بأصوات الغناء وأوزانه وإيقاعاته على طريقة أصحاب الموسيقى، فرخَّص فيه بعض المتقدِّمين إذا قصد الاستعانة على إيصال معاني القرآن إلى القلوب؛ للتحزين والتشويق، والتخويف والترقيق. وأنكر ذلك أكثر العلماء، ومنهم من حكاه إجماعًا ولم يُثبت فيه نزاعًا، منهم أبو عُبيد وغيره من الأئمة.

وفي الحقيقة: هذه الألحان المبتدعة المطربة، تهيج الطباع، وتُلهي عن تدبُّر ما يحصل له من الاستماع، حتى يصير الالتذاذ بمجرد سماع النغمات الموزونة والأصوات المطربة، وذلك يمنع المقصود من تدبُّر معاني القرآن، وإنما وردت السُّنة بتحسين الصوت بالقرآن، لا بقراءة الألحان، وبينهما بَون بعيد. اهـ.

ـ وقال ابن كثير رحمه الله في «فضائل القرآن» (ص١٩٨) بعد أن ذكر بعض الأحاديث والآثار في النهي عن القراءة بالألحان: هذه طرق حسنة في باب الترهيب. وهذا يدل على أنه محذور كبير، وهو قراءة القرآن بالألحان التي يسلك بها مذاهب الغناء، وقد نصَّ الأئمة رحمهم الله على النهي عنه، فأما إن =

١١٤ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا الفريابي، قال: ثنا الهيثم بن أيوب الطالقاني، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن أبي رافع إسماعيل بن رافع، قال: حدثني ابن أبي مُليكة الأحول، عن عبد الرحمٰن بن السائب، قال: قَدِمَ علينا سعد بن مالك بعد ما كُفَّ بصرُه، فأتيته مُسلِّمًا، وانتسبني، فانتسبت له، فقال: مرحبًا بابن أخي، بلغني أنك حسن الصوت بالقرآن، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن هذا القرآن نزل بحُزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا [٩١/أ] فتباكوا، وتغنوا به، فمن لم يَتغنَّ به فليس منا**»(١).

١١٥ ـ أخبرنا محمد، قال: وأنبا الفريابي، قال: ثنا إسماعيل بن سيف(٢) بن عطاء الرياحي(٣)، قال: حدثنا عون بن عَمرو(٤) ـ أخو رياح القيسي ـ، قال: ثنا سعيد الجُريري، عن عبد الله بن بُريدة، عن أبيه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقرؤوا القرآن بحُزنٍ، فإنه نزل بحُزن**»(٥).

= خرج به إلى التمطيط الفاحش الذي يزيد بسببه حرفًا أو ينقص حرفًا، فقد اتفق العلماء على تحريمه، والله أعلم. اهـ.

(١) رواه ابن ماجه (١٣٣٧)، وأبو يعلى (٦٨٩). وفي إسناده: إسماعيل بن رافع، وهو ضعيف الحديث. انظر: «الجرح والتعديل» (٢/١٦٨).
- وفي «مختصر قيام الليل» (س١٣٩) عن محارب بن دثار، قال: دخلت على ابن عمر رضي الله عنهما بيته وهو يصلي، فإذا هو يبكي في صلاته، فلما انصرف أقبل عليَّ، وعلم أني قد رأيته وهو يبكي، فقال: إن هذه الشمس لتبكي من خشية الله، ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا.
- وروى البخاري (٧٥٢٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس منَّا من لم يتغنَّ بالقرآن**».

(٢) في (أ، ب): (يوسف)، وما أثبته من «الجرح والتعديل» (٥٩١)، و«الضعفاء» للعُقيلي (١٤٦٢).

(٣) في الأصل: (الرباحي)، وما أثبته من (ب).

(٤) في الأصل: (عون بن عمر)، وما أثبته من (ب).

(٥) رواه الطبراني في «الأوسط» (٢٩٠٢)، وابن الأعرابي في «معجمه» (١٢٨٤)، =

١١٦ ـ [قيل لابن أبي مُليكة: فإن لم يكن حسن الصوت؟ يُحسِّنه ما استطاع.

١١٧ ـ وقال وكيع وابن عيينة: «من لم يتغنَّ به»: يستغني به[(١)].

= والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٤٢٢)، وفي إسناده: عون بن عمرو، ويقال: عوين، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه. اهـ.

(١) وهذا أحد تفاسير أهل العلم في معنى (يتغنَّ) في هذا الحديث.

ومنها: ما رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (٢٩٨): عن عبد الله بن أبي نهيك، قال: دخلت على سعد [بن أبي وقاص] رضي الله عنه فرأيته رثَّ المتاع رث المال، فقال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن».

ـ قال أبو عبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (١/ ٣٨٤): كان سفيان بن عيينة يقول: معناه: من لم يستغن به، ولا يذهب به إلى الصوت، وليس للحديث عندي وجهٌ غير هذا؛ لأنه في حديث آخرَ كأنه مُفسَّرٌ.. عن عبد الله بن أبي نهيك أنه دخل على سعد.. رضي الله عنه فذكره.

قال أبو عبيد: فذِكره رثاثةَ المتاع، والمِثال عند هذا الحديث يُنبئك أنه إنما أراد الاستغناء بالمال القليل، وليس الصوت من هذا في شيء.

ويُبين ذلك حديث عبد الله رضي الله عنه ـ وذكر إسناده إليه ـ قال: من قرأ سورة (آل عمران) فهو غنيٌّ... وعنه قال: نِعم كنز الصُّعلوك سورة (آل عمران) يقوم بها من آخر الليل.

قال أبو عبيد: فأرى الأحاديث كلها إنما دلت على الاستغناء، ومنه الحديث الآخر: «من قرأ القرآن فرأى أن أحدًا أُعطى أفضل مما أُعطى فقد عظَّم صغيرًا وصغَّرَ عظيمًا».

ومعنى الحديث: أنه لا ينبغي لعامل القرآن أن يرى أن أحدًا من أهل الأرض أغنى منه، ولو ملك الدنيا برُحبها.

ولو كان وجهه كما يتأوَّله بعض الناس أنه الترجيع بالقراءة وحسن الصوت لكانت العقوبة قد عظمت في ترك ذلك أن يكون: من لم يُرَجِّع صوته بالقرآن فليس من النبي ﷺ حين قال: «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن»، وهذا لا وجه له.

ومع هذا أنه كلام جائز فاشٍ في كلام العرب وأشعارهم أن يقولوا: تغنَّيت =

= تغنيًا، وتغانيتَ تغانيًا، يعني: استغنيتَ.. ثم ذكر بعض أشعارهم، وقال: هذا وجه الحديث إن شاء الله. اهـ.

ـ قال الخلال رحمه الله في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (٢١٠): سألت أحمد بن يحيى النحوي ثعلب عن قوله: «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن»؟. فقال بعضهم: يذهب إلى أنه الغناء: يترنَّم به. وبعضهم يذهب إلى الاستغناء، وهو الذي عليه العمل.

وسمعت إبراهيم الحربي يقول: «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن»، قال: يعني: حسنوا أصواتكم على قدر ما يمكنكم، ومعنى: «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن»، قال: يستغني بالقرآن.

قال أبو بكر الخلال: فعرضت قول إبراهيم الحربي على بعض أهل المعرفة بطرسوس، وسمع بعض هذه الكتب، فأنكر قوله الأول في يتغنى، وقال: إنما هو أن له تفسيرين. اهـ.

قلت: ووجه ما فسَّر به وكيع وابن عيينة وغيرهما هذا الحديث، ما قاله الطبري في «تفسيره» (١٤/ ١٢٦): القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الحجر]، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: لا تتمنين يا محمد ما جعلنا من زينة هذه الدنيا متاعًا للأغنياء من قومك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، يتمتَّعون فيها، فإن من ورائهم عذابًا غليظًا. ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾، يقول: ولا تحزن على ما مُتِّعوا به فعُجِّل لهم، فإن لك في الآخرة ما هو خير منه، مع الذي قد عجلنا لك في الدنيا من الكرامة بإعطائنا السبع المثاني والقرآن العظيم، يقال منه: مدَّ فلان عينه إلى مال فلان: إذا اشتهاه وتمناه وأراده. وذُكِرَ عن ابن عيينة أنه كان يتأول هذه الآية قول النبي ﷺ: «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن»، أي: من لم يستغنِ به، ويقول: ألا تراه يقول: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾، فأمره بالاستغناء بالقرآن عن المال، قال: ومنه قول الآخر: **من أوتي القرآن فرأى أن أحدًا أعطي أفضل مما أُعطي فقد عظم صغيرًا وصغَّر عظيمًا**. اهـ.

فهذا أحد التفاسير في معنى الأمر بالتغني الوارد في الحديث، ومما جاء في تفسيره كذلك: =

= أن المراد بالتغني: الجهر بالقرآن، ورفع الصوت به، وقد جاء هذا التفسير مصرَّحًا به في رواية البخاري (٧٥٢٧)، قال ﷺ: «**ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن**»، وزاد غيره: «**يجهر به**».

ـ قال الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (٢١٠): إن إسحاق قال: قال لي أبو عبد الله يومًا وكنت سألته عنه: هل تدري ما معنى: «**من لم يتغنَّ بالقرآن فليس منا**»؟.

قال: يرفع صوته، فهذا معناه: إذا رفع صوته فقد تغنَّى به.

ومن أهل العلم من فسَّره بتحسين الصوت، وقراءته بحُزن.

قال ابن أبي مليكة رَحِمَهُ اللَّهُ: يُحسِّن ما استطاع.

ـ وفي «مختصر قيام الليل» (ص١٣٩) قال الليث بن سعد: هو الذي يتحزَّن به.

ـ وفي «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/ ٣٢١) قال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول في قوله: «**ليس منا من لم يَتّغَنَّ بالقرآن**»، فقال له رجل: يستغني به؟ فقال: لا، ليس هذا معناه، معناه: أن يقرأ حَدْرًا وتحزِينًا.

ـ وفي «روضة المحبين» (ص٣٧٨) قال أحمد: نحن أعلم بهذا من سفيان، إنما هو تحسين الصوت به، يُحسِّنه ما استطاع.

ـ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «روضة المحبين» (ص٣٧٨): وصحَّ عنه ﷺ أنه قال: «**ليس منَّا من لم يَتّغَنَّ بالقرآن**»، ووهِم من فسَّره بالغنى الذي هو ضدُّ الفقر من وجوه:

أحدها: أن ذلك المعنى إنما يقال فيه: استغنى، لا تغنَّى.

الثاني: أن تفسيره قد جاء في نفس الحديث: (يجهر به)، هذا لفظه.

قال أحمد: نحن أعلم بهذا من سفيان، إنما هو تحسين الصوت به، يُحسِّنه ما استطاع.

الثالث: أن هذا المعنى لا يتبادر إلى الفهم من إطلاق هذا اللفظ، ولو احتمله، فكيف وبِنية اللفظ لا تحتمله كما تقدم.

وبعد فإذا كان من التغني بالصوت، ففيه معنيان:

أحدهما: يجعله له مكان الغناء لأصحابه من محبته له، ولهجه به، كما يحبُّ صاحب الغناء لغنائه. =

١١٨ ـ وروى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما أَذِنَ الله لشيءٍ ما أذنَ لنبيٍّ حسن الصوت يتغنَّى بالقرآن يجهر به**»[(١)][(٢)].

قال محمد بن الحسين:

١١٩ ـ فأحبُّ لمن قرأ القرآن أن يتحزَّن عند قراءته، ويتباكى،

= **والثاني**: أنه يزينه بصوته، ويُحسِّنه ما استطاع، كما يُزيِّن المتغني غناءه بصوته. اهـ.

ـ قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفتح» (٨/ ٤٣٥): فأما تغني المؤمن فإنما ينبغي أن يكون بالقرآن، كما قال النبي ﷺ: «**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**»، والمراد: أنه يجعله عوضًا عن الغناء فيطرب به ويلتذ، ويجد فيه راحة قلبه وغذاء روحه، كما يجد غيره ذلك في الغناء بالشعر. اهـ.

ـ قال أبو العلاء العطار الهمداني (٥٦٩هـ) في «التمهيد في معرفة التجويد» (ص٨٥): وجميع هذه الأخبار التي سقناها من ذهب إلى أنها من الغنى المقصور، فالمعنى بيِّن لا خفاء به، ومن ذهب إلى أنها من الغناء الممدود فليس المراد بذلك هذا التطريب المكروه، والتلحين المذموم، وإنما المراد به الترتيل، وتحسين الصوت، وحفظ الحروف، ومراعاة الوقوف، إلى ما سوى ذلك من تجويد وتحسين القراءة، مع استشعار الخوف وارتداء الحزن..

ثم إني ألفيتُ جماعة من المتكلفين من قرَّاء زماننا قد اعتمدوا في حفظ القرآن على المصحف، وفي علومه على الصُّحف، فالمتناهي منهم من حرَّك رأسه، وضيَّق عند القراءة أنفاسه، ودرَّت أوداجه، واحتدَّ مزاجه، وأفرط في الحركات، ورعَّد المدَّات، وغلَّظ الراءات واللامات، يرى أنه قد بالغ في تجويد القراءة وترتيلها، وتحقيق التلاوة وترسيلها. اهـ.

(١) رواه البخاري (٧٥٤٤)، ومسلم (٧٩٢).

(٢) ما بين [ ] من (ب).

ـ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «الكلام على السماع» (ص١٩٤): فتحسين الصوت نُدِب إليه، وحُمِد الصوت الحسن لما تضمنه من الإعانة على ما يحبه الله من سماع القرآن، ويحصُل به من تنفيذ معانيه إلى القلوب ما يزيدها إيمانًا، ويُقرّبها إلى ربها، ويُدنِيها من محابّه. فالصوت الحسن بالقرآن مُنْفِذٌ لحقائق الإيمان، مُعِين على إيصالها إلى القلوب. اهـ. =

ويخشع قلبُه، ويتذكَّر في الوعد والوعيد ليستجلب بذلك الحُزن(١).

ألم تسمع إلى ما نعت الله عَزَّوَجَلَّ من هو بهذه الصفة، وأخبر بفضلهم، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣] الآية(٢).

ثم ذمَّ قومًا استمعوا القرآن فلم تخشع له قلوبهم، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾ [النجم] يعني: لاهين(٣).

---

(١) قال أبو عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فضائل القرآن»: (باب ما يستحب للقارئ من تحسين القرآن وتزيينه بصوته)، وأورد فيه عدة أحاديث في تحسين الصوت وتزيينه عند التلاوة، فقال: وعلى هذا المعنى تحمل هذه الأحاديث التي ذكرناها في حسن الصوت، إنما هو طريق الحزن والتخويف والتشويق، يُبيِّن ذلك حديث أبي موسى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن أزواج النبي ﷺ استمعن قراءته، فأُخبر بذلك، فقال: لو علمت؛ لشوقتُ تشويقًا، أو حبَّرت تحبيرًا.

فهذا وجهه، لا الألحان المطربة المُلهية، وقد روي في ذلك أحاديث مُفسَّرة مرفوعة وغير مرفوعة. اهـ.

(٢) في «تفسير عبد الرزاق» (٢٦٢٦) عن معمر، قال: تلا قتادة: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: هذا نعت أولياء الله، نعتهم الله أنهم تقشعرُّ جلودهم، وتبكي أعينهم، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله، ولم ينعتهم بذهاب عقولهم، والغشيان عليهم، وإنما هذا في أهل البدع، وهذا من الشيطان.

(٣) عقد أبو عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «فضائل القرآن» بابًا في هذا الأدب، فقال: (باب ما يستحب لقارئ القرآن من البكاء عند القراءة في صلاة وغير صلاة وما في ذلك).

قلت: واعلم أن البكاء للقرآن ليس بكاء العين فقط، بل بكاء العين والقلب جميعًا. =

١٢٠ ـ ثم ينبغي لمن قرأ أن يُرتِّل كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل]. قيل في التفسير: بيِّنه تَبْيينًا.

واعلم أنه إذا رتَّله وبيَّنه انتفع به من يسمعُه منه، وانتفعَ هو بذلك؛ لأنه قرأه كما أُمر، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦]، فقال: على تؤدة.

١٢١ ـ **أخبرنا** محمد، قال: ثنا أبو محمد يحيى بن محمد، قال: ثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى، قال: ثنا مالك بن سُعير، قال: ثنا ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسَم، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في هذه الآية: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [٩١/ب]، قال: بيِّنْه تبيانًا[1].

= ـ ففي «الزهد» لابن المبارك (١٢٧) عن الحسن، أنه قرأ هذه الآية: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠﴾، قال: والله إن كان أكيس القوم في هذا الأمر لمن بكى، فابكوا هذه القلوب، وابكوا هذه الأعمال، فإن الرجل لتبكي عيناه، وإنه لقاسي القلب.

ـ وفي «الزهد» لوكيع (٤٧٤) عن شعيب الجبائي ـ وكان يقرأ الكُتُب ـ قال: في بعض الكتب: إذا كَمُلَ فجور العبد ملك عينيه، فإذا شاء أن يبكي بكى.

(١) في الأصل: (تبينا)، وما أثبته من: (ب). وفي «مصنف» ابن أبي شيبة (٨٨١٧): (تبيينًا).

وقد عقد أبو عبيد رَحِمَهُ اللهُ في «فضائل القرآن» بابًا في هذا الأدب، فقال: (باب ما يستحب لقارئ القرآن من الترسُّل في قراءته والترتيل والتدبر).

وذكر فيه (١٧٧): عن مجاهد: ترسَّل فيه ترسيلًا.

ـ وفي صحيح مسلم (٧٣٣) عن حفصة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها قالت: . . كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها.

ـ وفي صحيح البخاري (باب مد القراءة) (٥٠٤٥) قال قتادة: سألت أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن قراءة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: كان يمُدُّ مدًّا.

ـ ورواه أحمد (١٢٣٤١)، ولفظه: كان يمُدُّ صوته مدًّا.

ـ وعند الترمذي (٢٩٢٣) أن أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا سُئلت عن قراءة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ =

١٢٢ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال: أنبا أبو بكر بن زنجويه، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أنبا سفيان، عن عُبيدٍ المكتب، عن مجاهد في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦]، قال: على تؤدة.

قال محمد بن الحسين:

١٢٣ ـ والقليلُ من الدرس للقرآن مع الفكر فيه وتدبُّرِه أحبُّ إليَّ من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبُّر، ولا تفكُّر فيه، وظاهرُ القرآن يدُلُّ على ذلك، والسُّنة، وقول أئمة المسلمين.

= فنعتتها بأنها قراءة مُفسَّرَة حرفًا حرفًا.

ـ وروى أحمد (٢٦٤٧٠) عن نافع، عن ابن أبي مليكة، عن بعض أزواج النبي ﷺ ـ قال أبو عامر: قال نافع: أراها حفصة ـ أنها سئلت عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت: إنكم لا تستطيعونها، قال: فقيل لها أخبرينا بها. قال: فقرأت قراءة ترسلت فيها. قال أبو عامر: قال نافع: فحكى لنا ابن أبي مليكة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾. ثم قطع، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، ثم قطع ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾.

ـ وفي «مصنف» ابن أبي شيبة (٣٠٧٧٨)، و«فضائل القرآن» لأبي عبيد (١٨٠) عن إبراهيم النخعي، قال: كان علقمة يقرأ على عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كأنه عَجِل، فقال: رتل، فداك أبي وأمي، فإنه زين القرآن.

ـ قال العطار في «التمهيد في معرفة التجويد» (١٣): فمما ورد في نص التنزيل قوله تعالى واصفًا كتابه: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ۝٣٢﴾ [الفرقان]، وقوله آمرًا نبيه ﷺ، وحاثًّا أُمَّته على اتباعه: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾، قيل: معناه بينه تبيينًا، وقيل: ترسَّل فيه ترسلًا، وقيل: فرِّقه تفريقًا، وقيل: قطِّعة تقطيعًا، وقيل: انبذه حرفًا حرفًا، وكلها مُتقاربة، ولم يقتصر ـ جلَّ اسمه ـ على الأمر بالفعل حتى أكَّده بمصدر.

ومنه قوله ناهيًا نبيه ﷺ عن ضد ذلك: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤]، وقوله في معناه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦﴾ [القيامة]، وقوله مخبرًا له ﷺ أن التنزيل هو التمكث، والتمهيل والتؤدة والتَّرُسل، ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾. اهـ.

١٢٤ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال: أنبا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: ثنا إسماعيل ابن عُليَّة، عن أيوب، عن أبي جمرة الضُبَعي، قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: إني سريع القراءة، أي: أقرأ القرآن في ثلاث.

قال: لأن أقرأ البقرة في ليلة فأتدبَّرها وأرتلها، أحبُّ إليَّ من أن أقرأ كما تقول(١).

---

(١) وفي «سنن سعيد بن منصور» (١٦١) عن شعبة، عن أبي جمرة، قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: إني لأقرأ القرآن في ليلة مرة، أو مرتين، قال: فأكثر ظني أنه قال: مرتين.

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: لأن لا أقرأ إلَّا سورة واحدة، أحبّ إليَّ من أن أصنع ذلك، فإن كنت لا بُدَّ فاعلًا، فاقرأ قراءة تسمع أذنيك، وتوعيه قلبك.

ـ وفي «فضائل القرآن» لأبي عبيد (١٨١) من طريق حماد بن سلمة عن أبي جمرة، وفيه أنه قال: أحبُّ إليَّ من أن أقرأ القرآن أجمعُ هذرمة. أي: قراءة سريعة لا تدبر فيها كما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه في من نثره نثر الدقل، وهذَّه هذَّ الشعر.

ـ وفي «صحيح مسلم» (٨٢٢) عن أبي وائل، قال: جاء رجل يقال له: نهيك بن سنان إلى عبد الله، فقال: يا أبا عبد الرحمٰن، كيف تقرأ هذا الحرف؟ ألفًا تجده أم ياء: ﴿مِن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ﴾، أو (من ماء غير ياسن)؟

قال: فقال عبد الله: وكل القرآن قد أحصيت غير هذا؟!

قال: إني لأقرأ المفصَّل في ركعة.

فقال عبد الله: هذًّا كهذِّ الشعر! إن أقوامًا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم؛ ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه؛ نفع.

ـ وفي «الزهد والرقائق» لابن المبارك (٢٨٧) عن محمد بن كعب القُرظي، قال: لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بـ ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ﴾، و﴿ٱلۡقَارِعَةُ﴾ لا أزيد عليهما، وأتردد فيهما وأتفكَّر، أحبّ إليَّ من أن أهذَّ القرآن ليلتي هذًّا. أو قال: أنثره نثرًا.

ـ قال ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (٢/ ٣١١): ويستحب ترتيل القراءة وإعرابها وتمكن حروف المدِّ واللين من غير تكلُّف، قال أحمد: تعجبني القراءة السهلة، وكَرِهَ السرعة في القراءة. قال حرب: سألت أحمد عن السرعة في القراءة فكرهه إلَّا أن يكون لسان الرجل كذلك، أو لا يقدر أن يترسَّل، قيل: فيه إثم؟ قال: أما الإثم فلا أجترئ عليه. اهـ.

=

١٢٥ ـ أخبرنا محمد، قال: ثنا جعفر ـ أيضًا ـ، قال: ثنا أبو بكر بن زنجويه، قال: ثنا محمد بن يوسف، قال: ثنا سفيان، عن عُبيد المُكتِب، قال: سُئل مجاهد عن رجل قرأ البقرة وآل عمران، ورجل قرأ البقرة، قراءتهما واحدةٌ، وركوعهما وسجودهما وجلوسهما، أيهما أفضل؟

قال: الذي قرأ البقرة، ثم قرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦][(١)].

= ـ قال ابن القيم في «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٨٧): فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأه بتفكر حتى مرَّ بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه كرَّرها ولو مائة مرَّة، ولو ليلة، فقراءة آية بتفكر وتفهُّم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهُّم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن، وهذه كانت عادة السلف يردد أحدهم الآية إلى الصباح. اهـ.

(١) في «البيان والتحصيل» (١٧/ ٤٩٨) سئل مالك: عن الهَذِّ في القرآن؟

فقال: من الناس من إذا هَذَّ كان أخفَّ عليه، وإن رتل أخطأ، ومن الناس من لا يُحسِنُ يَهذُّ، والناس في ذلك على حالهم فيما يخف عليهم، وذلك واسع.

قال محمد بن رشد: هذا بيِّنٌ على ما قاله من أنه من لم يقدر على الهدِّ رتَّل، ومن لم يقدر على الترتيل هَذَّ، وأما من كان يقدر على الوجهين جميعًا فالترتيل له أفضل؛ لقول الله ﷻ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل]، وفي «الموطأ»: وقد أتى رجل زيد بن ثابت، فقال له: كيف ترى في قراءة القرآن في سبع، فقال له: حسن، ولأن أقرأه في نصف شهر أو عشرين أحب إليَّ، وسلني: لم ذلك؟ قال: فإني أسألك، قال: لكي أتدبره عليه. اهـ.

ـ قال ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» (١/ ٣٢٧): وقد اختلف الناس في الأفضل من الترتيل وقِلة القراءة، أو السرعة مع كثرة القراءة: أيهما أفضل؟ على قولين.

فذهب ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وغيرهما إلى أن الترتيل والتدبر مع قلَّة القراءة أفضل من سرعة القراءة مع كثرتها.

واحتجَّ أرباب هذا القول بأن المقصود من القراءة فهمه وتدبره، والفقه فيه والعمل به، وتلاوته وحفظه وسيلة إلى معانيه، كما قال بعض السلف: (نزل القرآن ليعمل به، فاتخذوا تلاوته عملًا)، ولهذا كان أهل القرآن هم العالمون =

قال محمد بن الحسين:

جميع ما قلتُ ينبغي لأهلِ القرآن أن يتخلَّقوا بجميع ما حثثتهم عليه من جميل الأخلاق، وينزجروا عما كرهته لهم من دناءة الأخلاق، والله الموفِّق لنا ولهم إلى سبيل الرشاد بمنه وكرمه [٩٢/أ] إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

آخر كتاب
«أخلاق حملة القرآن»
والحمد لله رب العالمين،
وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين

= به، والعاملون بما فيه، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب. وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل بما فيه، فليس من أهله وإن أقام حروفه إقامة السهم..
قالوا: وهذا هدي النبي ﷺ، فإنه كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها، وقام بآية حتى الصباح.

وقال أصحاب الشافعي رحمه الله: كثرة القراءة أفضل، واحتجوا بحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله، فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها..». قالوا: ولأن عثمان بن عفان رضي الله عنه قرأ القرآن في ركعة، وذكروا آثارًا عن كثير من السلف في كثرة القراءة.

والصواب في المسألة أن يقال: إن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجلّ وأرفع قدرًا، وثواب كثرة القراءة أكثر عددًا، فالأول: كمن تصدَّق بجوهرة عظيمة، أو أعتق عبدًا قيمته نفيسة جدًّا. والثاني: كمن تصدَّق بعدد كثير من الدراهم، أو أعتق عددًا من العبيد قيمتهم رخيصة.

وفي صحيح البخاري، عن قتادة، قال: سألت أنسًا عن قراءة النبي ﷺ. فقال: كان يمدُّ مدًّا.

وقال شعبة: حدثنا أبو جمرة، قال: قلت لابن عباس: إني رجل سريع القراءة، وربما قرأت القرآن في ليلة مرة أو مرتين، فقال ابن عباس: لأن أقرأ سورة واحدة أعجب إليَّ من أن أفعل ذلك الذي تفعل، فإن كنت فاعلًا ولا بُدَّ، فاقرأ قراءة تسمع أذنيك، ويعيها قلبك.اهـ.

٤ ـ فهرس الفوائد

الفائدة رقم الأثر

فهرس الكتاب العامة